THE HUNTER OUT OF TIME

Cosmic manhunt in four dimensions

الصياد فيما وراء الزمن

مطاردة كونية في أربعة أبعاد

غاردنر كوبر فوكس

ترجمة

محمد فايز المرسي

Odabaa

OD

2000

للنشر و التوزيع

رواية / الصياد فيما وراء الزمن

تأليف / غاردنر كوبر فوكس

ترجمة / محمد فايز المرسي

الناشر / أدباء ٢٠٠٠

الطبعة الأولى / ٢٠٢٠

رقم الإيداع / ٢٠٢٠/٩٧٨٧

الترقيم الدولي / ٩٧٨-٩٧٧-٦٧٢١-٠٨-١

تدقيق لغوي / أحمد محمد عبد المنعم

غلاف / أسامة أمين

تنسيق وإخراج /محمد فايز المرسي

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع-٢٠٢٠

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما.

كل ما نُشر في هذا العمل مسؤولية المؤلف، ودار النشر غير مسؤوله عما ورد في هذا العمل

دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع

نشر – توزيع

01020812429 – 01099654718

العنوان: ش وهبه- فيصل – الجيزة

١

رأيتُ نفسي مشرفًا على الموت وأنا في الجانب الآخر من الطريق، أستند على أحد أعمدة الإنارة ويدي في وسطي والدم يتدفق من أصابعي بسبب ذلك الجرح المخيف الذي أصابني، فتدلى رأسي إلى أسفل وتسري في جسدي رعشة مشؤومة بين الحين والآخر.

كنتُ أرتدي سروالاً ضيقًا أسود اللون وحذاءً قصيرًا وسترة سوداء عليها شريطٌ أبيض يصل بين الصدر والكتف، وعلى أحد أكمامها نيشان صغير وقد تمنطقت بحزام أسود به عدة أشياء يضمها جرابٌ من الجلد الأسود.

وأدركتُ وأنا في هذه الحالة أنَّ قدماي لا تقويان على حملي، إذ كنتُ أترنح وأكاد أسقط على أرض ذلك المكان القصي الواقع على حدود تلك المدينة التي جئتُ إليها لأقضي فيها إجازتي الصيفية.

كان الطريق خاليًا تمامًا إلا مني ومن توأمي الغريب، فهرولتُ نحوه مسرعًا، وجثوتُ بجانبه فوجدتُه لا يزال على قيد الحياة وإن كان لا يقوى على التقاط أنفاسه، فقلتُ له:

- سأدعو لك طبيبًا.

ففتح عينيه وهزَّ رأسه في ضعف شديد وحرك شفتيه، فلمَّا دنيتُ أذني من شفتيه سمعتُه يهمس:

- لا داعي لذلك؛ إنني أحتضر.

فأدرتُه في رفق ووجدتُ وجهه الشاحب يشبه وجهي إلى حد بعيد حتى كدتُ أصرخ من هول المفاجأة، كما ارتسمت على شفتيه ابتسامة مريرة، وأخذ ينظر إليَّ بعينين زرقاوتين تشبهان عيني تمامًا وهو يقول:

- أجل، كنتُ أبحث عنك لأنَّك تشبهني تمامًا، أنا تشان دال، أنا...

ثم اتسعت عيناه، وأخذ يعضُّ بأسنانه على شفته السفلى حتى دمت، بينما سرت في جسمه الكبير رعدة شديدة لم تتوقف قط، وأخذ يقول:

- أنا أعيش في عالم المستقبل - الذي يبعد عنَّا الآن آلاف السنين - أنا أحد الذين يسمون في عالمي كرونوماد، وهم القلائل الذين يستطيعون الانتقال عبر الزمن ذهابًا وإيابًا.

وفجأة خفض جفنيه، وشهق مرة واحدة ثم توقف عنه الحركة تمامًا، فوضعتُ يدي على صدره، فوجدتُ أنَّ نبضه ضعيف جدًا، وكان من الممكن أن أنقله إلى داري وأستدعي طبيبًا كان يقضي إجازته مع أسرته بالقرب مني لكي يشرف على علاجه، أو يخفف آلامه على الأقل.

ووضعتُ يدي خلف ظهره وحملته، ولكنَّه من حسن حظه ظلَّ غائبًا عن وعيه، لقد شعرتُ بثقلِ جسمه على الرغم من قوة عضلاتي وقد استولى عليَّ إحساس غريب وأنا أنظر إلى وجهه أني سأكون يومًا قريبًا من الموت.

كانت سيارتي لا تزال تقف في عرض الطريق، حيث كنتُ في طريقي لشراء بعض زجاجات من الجعة، وبينما أنا في طريقي إلى الباب الرئيسي للحانة وجدتُ توأمي الذي أقبل من عالم المستقبل، يسير مترنحًا بين الظلال على الجانب الآخر من الطريق ليدخل حياتي.

استطعتُ أن أحمله إلى السيارة، وأضعه على المقعد الخلفي، وسرعان ما انطلقتُ جنوبًا صوب الدار.

لم يكن القمر قد اكتمل، فغدا الكون ظلامًا حالكًا، لا سيَّما وأنَّه لم تكن هناك أضواءً تنبعث من هذا الجزء من الطريق.

وأخيراً توقفتُ في ظلال داري وأنا أكاد أسمع مياه (خليج بيكونيك) تتكسر على شاطئه.

كنتُ دائمًاً أحب الشاطئ بمياهه الباردة ورماله المنبسطة بجانب تلك الأجسام الصفراء التي تلقي بها الأمواج من حين إلى آخر، والطيور البحرية وهي تحلِّق فوق رؤوسنا وتنقضُّ على الأعشاب البحرية مما يجعل الشاطئ مكانًا مناسبًا للاستجمام.

لقد عشتُ حياتي كلها وحيدًا، وربما كانت وحدتي هذه هي السبب المباشر الذي جعلني أفضِّل العزلة والحياة في البيوت القديمة والأكواخ ذات القباب العالية التي تشبه في بروزها الأصابع النحيلة، مما جعلني أحب مشاهدة القوارب وهي تهتزُّ برقَّة كلَّما داعبتها الأمواج التي يحدثها مرور قارب سريع، وكلما انحسر المد، انتهزتُ الفرصة

ورحتُ أبحث عن قنافذ البحر في البحيرات الصغيرة المنبثة بين الصخور، ولعل هذا ما يجعلني أحس بأنَّ لدي متحفًا بحريًا خاصًا بي.

أما أنا -فكعالم للآثار- كنتُ أهتم بالمتاحف وما فيها، إذ قضيتُ معظم حياتي بين حفريات الشرق الأدنى، وبعض مناطق المكسيك وفي أدغال أمريكا اللاتينية أبحث عن مخلفات التاريخ، ويمتاز الهواء هنا بجفافه وشدة حرارته، ولذا يندر أن تهب نسمة باردة تداعب وجهي أو تجفف العرق المتصبب من جسمي، وهذا ما جعلني أخلد دائماً إلى الشاطئ لقضاء إجازتي.

لقد أدركتُ أنَّ قلبه مازال ينبض في ضعف شديد، وأنَّه ما زال على قيد الحياة، فحملتُه إلى داخل الدار حيث وضعتُه في الفراش قبل أن أضيء الحجزة، وكنتُ أملك هذا البيت منذ سنوات أعيش فيه وحدي، ولذلك لم أكن بحاجة إلى أي أثاث، فكان باستطاعتي أن أسير معصوب العينين في حجرات البيت الخمس دون أن أصطدم بشيء.

وأسدلتُ الستائر ثم أضأتُ النور، وتوجهتُ نحو حقيبتي التي آخذها معي في كل جولاتي، وكنتُ أخصص جزءاً إذ أن أماكن التنقيب عن الآثار عادة ما تكون منعزلة عن المدينة، مما يحتم على المرء أن يتعلم كيف يعالج نفسه بنفسه، ووضعتُ قرصين من أقراص (المورفين) في راحتي وقفلتُ راجعًا إلى الرجل الذي يحتضر ورفعتُ رأسه، ففتح عينيه وهو يبتسم، فوضعتُ القرصين بين شفتيه، وكان من الواضح أنَّه أحسَّ بهما، ثم تناولهما مع الماء الذي قربته من فمه، واستلقى

ثانية وهو يتنهد وقد بدأ يستعيد قوته، ثم أدار رأسه ونظر إليَ وهو يهمس قائلاً:

- كلانا يشبه الآخر تمامًا.

وظهر على وجهه الإحساس بالذنب، فعبس وهو يستطرد قائلاً:

- تعرف أنَّي كدتُ أن أقتلك حتى أستولي على هويتك، بعد أن قررتُ أن أصبح كيفين كورد عالم الآثار الشاب، كنتُ أنوي أن أحلل جثتك حتى لا يكتشف قتلك، ثم أعيش بدلاً منك.

لم تترك عيناه وجهي أبدًا، وأنا جالس بجواره في هدوء تام، يساورني هذا الشعور أن شبيهي سوف يلقى ربه بعد قليل، لقد كادت خطته تقضي عليه، وعندما أخبرتُه بهذا أومأ قائلًا:

- أجل، لقد أخطأتُ تمامًا، إذ اعتقدتُ أنّي في مأمن من (اللغز)، ولكنهم عثروا عليَّ وفعلوا بي كل هذا.
- لماذا؟ ومن وجدك؟ وأي سر تحفظ؟
- لقد اعتقدوا أني أعرف أخطر سر في الكون.

ففغرتُ فاي وأنا أستمع إلى هذه المفاجأة، وقطب جبينه، ولمعت عيناه ببريق الفرح، لقد كان صادقًا فيما يقول، إذ كانوا يبحثون عن أخطر سر في الكون، يبدو أنه لم يكن يعرفه، وبذلك فقد اقترفوا خطأ جسيمًا نحوه، وأخيرًا قال:

- ومن أجل ذلك لم أستطع أن أعود إلى قومي، ولم أتمكن من الاستمرار، ولهذا انطلقتُ هاربًا.
- هربتُ إلى زمني؟

فأطرق برأسه ببطء وهو يقول:

- إن قومنا لا يسمحون لنا بأن نأتي إلى هنا، وعلى أية حال فقد كنتُ أحيا حياة هادئة، وكان من الممكن أن أعيش بقية حياتي مثلك، لو لم يطاردني (الألطار).

وساد سكون مطبق فترة من الوقت، فأغمض عينيه وازداد شحوب وجهه في تلك اللحظة، فتحسستُ قلبه بيدي، فوجدتُ نبض قلبه ضعيفًا بطيئًا.

فقر عزمي على أن أبلغ الشرطة في مدينة (شورديون) عندما يموت، وتساءلتُ عما إذا كانوا سيصدقون روايتي عما حدث أو أنهم سيعتقدون أني قتلته.

وانتظرنا بعض الوقت، إذ كان يسبح في عالم من الخيال كالذي يسبح فيه الناس في اللحظات التي سبق موتهم، وفتح عينيه وزم شفتيه ثم أغمض عينيه وتوقفت شفتاه عن الحركة.

ولكنه حاول قبل النهاية بقليل أن ينهض، واستند على منكبيه وهو يحملق في كل ما حوله وقد ارتسم الخوف والشحوب على قسمات وجهه وهو يقول:

- عندما يظلم النهار، وعندما يضيء الليل، عندما تميل الأرض إلى يسارك والفضاء إلى يمينك ...

وانطلق في ضحكة هستيرية وهو يميل برأسه إلى الخلف واستطرد قائلاً:

- عندئذ ستدرك أنّك قد وجدت اللغز.

كان كل ما قاله هراءً لا يعني شيئاً البتة، فدنوتُ منه كي أساعده أن يشرح ما يعني، ولكن الرجل الذي يدعى تشان دال سقط إلى الخلف، ولم يتمكن من أن يستند إلى منكبيه وسقطت يده التي كان يضعها على جرحه بجانبه على حافة الفراش وكأنَّها معلقة تتساقط منها قطرات الدم على البساط الذي يغطي أرض الغرفة.

وبذلك توقف القلب الذي جلبه من عالم المستقبل إلى هنا. فرفعتُ يدي عنه، اعتقادًا مني أنَّه مات، ولكن رغبة مني في أن أتأكد من هذا، قربتُ مرآة من أنفه وشفتيه، إلا أن المرآة مازال يعلق بها شيء من عرقه أو أنفاسه.

فجلستُ وحدي أفكر في أمره، وكان من الواضح أنَّ الخطوة التالية التي سأقوم بها هي أن أتصل تليفونيًا بأوتوكراوسنر مفتش الشرطة في شورديون، الذي كان من أعز أصدقائي، ولذا كنتُ آمل أن يصدق روايتي عما حدث.

كان لابد من عمل التحريات اللازمة والفحص الطبي الدقيق بالإضافة إلى التحقيق الكامل، ولذلك خفتُ ألا أتمكن من القيام

برحلتي إلى أورجواي التي كنتُ أنوي أن أقوم بها بحثاً عن بعض حفريات الحيوانات الثديية فيها، وقد كنتُ متلهفًا للقيام بهذه الرحلة لأنَّه لم يسبق لي الذهاب إلى أورجواي، أمَا إذا اتُّهمتُ بارتكاب جريمة قتل كهذه.

فنهضتُ واقفاً، وقد قررتُ أنَّه من الأفضل أن أسرع بإبلاغ الشرطة، واستدرتُ متوجهاً إلى حجرة الجلوس التي بها التليفون.

فوجدتُ امرأة تقف أمامي بجوار الممشى، أخذتُ تحملق فيَّ، وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة غامضة على فمها الكبير وهي تصوب إلى صدري عصا معدنية رفيعة، وعندئذ تذكرتُ وجه تشان دال الشاحب، وأحسستُ بشعرها وهي تقترب مني.

ورددت المرأة عدة كلمات لم أستطع أن أفهم منها شيئاً، ولكنَّها كانت تود أن تتحدث، فمددتُ يدي إليها محاولاً أن أكتسب صداقتها أو آمن جانبها فقلتُ:

- انظري سيدتي، لقد فهمتُ الأمر بطريقة خاطئة، أنا لم أقتله وليست لي أية علاقة به، وآخر ما قاله أن اسمه تشان دال و..

فقالت بحدة وغضب:

- آه، كفى، فلم أعتقد أنّك سوف تفعل ذلك أيها الغبي.

وكانت تتحدث بلغتي، فقلتُ لها:

- لقد وجدتُه في المدينة حيث كان يعاني من جروحه، فأحضرتُه إلى هنا حتى استدعي له الطبيب الذي يسكن بالقرب من الشاطئ.

وأخذتُ أتردد في حديثي حينما أدركتُ من نظراتها أنها لا تصدقني، ولوحت بعصاها المعدنية التي كانت تمسكها، فتراجعتُ عدة خطوات حتى اصطدمتُ بحافة مكتبي، فوضعتُ يدي عليه وأمسكتُ بحافته الخشبية بقوة، وبدأت المرأة تخطو نحو الفراش في حذر.

وفي هذه الجو الحافل بالمفاجآت، ظهر القلق بوضوح على نظراتي وحركاتي، كانت المرأة ترتدي نفس الملابس السوداء والبيضاء التي كان يرتديها تشان دال، إلا أنَّ سترتها كانت أطول من سترته إذ كانت تقترب من ركبتيها، كما أنَّها ذات كانت امرأة ذات متفجرة الأنوثة، ذات جمال ساحر وكأنها من ثعابين (الكوبرا).

كانت تتمنطق بحزام علقت فيه بعض الأسلحة ومن بينها تلك العصا المعدنية الرفيعة - وكان شعرها الأشقر ملتف فوق رأسها في شكل ربطة جميلة يزيد من فتنة وجهها الأسمر.

ثم أخذت تتنهد وهي تشيح بنظرها بعيداً عن الرجل الميت وتنظر إليَّ وقد ارتسمت الحيرة على وجهها ثم قالت:

- ولماذا لم تقم بتحليل جسمه على الأقل؟

وفجأة انحنت عليه وفتحت جرابه المعلق في حزامه، فلما لم تجد شيئاً أومأت وكأنَها أيقنت من أمر ما وقالت:

- بالطبع أنَّك فقدت مسدسك، وكان عليك أن تستخدم أي سلاح لديك.

ثم أخرجت من نطاقها شيئاً يشبه مسدسًا من لعب الأطفال، ولكنَّه كان قصيراً وثقيل الوزن، إلا أنّي لم أبالِ بأن أسألها عن هذا السلاح.

- لقد قتلته بهذا الصاعق، سوف أحتفظ به كدليل ضدك.

وثبتت الصاعق في نطاقها، فقلتُ لها:

- اسمعي سيدتي، لقد أسأتِ فهمي، فأنا لم أقتل تشان دال، لقد وجدتُه على هذه الحال في المدينة.

ولكنها لم تصغ إلي ورمقتني بنظرة حادة، حتى إذا ما خارت قواي هزت رأسها وهي تقول:

- لا جدوى من هذا يا تشان دال، لقد قتلتَ رجلاً من الماضي وأخذت ملابسه وألبسته ملابسك وانتظرتُ حتى وجدتك. إنك تعرف أني أبحث عنك.

فقلتُ لها يائساً:

- انظري، سوف أثبتُ لكِ ما أقول، فسوف أخبركِ من أكون، وأثبت لكِ أنني لستُ ذلك الرجل الذي يدعى تشان دال.

فقالت والابتسامة لا تكاد ترتسم على شفتيها:

- لقد فحصتُ ما يدور في ذهنك وأنا في طريقي إليك، فدعني أخبرك شيئاً عن كيفين كورد.

ثم أخذت تتحدث عني زهاء نصف ساعة وهي تستخلص الحقائق الكامنة في عقلي الباطن منذ سنين، وعندما فرغت من حديثها تصببتُ عرقاً لأني أدركتُ أني قد هُزِمتُ، ولم يكن أمامي من سبيل لإثبات براءتي

—كلا، انتظري قليلاً، فقلتُ:

- بصمات الأصابع، أقصد أن بصماتي لن تكون مطابقة لبصماته، فسوف تثبت البصمات أني كيفين كورد ولست تشان دال.

وارتسم السرور على شفتيها وقالت:

- حسنًا، إذا أسعدك أن تستمر في هذا الجدل فأرني بصماتك.

فأحضرتُ علبة حبر من مكتبي وبدأتُ في الحصول على بصمات لأصابعي الثمانية وإبهامي، وأخذتُ بصمات تشان دال كذلك. فقارنت البصمات فبَهِتُّ من هول المفاجأة، ولشدة دهشتي أن بصماتنا كانت مطابقة.

وكانت المرأة تقف بالقرب مني وهي تتنفس برقة وقد فاح أريج عطرها، وقالت:

- لقد سرقت عدة بلاستيكية يا تشان دال، أوَتظن أنني لم أتزود بالمعلومات الكافية عنك قبل أن أغادر نيالار؟

ولمَّا شاهدت الحيرة تعلو وجهي، استطردت تقول:

- إن العدة البلاستيكية يمكن أن يغير أي شيء في جسم البشر، وأنت تعرف هذا جيداً، فلماذا تضيع وقتنا؟ إنَّك متعب — هيا اذهب إلى الغرفة الأخرى لأتخلص من هذه الجثة وأمحو كل آثار جريمتك حتى لا يعرف أحد بوجودنا هنا.

وأشارت بعصاها المعدنية الرفيعة، فسرتُ نحو الباب.

ونظرتُ خلفي فرأيتُها تقف بجوار جثة تشان دال وهي ترفع عصاها المعدنية فيخرج منها لهيب باهت تصوبه إلى الرجل الميت فيسري في جسده بسرعة هائلة، وفي لحظة كان هذا اللهب قد قضى عليه.

وعندئذ أصبح فراشي خالياً تماماً.

ثم نظرت المرأة إلى قطرات الدم التي تلطخ أرض الحجرة فحركت عصاها وأطلقت منها لهيباً أزرق باهتاً سلطته على هذه القطرات، فاختفت بقع الدم في الحال، ورفعت رأسها وهي تتأمل الحجرة وأرضيتها، فلم يتبقَ أثر لبقع الدم فيها على الإطلاق، ولكنَّها وجدت ثلاث بقع في حجرة الجلوس سرعان ما أزالتها.

ثم دخلت غرفتي المظلمة، وأغلقت بابها على الفور وأخرجت كرة زجاجية كانت تتوهج في راحة يدها، وأخذت تحركها إلى الأمام وإلى الخلف وهي تتفحص أرض الحجرة، فكانت تمحو بقع الدم التي تجدها في طريقها.

واستغرقت بعض الوقت وهي تمحو بقع الدم العالقة بسيارتي، حيث نقلتُ فيها تشان دال من المدينة، ووقفتُ خلفها أنظر إليها وأراقبها وأنا أعجب بمهارتها الفائقة، وخطر لي أن أنقضَّ عليها وآخذ عصاها المعدنية، ولكنَها أوقفتني في مكاني عندما نظرتُ إليها وهي تشير إليَّ بعصاها المعدنية وكأنها تخبرني بما يجول في خاطري.

وعندما فرغتُ من عملها أشارت إلى الأشجار الموجودة خلفنا حيث أشجار الصنوبر وأنواع أخرى من النباتات تمتد من (جرين بورت) حتى (سميث تاون)، وعلى طول الطريق بين الشاطئ ومدينة شورديون، فأخذتُ أخطو نحو تلك الأشجار.

وتبعتني المرأة عن قرب، ولم أحاول أن أخطئ فأقترب منها، خاصة وأنها كانت كثيراً ما تشك وترتاب في نواياي، وعندما أصبحتُ بين الأشجار المتشابكة طلبت مني أن أنتظرها وأن أسير ببطء متجهًا نحو اليمين.

فسرتُ كما قالت، وفجأة رأيتُ أمامي ضوءاً خافتاً تنبعث منه موجات حارة من الأرض، وكانت هذه الموجات شفافة لدرجة أنّي تمكنتُ من أن أتبين الأشجار من حولي، ولكن هذه الموجات تسير في فراغ يقع بين أشجار الصنوبر كما لو كان هناك شيء ما مختفي عن الأنظار.

وسمعتُ من خلفي صوتاً حاداً.

واختفى الضوء الخافت من أمامي وحلَّ محله جسمًا زجاجيًا برزت منه عصا معدنية رفيعة تعلوها كرة ملتهبة تظهر لمن ينظر إليها من بعيد أنَّها بيضاوية الشكل؛ لأنَّها تستدق عند طرفيها، ومن ينظر إليها عن قرب يدرك أنَّها ليست أكثر من بيت زجاجي صغير، وكان من اليسير عليَّ أن أتبين الأثاث بداخله.

فنظرتُ على المرأة وقد اعترتني الدهشة، فضغطتُ على نطاقها مرة ثانية، فسمعتُ صوتاً حاداً آخر وفتح جزء من الحائط الزجاجي فقصدته، وتبعتني تلك المرأة ثم أغلق الحائط وعاد كما كان وتمكنتُ من رؤية أشجار الصنوبر في الخارج والسماء الحالكة الظلام وقد تبعثرت فيها النجوم والقمر الذي لم يكتمل بعد، ورأيتُ من بين الأشجار مياه خليج بيكونيك ووجدتُ نفسي وكأني داخل كرة سحرية أتطلع منها على العالم.

كما ثبت على حائط لوح أسود بارز به عدد من الأزرار ذات ألوان متعددة، فضغطت المرأة على بعض هذه الأزرار بسرعة تدل على أنها معتادة عليها، وعلى الفور تجمع ضباب قاتم اللون خلف الحائط الزجاجي، حتى اختفت أشجار الصنوبر من خلفها.

واستدارت المرأة إليَّ، وفوجئتُ بها وقد اغرورقت عيناها بالدموع وهي تعض على شفتيها، وقالت:

- تشان أيها الغبي! لماذا فعلت هذا؟! لا شيء أسوء من هذا — لا شيء، قد يغتفر لك اقتراف أي جريمة إلا أن تقتل رجلاً من الماضي.

فبادرتُها بقولي:

- انظري سيدتي، أنا ذلك الرجل من الماضي.

فهزت رأسها بقلق وهي تقول:

- يمكنك أن تستريح الآن، فلن يسمعنا أو يرانا أحد، والآن أخبرني بما حدث، لماذا أتيت إلى هنا؟

بسطت يدي في حيرة وقلت:

- لستُ أدري كيف أقنعك بأن اسمي هو كيفين كورد، وأعمل كعالم آثار يا سيدتي، أنا ....

فضربت بقدمها الأرض وهي تقول:

- بالله عليك توقف عن مخاطبتي بيا سيدتي.
- بكل سرور، أخبريني فقط باسمك.

فخطت قليلاً للأمام ومدت يدها نحوي وصفعتني على وجهي فتسمرتُ مندهشاً، لا من ألم الصفعة بقدر ما كان من الانفعالات التي ارتسمت على وجهها الجميل، فقد ظهر غضب ممزوج بالصدمة ورعب صارخ، وكانت أنفاسها تتلاحق لاهثة، ثم صرخت بصوت أقرب إلى النحيب:

- يكفي، يكفي، يكفي.

ثم ضمت قبضتيها ورفعتهما كما لو أنها ستضرب بهما صدري وهي تهمس:

- أنت تعلم ما سيفعله المجلس إذا كنت حقاً رجلاً من الماضي يا تشان، سوف أُعدم، لا أحد يسمح له بتجاوز هذا الخط الأحمر، بعض الأحداث إذا تغيرت في هذا الزمن تغير ما سوف يحدث في زمننا.

فقلتُ بخفوت:

- إذا استعدي للمفاجأة.

فبدأت تضحك وقد رفعت أصابعها وأبعدت يديها وضمتهما معاً وبدأت تفركهما، وعاد وجهها لنضارته وهي تقول:

- أنت فقط تريد مضايقتي عقاباً لي لأني وجدتك، لا ألومك على هذا، لو كنت تأخرت ساعة أخرى لما كنتُ استطعتُ أن أحدد موقعك، فقد كنتُ ذكياً عندما دمرت كبسولتك.

نظراتي المتسائلة جعلتها تنظر إليَّ بحيرة بالغة، ثم لوحت بيدها وهي تقول:

- هذه كبسولة، كبسولة زمن، كنت تملك واحدة مثلها ولكنك حطمتها.
- مازلتِ لم تخبريني باسمك.

ابتسمت وهي تقول وتنظر إليَّ بشيء من الترقب:

- كارلا.

ولكن أياً كان ما كانت تترقبه فإنه لم يحدث؛ لأني قلتُ ببساطة:

- سعيد بمعرفتك يا كارلا.

فهزت رأسها بقلق وقالت:

- لم أكن أعرف أنَّك ممثل بارع إلى هذا الحد يا تشان، بالطبع اسمي ليس كارلا وأنت تعرف هذا، ومع ذلك لم يبدو عليك هذا إطلاقاً.
- أيمكن أن أكون حقاً كيفين كورد؟!

ارتعش جسمها بشدة واستدارت وذهبت نحو مقعد وثير ذي خطوط بيضاء وخضراء، كان يبدو مريحاً إذ أحاط بها كما لو كان كائنًا حيًا، ثم قالت فجأة:

- حسناً، سألعب لعبتك، إذا كان رؤيتي أُعدم سيجعلك سعيداً إذًا سأجعلك سعيداً.

ثم بدأ يظهر الانكسار في صوتها وقد بدأت تفقد السيطرة على نفسها وهي تقول:

- لقد كنا نحب بعضنا من قبل وأنا، أنا مازلتُ أحبك، ولكني لا أستطيع فهمك، لقد تغيرت.

انقشع الصباب قليلاً خارج الكبسولة فرأيتُ عاصفة شديدة، وبريق برق يضرب السماء فينير تلك الظلمة الحالكة، والمطر ينهمر من حولنا بغزارة، لم أرَ عاصفة بهذا العنف منذ أن دخلتُ إلى آلة الزمن.

لم يكن هناك سوى إجابة واحدة لكل هذا، نحن ننتقل عبر الزمن.

سرتُ نحو الحائط الزجاجي وألقيتُ نظرة، فوجدتُ أنَّ العاصفة مازالت شديدة لدرجة أنَ الأمواج أخذت تضرب الشاطئ إلى أن أضاءت صاعقة برق فوقي شهقت بقوة، فكوخي لم يعد في مكانه.

ظهرت بجواري رائحة عطر والمرأة تقول:

- لقد دمَّر الحريق الكوخ.
- الحريق؟
- حريق عام ٢٠٣٥

اختفى الحريق بعدها بثوانٍ وبزغت الشمس على لا شيء سوى بقايا متفحمة ورمال وبحر فقالت بهدوء:

- قريباً سوف يبدأون البناء، الانفجار السكاني أجبر الناس على الذهاب للمدن ليعيشوا في أبراج تصل إلى الفضاء وما كانت من قبل مدينة نيويورك امتدت في وقتنا من الحدود الشرقية لـ (لونج ايلاند) و (كونيكتيكوت) و (نيو جيرسي)، وناطحات السحاب لم تعد مقصورة على المكاتب فقط، بل أصبحت بيوتاً يعمرها الناس.

ثم تنهدت بنعومة وهي قالت:

- لا أدري لِمَ أخبرك بكل هذا؛ فأنت تعرفه بالفعل أكثر مني.
- أرجوك أكملي

قد يكون الأمر مجرد تخيلات لدي، ولكن هذه المرأة يبدو أنَّها ترتجف، قد يكون ذلك نتيجة شيء ما قلتُه في محاولاتي لإقناعها أني لستُ تشان دال بل كيفين كورد، وفجأة انتبهتُ إلى الورطة التي تواجهها، فإذا لم أكن تشان دال فهذا يعني أنَّها تسافر برجل من الماضي أو بمعنى أدق تذهب إلى حتفها، ولا يمكنها حقاً أن تعود وتعيدني إلى زمني خوفاً من أن أكون حقاً تشان دال مؤدياً دور كيفين ببراعة.

خارج الجدار الزجاجي كنتُ أرى مبانٍ ترتفع بسرعة كما لو كانت حيلة فوتوغرافية، فكانت تقام المربعات الزجاجية والمعدنية الكبيرة وتتجمع في دائرة كبيرة تعلوها قبة بداخلها كنتُ أستطيع أن أرى حركات خاطفة لأناس يعملون ويمرحون في لحظات قليلة داخل الكبسولة كانت مساوية لسنين عمرهم.

- الجو داخل القباب والمباني متحكم به، والقضبان التي داخل الأنفاق تحت الأرض تربط بين الأماكن البعيدة من البلاد والعربات التي تسير على قضيب واحد تسافر بسرعة تتخطى المائتي ميل في الساعة، وأيضًا طائرات تعمل بالجاذبية السلبية.

وبعدما شاهدت التعبيرات التي تعلو وجهي ابتسمت وهي تقول:

- تكمن كوبر سنة ١٩٩٦ من اكتشاف سر الجاذبية، مما سمح لنا بإرسال سفن الفضاء إلى المريخ واستطعنا أن نستعمر مختلف أجزائه، كما تمكنا من التحكم في سكن الكوكب إلى حد ما. فلم نتعرض لأي خطر عند السفر في الفضاء، ما دامت وحدات الجاذبية تعمل كما يجب، وكانت الجاذبية تمد الآلات بالطاقة التي تحتاجها، وتتحكم في درجة الحرارة وفي حركة كل رحلة في الفضاء كما تمكن غلاف السفن من تحمل الحرارة الشديدة ويأخذ قدراً صغيراً منها وذلك عن طريق أسلاك حساسة ويكون هذا وقوداً للسفينة.

امتلأ وجهي بتعابير النشوة فنظرت إليَّ وانفاسها تتلاحق وهي تميل ناحيتي برقة ودفء، فأحاطت كتفيها بذراعي وضممتُها، فلم تنفر مني، وبعينين دامعتين همست:

- أخبرني الحقيقة.
- أنا لستُ تشان دال.

قلتُها ثم قبَّلتُها، وحينها عرفت.

* * *

٢

كانت شفتاها ناعمتين مستسلمتين، وكذلك كان جسدها الذي احتضنه، ولبضع ثوانٍ فقط كان ذراعي محيطًا بها وأضمها إليَّ، خطر إليَّ أن هذه الفتاة استطاعت أن تثيرني أكثر من أي امرأة أخرى، فقد عشتُ حياة وحيدة كعالم آثار، لم يكن لدي وقت للرومانسية، ولكن سحر هذه المرأة من المستقبل كان كسهم ضرب قلبي، فضممتُها وقبَّلتها.

وبعدها تحولت إلى نمر غاضب.

كانت تقاومني بعنف وهي تلهث وتنتحب قليلاً، وجهها ظهر عليه الخوف والنفور الشديدان، وعندما تركتها تراجعت بضع خطوات بسرعة ومسحت شفتيها بيدها وعيناها جاحظتان وهي تقول بصعوبة:

- أيها الحيوان.

رأيتُ في عينيها مزيجًا من الخوف والاشمئزاز وهززتُ كفي وأنا أبسط يداي قائلا:

- انظري سيدتي، أنتِ جميلة وكنتِ تميلين تجاهي لكي أقبّلك.

فصاحت في سخط:

- كلا، لم أفعل.

- لربما لم تشعري بما تفعلينه.
- أنت بالفعل رجل من الماضي، تشان دال لم يكن ليفعل ذلك أبداً، لقد كان رجلاً نبيلاً.

ثم استدارت وقفزت نحو الأزرار الملونة في لوحة التحكم بجانب الباب، فسألتُ:

- ليس حتى لأجل إنقاذ حياته؟

لم أستطع أن أفهم ما أشعر به، أردتُ أن أعود إلى زمني وحياتي ولكن لم أرد أن أخسر هذه المرأة -التي لا أعرف اسمها حتى- والتي دخلت حياتي فجأة، أنا لستُ تشان دال، ولكن بسببه حصلتُ على فرصة كعالم لم أرد أن أضيعها، كعالم آثار اهتمامي الوحيد بالماضي ولكن الآن شيء بداخلي يجذبني بشدة للمستقبل.

كانت أصابعها تحوم حول الأزرار الملونة، ثم أدارت رأسها ببطء وتحملق فيَّ بعينين تشي بما بداخلها، كانت تبدو جميلة بسترتها الضيقة وسروالها الضيق الذي يشبه جوارب أوبرا السوداء، وشعرها البني كان غير مرتب قليلاً بعدما احتضنتها.

وبينما كنتُ أشاهدها ضربتُ بقبضتها لوحة التحكم السوداء وهي تقول:

- عقلي يخبرني أنَّك تشان دال، بينما قلبي يقول عكس ذلك، فأيهما أصدق؟ أيهما أجرؤ على اتباعه؟!
- أيهما تريدين أن تتبعي؟

استدارت لتواجهني بشكل كامل واستندت بظهرها على الجدار الزجاجي وهي تقول:

- الأمر ليس مسألة رغبة شخصية، بل مسألة واجب.

كان وجنتيها احمرت خجلاً وللمرة الأولى، كانت تتجنب أن تنظر إليَّ مباشرة وسألتها:

- ألم يقبّلك تشان دال من قبل؟ لا بد أنَّه قد طارحك الغرام إن كنتما مخطوبان.

انتفض جسدها وهي تجيب:

- كلا، ليس هكذا.
- كيف إذًا؟

قالت كما لو كانت تتحدث إلى نفسها

- الخط الأحمر يمثل نقطة في الزمن لا نجرؤ أن نذهب بعدها خوفاً من التلاعب باستمرارية الزمن، فبعده في الماضي كان أفعال الناس نابعة من غرائزهم الحيوانية، والعقل لم يكن جزءًا من القرار بعد، كانت هناك حروب ومذابح وغيرها من أشكال العنف وكذلك التزاوج العشوائي.

فأكملت:

- ولكن في زمنكم الأكثر تفتحاً لا يوجد شيء من هذا القبيل.

كانت كلماتي فيها شيء من العتاب فاحمر وجهها خجلاً ولكنه لم يمنعها من أن ترفع رأسها بتحدٍ وتكمل:

- عندما يقرر رجل وامرأة الزواج يجب عليهما تخطي اختبار جسدي وعقلي صعب جداً، يجب أن يكمل فيه كل منهما الآخر، كل منهما يجب أن يلبي احتياج نفسي لدى الآخر ، وأنا كنا على وشك الزواج عندما هرب.
- وتم إرسالك لإعادته.
- تطوعت، أردتُ أن أعرف ما الذي أخافه للحد الذي يجعله يتخطى الخط الأحمر، لابد أنَّه شيء مرعب.

كانت عيناها تنظر إليَّ بسؤال، فابتسمت وانا أقول:

- لا تسأليني، أنا لستُ سوى كيفين كورد، لا أعرف ما الذي أخاف خطيبك.

عندها تذكرتُ الكلمات التي كان يهذي بها تشان دال قبل موته فسألت:

- هل يعني هذا شيء لك (عندما يظلم النهار، وعندما يضيء الليل، عندما تميل الأرض إلى يسارك والفضاء إلى يمينك)؟

نظرت إليَّ في حيرة وهي تقول:

- لماذا تسأل ؟
- هذا كان آخر ما قاله تشان دال.

فهزت رأسها وهي تقول:

- لم أسمع بأي شيء كهذا من قبل، ولكنه قد يكون تحذيرًا أعطاه، آه توقف عن هذا، أنت بالتأكيد تشان دال.
- لماذا؟
- جرحك هذا لا يمكن أن يحدث إلا بأسلحة لم تكن موجودة بعد في زمن كيفين كورد.

كان هذا - بداخل عقلها على الأقل - النقاش الأخير، غمرتني بابتسامة رائعة وهي تقول:

- إذًا أردت أن تستمر في لعبتك التمثيلية هذه في محاولة منك إنقاذ حياتك، حسنًا، سألعب معك.

اتجهتُ نحو الجدار الزجاجي وانا أقول:

- إذًا حدثيني عن الزمن الذي نمر من خلاله الآن يا كارلا.

وقفت بجانبي ولكن أبعد من ذي قبل وقالت:

- أنت تعرف، كما أعرف أن اسمي جلينا.
- جلينا، اسم جميل لفتاة جميلة.

مرة أخرى احمر وجهها خجلاً، وسقط رأيي في تشان دال كحبيب إلى الأرض، كنتُ على وشك أن أقول شيئاً كهذا عندما جذب المنظر بالخارج انتباهي، رأيتُ من خلال ضباب الممر الزمني مبانٍ جميلة لدقائق قليلة - أو قرون - قبل أن تسقط وتتحول إلى أنقاض،

والمحيط يندفع تجاههم مغطياً الجزء السفلي، فأينما نظرتُ خلال الضباب كنتُ أرى الماء فقط باستثناء الجزء العلوي من ناطحات السحاب العظيمة تخترق السحب مما هو الآن جزء من المحيط.

- هذا العام ٧٣,٩٥٦ (الوقت العصيب)، فالحرارة على الأرض ازدادت بضع درجات - كانت كافية لإذابة الجليد القطبي وإغراق أجزاء كبيرة من السواحل.
- هل مات الكثير من الناس؟
- أوه، لا، فالناس في هذا الوقت كانوا يعيشون باستخدام عقولهم.

ثم نظرت إليَّ بانتصار وهي تكمل:

- زيادة الحرارة كانت متوقعة، فتم إجلاء المدن الساحلية، ونقل جميع السكان إلى الأرض الجديدة في كوكبة قنطور، وإلى الكواكب النجمية الثلاثة الأخرى التي كان يعيش بها البشر في هذا الوقت.

اندفع الدم إلى عروقي من شدة الإثارة وأنا أقول:

- إذن فقد وصل الإنسان إلى النجوم حقاً؟
- من محركات الجاذبية إلى اكتشاف الجاذبية الكونية استغرق الأمر ما يقرب من عشرة آلاف عام إلى أن قام كومرفورد أخيرًا بعد سلسلة من التجارب المخيفة والأشياء التي لا يمكن تفسيرها على الأرض بينما كان يبحث في الفضاء الكوني ببناء محرك يمكنه استخدام الجاذبية الكونية حتى يتمكن الإنسان من

السفر في هذا الفضاء الخالي، الآن يمكن أن يسافر الإنسان سنة ضوئية في غضون أيام.

- لابد وأنَّ الجنس البشري قد انتشر لبعيد في وقتك
- وقتي في التسلسل الزمني الخاص بك هو العام ٣٤٥، ١٢١ سنة بعد الميلاد، أما في تسلسلي الزمني فهو عام ٦٩٥٥٦ بعد الخط الأحمر.
- لم يسافر الإنسان من خلال النجوم فقط، بل من خلال الزمن نفسه، هذا رائع حقاً، في زمني السفر عبر الزمن ليس سوى هراء.
- الوقت ليس سوى طاقة، سيل من جزيئات إشعاعية الأدوات في زمنك كانت أبسط من أن تتعرف عليها، مثلما لم يتم التعرف على الكهرباء حتى جاء بنجامين فرانكلين، لقد كانت موجودة لكنها لم يتم اكتشافها.
- لكن الإنسان لا يستطيع السفر خلال الترددات الإشعاعية.
- بلى يمكنه ذلك، الإشعاع الزمني يسمح لمحرك يعمل على تردد معين بالصعود أو الهبوط كالمصعد، ولقد تعلمنا في وقت مبكر أنَ أي تدخل خلف الخط الأحمر - في تسلسلك الزمني هو العام ٥١٧٨٩ - تسبب تغيرات غريبة في الأحداث في الوقت الحاضر، وتلك التغيرات لا تحدث بعد الخط الأحمر نظراً لوجود حراس يحافظون على تدفق الزمن، ولكن هؤلاء الحراس لا يمكنهم العمل خلف الخط الأحمر لسبب علماؤنا لم يتمكنوا من اكتشافه.

خارج الحائط الزجاجي كان هناك شيء عملاق يسير في السماء فوق المياه الرمادية المتدفقة، اقتربتُ من الجدار محدقاً، إنه يمتلك قاعدة مسطحة وقبة مستديرة ولكني لم أستطع أن أرى سوى شكل ضخم غير واضح.

فقالت جلينا:

- هذه مدينة طائرة، المحركات وآلات التشغيل توجد في القاعدة السوداء، ويعيش الناس في الجزء العلوي بما يقرب من مليون شخص في كل مدينة. ويوجد تقريبًا مائتان من هذه المدن في سماء الأرض في هذا الوقت.
- هل ذاب كل الجليد بسبب زيادة درجة الحرارة؟
- أجل، وكشف عن بقايا عرق قديم للغاية من البشر حافظ الجليد المحيط بهم سلامة مدنهم، كانت مبنية من الحجارة وتشبه الحضارة البابلية القديمة بقدر ما يستطيع الأثريون والمؤرخون أن يقرروا، كانت تلك مدناً قطبية - عندما كانت موجودة ومليئة بالحياة كانت منطقة استوائية -كما تعلم- وكانت السبب في أسطورة أطلنطس.

أثارت الكلمة دم عالم الآثار بداخلي فقلت:

- أطلنطس؟ عندما كتب أفلاطون عنها، كانت الحقيقة مشوهة إلى حد لا يمكن تصديقها.

خارج النوافذ، كانت المياه تنحسر بشكل أسرع وأسرع، والأرض تستقر على ما كنت أعتبره طبيعيًا، أخبرتني جلينا أنَّ الزيادة في الحرارة تقل تدريجيًا بشكل يشبه العصر الجليدي الخامس، ولكن هذا لم يشكل مشكله للرجال والنساء في المدن الطائرة بما أنَّهم كانوا محصنين ضد الظروف السطحية، لم تؤثر درجة الحرارة سوى في هبوط وإقلاع سفن الفضاء من موانئ الفضاء الكبيرة، ولكن بما أن المدن الطائرة مغطاة بقبة، فالبشر الذين يعيشون بها لم يتأثروا واستمرت حياتهم بشكل طبيعي.

- تهبط السفن النجمية في الأنفاق العميقة تحت الأرضٍ، وعندما تفعل تتراجع القباب للسماح لهم بالهبوط أو المغادرة، ثم يقتربون من بعضهم مرة أخرى، في هذه الحقبة التي نسافر خلالها، الأرض هي "الأم" للكواكب المستعمرة من حولها، بالرغم من أن المستعمرات نفسها - على كواكب صغيرة خصبة - تزداد قوة وأكثر استقلالية كل ساعة.

ابتسمت جلينا بخفوت وهي ترتقي بنظرها نحوي وتقول:

- قديماً - قبل الخط الأحمر - كادت الحروب أن تنشأ بين الكواكب النجمية، ولكن التعقل جعلهم يدركون أنَّ التعاون بينهم يجعلهم يعيشون في سلام، وبناء على ذلك الاتفاقات التجارية تتم على طاولة مجلس وليس أرض معركة، وكنتيجة لذلك سيتم تشكيل الفيدرالية في المستقبل، ولذا ستلاحظ لعدة آلاف من السنين قادمة عدم وجود تغيير كبير خارج كبسولة الزمن،

فخلال الألف سنة القادمة سوف تحدث فقط تغيرات طفيفة في الأرض لأنَّ الفيدرالية ستصبح أكبر قوة في الكون، وبالنسبة لزمني كانت موجودة منذ آلاف السنين.

التفتتُ مرة أخرى إلى الحائط، ورأيتُ الساحل يتراجع ويتوسع مع مرور السنين، بينما كانت كبسولة الزمن ندفع خلال مجرى الزمن إلى السنة التي أتت منها جلينا، وشاهدتُ مدينةً طائرة أخرى بعد فترة كبيرة.

شغلت جلينا نفسها بأزرار التحكم، بينما مللتُ أنا من مشاهدة ما يحدث خلف الحائط، فالتفتتُ وأعطيتُ مزيدًا من الاهتمام إلى ما بداخل كبسولة الزمن، كانت مستديرة من الداخل، جعلتني أشعر أني أقف داخل أسطوانة زجاجية، وكانت الجدران تحمل أدوات من أنواع مختلفة لم أفهم منها شيئًا، ربما لأنَّ العلوم التي تعمل هذه الآلات بها قد تم اكتشافها بعد فترة طويلة مما يكون في العادة فترة حياتي، بينما جلينا كانت على دراية بهم فكانت تعمل بكفاءة رائعة أظهرت خبرتها كمسافرة عبر الزمن.

- سنهبط بعد قليل.

قالتها بعد فترة وهي تنظر إليَ من فوق كتفها وتكمل:

- يفصلنا عن القاعدة مسافة ليست كبيرة، لذا يجب أن نسافر في الهواء، يوجد هنا محرك جاذبية مصغر يشبه ذلك الذي يحرك المدن الطائرة، نستخدمه للوصل إلى نيويورك.

ثم بدأ الانزعاج يظهر على ملامحها وهي تقول:

- لا أدري إلى متى تنوي الاستمرار في هذه المسرحية تشان دال، أنا حتى لا أعلم إذا كنت تشان دال حقاً، لكن إذا لم تكن تشان دال يجب أن تتعلم لغتنا، فنحن ككرونوماد نتحدث العديد من لغات الماضي، ولكن الكورنوماد فقط من يتلقون هذا التعليم، ستقابل العديد من الناس الذين ليسوا على نفس مستوى المعرفة اللغوية ولن تستطيع فهمهم إذا لم تعرف لغتهم.
- إذًا علميني لغتكم.

هزت كتفها وقالت:

- ليس لدي الوقت ولا المعدات الضرورية، فبدون جهاز قياس موجات الدماغ سيستغرق الأمر شهورًا، لغتنا هجينة يندمج حضارات أكثر من ست كواكب مع الأساس الأرضي.

ثم ابتسمت وهي تكمل:

- إنه أحد أسباب عدم وجود حروب بين الكواكب، نحن جميعًا نتحدث نفس اللغة، إنه قانون فيدرالي، وشعبنا يعيش وفقًا لتلك القوانين وكسر أحدها هو أمر لا يمكن تخيله.
- وماذا عني؟ إذا قرر مجلسكم أنني حقا كيفن كورد، فستكونين قد نقلتِ رجلًا من خارج الخط الأحمر.

بدا وجهها قلقًا، لكنها قالت بعزم:

- حينها سوف أسلم نفسي كي أعاقب.

مؤكد أن وجهي أظهر دهشتي، فقد مطت شفتيها ثم قالت:

- لقد اعتاد قومي على اتباع قوانين الفيدرالية إلى الحد الذي يجعل عصيان أي أمر لا يمكن تصوره، ونحن منذ طفولتنا نتعلم عن الخير الذي قدمته للعالم وكذلك آبائنا وأجدادنا وأجداد أجدادنا.

اعتقدتُ أنه ربما كان هذا ما جعل تشان دال يتأثر بشدة عندما وجد ما دفعه إلى الهرب إلى ما وراء الخط الأحمر، اكتشافه حطم عدة قوانين وهذا بالنسبة للكرونوماد أمر لا يمكن أن يحدث وبالتالي لم يكن مستعداً لتقبل هذا المفهوم الثوري مما حطمه نفسياً.

تبدو الفكرة جيدة ولكنها غير مقنعة، مازال يوجد الكثير من الحلقات الناقصة في هذا اللغز، فتشان دال كرونوماد مثل جلينا تماماً، مثقف، ذو بنية جسدية جيدة وعقل فضولي، لم يكن ليتحطم هكذا كالطين الهش فقد كان أقوى من ذلك، إلا إذا .....

إلا إذا كانت ضخامة ما وجده قد حطمت دعائم المنطق لديه، دمرت كل إيمانه بنفسه وبالناس وبعالمه كاملاً، لكن، ماذا يمكن أن يكون هذا التناقض ؟

الأمر برمته لا يبدو منطقيًا ولكن...

يبدو منطقيًا بطريقة غريبة لدرجة أنَّ عقله لم يتمكن من قبولها، فوجد فيما وراء الخط الأحمر ملجأ له كما يجد مريض الفصام ملجأه في شخصية أخرى، الخط الأحمر كان ملجأه من الواقع.

فجأة اصطدمت كبسولة الزمن بالأرض ثم ارتفعت وتحت الشمس المشرقة بالخارج رأيتُ جنة من الأشجار والرمال المتموجة والمياه الزرقاء، كانت كالحديقة، حديقة عملاقة تمتد لأميال وأميال، كنت أرى رجالًا ونساءً يسيرون هنا وهناك، بعضهم كان متشابك الأيدي.

قالت جلينا:

- هكذا يبدو عالمي، ليس فقط الأشجار والماء، هناك صحاري أيضًا، وجبال عظيمة وثلوج وصخور، فكما ترى، نحن نعيش الآن تحت الأرض بدلاً من فوقها أو في الهواء، تنتشر مدننا في القارات وتتصل ببعضها عن طريق أنفاق قديمة ذات قضيب واحد تم تعديلها بقضبان مضادة للجاذبية تجعل المركبات تسافر مئات الأميال الجوفية بأمان، وبما أننا نعيش تحت الأرض فقد أعدنا السطح إلى ما ينبغي أن يكون عليه، هناك بالطبع أماكن جرداء لم تزرع بعد لأننا تركنا الطبيعة تعمل بطريقتها، ولكن ما حول المدن الكبيرة مثل (نيالار) — نيويورك بالنسبة لك — عبارة عن حديقة كبيرة بها عدد قليل من الحيوانات محمية بقوانين خاصة، الصيد بالطبع مسموح به ولكن في الأقسام البرية.

بابتسامة عريضة على وجهي قلتُ:

- يبدو نظاماً مثالياً للغاية.

نظرت إليَّ بعبوس وهي تقول:

- لا شيء يمكن أن يكون مثالياً للغاية.
- بل يمكن ذلك عندما تجعل كل شيء سهلاً على الإنسان فيفقد غرائزه القتالية وهيمنته الحيوانية إذا صح التعبير.

داعبت شفتيها بأطراف أصابعها وكانت عيناها كالعاصفة وهي تقول:

- لا يوجد شيء لا تستطيع الفيدرالية التغلب عليه، إذا ثبت أنه تهديد.
- لابد أن تشان دال كان يشعر نفس الأمر.

ضربت بقدمها الأرض وهي تقول:

- أنت تشان دال.
- أليس هذا قرار المجلس؟

فخفضت رأسها وقد بدا وجهها بائسًا، فقلتُ فجأة:

- إذا كان هذا سينقذ حياتك فسأعترف أني تشان دال، ولكن إذا فعلتُ، ماذا سيفعلون بي؟
- سيحاولون معرفة ما تعرفه عن اللغز.
- عن أي غموض تتحدثين؟

نظرت إليَّ جلينا باحتقار، ودارت على عقبيها للتلاعب بالأزرار الملونة في لوحة التحكم، وشعرتُ أنَّ هدير محرك الجاذبية تحت قدمي يتقلص، وسرعة كبسولة الزمن يتناقص تدريجياً، رأيتُ مسافرًا آخر يرتفع ويبتعد غربًا ثم عدتُ لأنظر نحو جلينا مرة أخرى.

الوقوف خلفها الآن ودفعها بعيداً عن لوحة التحكم سيكون أمراً بسيطاً الآن، بينما هي منكبة على الأزرار الملونة في تركيز وشعرها الأشقر ساقط عن كتفيها المنمقتين.

صحيح، سوف أختطفها واستولي على آلة الزمن ونسافر بعيد إلى أرض نائية، ربما جزر المحيط الهادئ في عام ١٠١٠٠٠ حيث لن يجدنا أحد أبداً.

هذا كل ما يجب عليَّ فعله.

كانت يداي حول ذراعيها ممسكة بهما بقوة، فصرخت بينما أنا أجذبها بعيداً عن لوحة التحكم وهي غير قادرة على المقاومة، ثم رفعتُ يداً من عليها لأضعها على لوحة التحكم فصرخت:

- لا، لا تفعل هذا يا تشان، أجننتُ حقًا؟

ضغطتُ على الأزرار بعشوائية ثم نظرتُ إلى وجهها ال..... كان جميلاً وتعلوه حمرة الخجل، وعيناها الجميلتان المملوءتان بالرعب، كان جسدها دافئاً وناعماً، فكرتُ أنها تبدو كزوجة صالحة لي إذا ما كنا وحدنا على جزيرة من جزر المحيط الهادئ، فهمستُ:

- نحن فقط في مكان ما في المحيط الهادئ، ربما قبل خمسين ألف عام من الآن، ما رأيك ؟! يمكننا الاستمتاع بالسباحة وأكل الأسماك و...

ظلت تحملق في وجهي، فعقلها لم يستطع تقبل كوني قادرًا على اقتراح ما اقترحتُه للتو، فهو بالنسبة لي منطقي ولكن بالنسبة لها هو بمثابة كفر بكل ما تؤمن به.

ثم قبَّلتُها للمرة الثانية، وهذه المرة كنتُ أريدها حقاً، ضممتُها بقوة إليَّ وأنا ألثم شفتيها بينما كانت بلا مقاومة سوى ضربة أو اثنتين من كعبها على قدمي بالكاد شعرتُ بهم، قبلتي لها استمرت لفترة طويلة حتى هدأ جسدها واستكان، فهمست:

- حتى لو كنتُ تشان دال كنتُ سأفعل هذا أيضاً، هل كان تشان دال الذي تعرفينه جباناً؟ مهما كان هذا اللغز فقد دمره وجعل غريزة حب البقاء تتحكم به.

مازالت عيناها متعلقتين بي وقد بدا فيهما الأحمر بالكامل بالتورم من أثر قبلتي ، فقلتُ بهدوء:

- أما بالنسبة لي فأنا عالم آثار، بالتأكيد أريد أن أرى مدنكِ وعالمكِ الذي يبعد مئات آلاف السنين الغريبة عني، أريد أن أقرأ كتبك عما حدث بعد ١٩٦٥، وأنا متلهف حقاً لمعرفة كل هذا، حتى أنني على استعداد للتظاهر أنني تشان دال لإنقاذ رقبتك الجميلة.

توقفت تمامًا عن مقاومتي، كان جسدها قريبًا وناعماً وهي تهمس:

- لن يقتلوك، هم فقط يريدون أن يعلموا ما هو اللغز الذي يجعل شخص مثلك يهرب من واجبه بالإبلاغ عنه؟ ربما سيودعونك المشفى إلى أن تتعافى، حتى أني ربما آتي لزيارتك.

كانت خديها حمراء خجلاً وانا أقول:

- ولكن مجلسكم لن يصدقني بالتأكيد.
- لم لا؟!
- لأنني حقًا كيفن كورد، وإذا أمكنهم البحث في عقلي -وأنا متأكد أنهم في هذا العصر يمكنهم فعل ذلك- سيعلمون أنني لا أملك أي معلومة عن أي لغز على الإطلاق.

صدر منها صوتاً خفيفاً مخبأ بعمق في حنجرتها وأغلقت عيناها حتى بدت رموشها كمراوح صغيرة صفراء، شعرتُ بضآلتها واستسلامها بين يدي على الرغم من حقيقة أن عقلها يحمل من المعرفة أكثر من عقول كل من في عام ١٩٦٥ مجتمعين، أنزلتُها على الأرض وأحطتُ كتفيها قائلاً:

- هيا اهبطي بنا.

سرت قشعريرة في جسدها وأخذت تحرك راحة يدها على كم ثوبها وهي تنظر إليَّ، عدم قدرتها على اتخاذ قرار كانت واضحة على وجهها، فهي تعلم الحقيقة، أنني رجل من الماضي، أنني لستُ تشان دال ولكن كيفين كورد، رأيتُ في بريق عينيها التي تنظر إليَّ الحقيقة وهي

تتساءل كيف كنتُ سأتعامل مع المجلس، ثم استدارت وبدأت تلمس الأزرار الملونة لتبدأ كبسولة الزمن بالهبوط.

رأيتُ حافة معدنية رمادية ضخمة كونت البداية لممر عمودي طويل، ثم توقفت محركات الكبسولة تماماً وبدأت تجذب عن طريق قوة أبقتها على بُعد متساوٍ من جوانب الممر، ثم دخلنا في الظلام الحالك وبدأت جدران الكبسولة في التوهج مضيئة ما بداخلها بضوء خفيف، ثم انفتح الباب على منصة مضيئة أمامنا يقف عليها رجل يرتدي زيًا رسميًا ويقدم التحية لجلينا، ثم ينظر إليَّ بنوع من الدهشة أنني لا أرتدي الزي الرسمي وأرتدي هذا الزي العتيق، ثم قال باقتضاب:

- الطريق جاهز أيها الكرونوماد.

سرتُ أنا وجلينا إلى المنصة المعدنية، كان الهواء نظيفاً ومنعشًا معطراً برائحة صنوبر خفيفة، ومن حولنا يتجول رجال ونساء في ملابس الكرونوماديين السوداء، كان هناك كبسولات زمن أخرى تقبع في أرصفتها بزجاجها الكبير وحوافها المعدنية مستعدة للسفر صعوداً أو هبوطاً في مجرى الزمن، وأحدها يعمل الميكانيكيون على محركه.

كنتُ أشعر بالعيون التي تحدق بنا، فتشان دال هو أشهر شخص على وجه الأرض حالياً لأنَّه هرب وهو من المفترض أنه أحد الذين تدربوا طيلة حياتكم كي لا يهربوا، هو من تخطى الخط الأحمر وهو من كل ذرة في جسده تعلم أن الخط الأحمر هو القانون الوحيد الذي لا يجب كسره.

لابد أن دافعه للهرب كان كبيراً.

لا يمكن لأي شخص أن يتخيل ماذا يمكن أن يكون هذا الدافع، أو أن يعرف الأهوال التي طاردته أينما كان في المستقبل البعيد أو الماضي البعيد أو حتى في ركن مجهول من الفضاء، لم أكن أعرف أين كان وكذلك جلينا سارن وأي شخص آخر.

كنا نسير بين العيون التي تراقبنا، جلينا في خطوتها العسكرية، وأنا في زيي المدني، وكل الذين شاهدوا ظنوا أني أتظاهر كما فعلت الفتاة.

كرة زجاجية كانت تطفو في الهواء، صعدنا فيها ثم بدأت بالهبوط، لم يكن هناك شعور الحركة، أحسستُ فقط بالأرض التي نمر من فوقها بخفوت، كان هناك حركة إلى الجانبين ثم بعدها بدأنا بالصعود، عرفتُ فيما بعد أن هذه المستويات تحت الأرض أضيف إليها قضبان وممرات من نفس نوع المعدن الرمادي الذي شكل الحافة التي رأيتها عند وصولي، وتتحكم إشعاعاتها في الجاذبية التي تحرك الكرة الزجاجية بسرعة أو ببطء كما يطلب المتحكم.

زيادة القوة أدت إلى زيادة قوى الجاذبية في المعدن أمامنا مباشرة، فجذبتنا بسرعة حتى وصلنا إلى قطاع معين، فاختفت جاذبية المعدن وقلل أمامنا مباشرة الاحتكاك إلى الحد الأدنى، وبالتالي استطاعت الكرة المحافظة على سرعة مائتي ميل في الساعة، ولكن بما أن الجاذبية بداخل الكرة الزجاجية في مستوى ثابت لم يكن للأجسام

بالداخل رد فعل على التغير في السرعة، وفي النهاية توقفت الكرة وفتح جدارها.

سجادة حمراء تمتد نحو جدار دائري أبيض باهت، فتح بابان كبيران بداخل الحائط يفتحان تلقائياً ومحفور عليهما شعار الاتحاد - سيف وقلم متقاطعان ونجوم مرصعة خلفهما - وكان هناك تماثيل معدنية لمزارعين ممتلئة بالأزهار الاستوائية المورقة، زهور حمراء، زهور زرقاء، زهور صفراء، لكل منها بتلات عريضة فصنعت غابة مبهرة لكل من يراها، فهمست جلينا أنَّ هذه النباتات احتاجت من عشرات لمئات السنين الضوئية لتزهر هنا في هذه البيئة الاصطناعية.

كنا نقف عند المدخل ثم بدأنا بالسير للأمام نحو غرفة واسعة الجزء السفلي من جدرانها يعرض أعمال فنانين رائعين، ورأيتُ العديد من الكواكب التي لم أعرف أسماء ولا موقعها في الفضاء، أما السقف فكان عبارة عن شمس صفراء ضخمة ثنائية الأبعاد تملؤ الغرفة بضوء، وأمامنا كان هناك منصة مرتفعة وعليها مكتب خشبي داكن مقوس يجلس خلفه ثلاثون رجلاً وامرأة.

كان هذا مجلس الاتحاد.

تساءلت عن سبب هذا الاجتماع ولم يخطر ببالي أنهم ربما كانوا في اجتماع -مثل الكونجرس في زمني- ووصولنا كان في وسط اجتماعهم، ولكن كبسولة الزمن يمكنها اختيار اللحظة التي يظهر فيها، فيما بعد علمتُ أنَّ جلينا كانت لديها أوامر أن تسلمني للمجلس فور وصولها،

وأنَّ موعد وصولها كان محدداً بالساعة الواحدة من منتصف اليوم الذي يليه.

توقفنا أمام رجل عجوز له لحية بيضاء وشعر أبيض كثيف مباشرة في منتصف المنصة، تحته تم نحت شعار الاتحاد في الماهوجني الصلب، الغرفة كانت فخمة وبسيطة في نفس الوقت، تظهر مدى قوة الاتحاد وفخامته بطريقة لطيفة.

تحدث الرجل العجوز بصوت رنان ولكني لم أستطع فهمه، وعندما ردت جلينا سرت همهمة ومعها ظهرت الدهشة على وجوه المجلس كله، فنظرت إليَّ جلينا والخوف في عينيها وقالت:

- لقد ارتكبنا خطأ، فأنت لا يمكنك التحدث بلغتنا ولذا فهم لن يصدقوا أبداً أنَّك تشان دال.
- أخبريهم أنَّ كل المعلومات محيت من ذهني من هول ما رأيت.

اتسعت عينيها وامتلأت بالراحة، ثم عادت إلى المجلس وعلى ما يبدو أنها استطاعت أن تجعل البعض منهم يصدقها، لأن أعضاء المجلس اقتربوا من بعضهم لفترة قصيرة ثم عادوا مرة أخرى كي يتمكن الرجل ذو الشعر الأبيض من طلب جهاز تم إحضاره، فقالت جلينا:

- سوف يعلمونك اللغة عن طريق الأشعة الإلكترونية.

ارتفاع حاجبي جعلها تضيف بابتسامة خفيفة:

- كيف تعتقد أننا نتعلم ما يجب أن نعرفه في الفترة القصيرة من سنوات تكويننا؟ تعلمنا الآلات من خلال إرسال أشعة خلال أقسام الذاكرة في أدمغتنا، مما يمدنا بالمعرفة التي نحتاجها كي نؤدي واجبنا.

كان الجهاز مصنوعًا من المعدن والزجاج اللامع على عجلات صغيرة، جعلوني أجلس على كرسي تم توفيره لراحتي، ثم وضعت الأقطاب الكهربائية على رأسي، ثم أتى فني وأمسك العدسة يصلها بالجهاز عدة أسلاك، ثم ضغط على زر فبدأ الجهاز يصدر طنينًا وشعاعًا غير مرئي خرج من العدسة التي وضعها الفني على مؤخرة رأسي.

لم يكن هناك أي شعور بالألم أو المتعة، كان الأمر كما لو أنه لا شيء يحدث لي، وفجأة....

فهمتُ العبارات والكلمات، كان الفني يشتكي من الآلة وأنها لم تكن تعمل بشكل صحيح وتحتاج إلى تعديلات ثم أغلقها وتساءل:

- هل يمكنك أن تفهمني؟
- يمكنني فهمك.

قلتُ ذلك بلغته، ولم يكن الأمر غريباً لعقلي على الرغم من أن شفتاي تعثرت، فبعض الكلمات ووقتها عرفتُ أني يمكنني أن أتحدث بطلاقة ودقة كأي فرد من سكان نيالار الأصليين، فابتسمت جلينا بهدوء ثم استدارت للمجلس وهي تقول:

- لقد استعاد مركز لغته سموك، يمكنه الآن التحدث معك بنفسه.

فقال العجوز بلهجة آمرة:

- تحدث إذًا يا تشان دال، أخبرنا لماذا هربت من اللغز؟

وقفتُ على قدمي، ولمحتُ بطرف عيني وجه جلينا المتوتر والخائف وهي تعض بأسنانها على شفتها السفلى، هل أقر بجهلي لأني رجل من الماضي؟ هل سيصدقونني إذا فعلت هذا؟

- أنا لا أذكر أي شيء قبل وصولي لعام ١٩٦٥.

ساد الصمت بين أعضاء المجلس، فقد اخترقتُ قانوناً أساسياً فقلتُ:

- لقد تخطيتُ الخط الأحمر، ربما كانت الضربة التي سرقت ذاكرتي هي التي منعتني من التحكم في كبسولة الزمن خاصتي، لا أعلم، لا أذكر، أذكر أني عثرتُ على شبيهي الأثري الذي يدعى كيفين كورد، ودار بيننا قتال انتهى بأن ضربته بالصاعق، وأن الضربة كانت أقوى من اللازم، لقد قتلتُه.

أغلق الرجل العجوز عينيه ثم فتحهما وقال:

- إن القتل جريمة يا تشان دال، جريمة يعاقب عليها بالموت.

لكنهم لن يقتلوني، أعرف هذا، ليس قبل أن أخبرهم ما هو اللغز، فقلتُ:

- لا بد أن الضربة التي أفقدتني ذاكرتي أثرت على أجزاء أخرى من عقلي، فقد كنتُ تائهاً وتصرفت كما لو لم يكن لدي أي سيطرة على جسدي.

علقت امرأة قائلة:

- من الممكن يكون فقدان للذاكرة، فمن أعراضه إلى جانب النسيان أن يفقد القدرة على التحكم في أعضاؤه، هذا محتمل.

فقال شاب في نهاية المنضدة العظيمة بفظاظة:

- كل هذا من ضربة بسيطة ؟

حبست جلينا، أنفاسها بينما كنتُ أرى أعضاء المجلس ينظرون إلى بعضهم البعض في شك وعدم تصديق.

إذا لم يصدقوني، وأمروا بإحضار جهاز لاختبار المخ فسوف يدركون أني لستُ تشان دال على الإطلاق، بل رجلًا من الماضي، وعندها ستعاقب جلينا على ما فعلته، أما إذا صدقوني فسوف تصبح جلينا في مأمن من العقاب، ولكني لا أعلم ما الذي سيفعلونه بي حينها.

ثم أشار أحد أعضاء المجلس بيده فجاء فني آخر وبيده جهاز من نوع مختلف وضعوا أقطابه على رأسي، أخذ يضغط أزرارها ثم ساد صمت لم يبدده سوى صوت الجهاز، والفني يقوم برفع البطاقات من حين لآخر ويضعها في فتحات مصممة خصيصاً من أجل هذا على لوحة معدنية، وقد علا وجهه مزيجًا من الكآبة والحيرة.

وبعد فترة قصيرة أطفأ الجهاز ثم واجه الرجال والنساء على المنصة.

- بشكل كبير جلالتك يمكنني التأكيد أن هذا الرجل لا يمكن أن يكون تشان دال، فعقله يرفض الإفصاح عن معلومات من شأنها تأكيد هويته
- هل يمكنه أن يفعل ذلك بإرادته أيها التقني ؟
- لا جلالتك، ليس على حد علمي.

ثم عاد الصمت ليسود لفترة إلى أن تقدمت إحدى النساء قائلة:

- وهل يمكنه فعل هذا دون إرادة منه ؟ أعني أنه إذا تعرض لصدمة قوية فهل يمكنها أن تجعل مخه أو جزءًا من عقله الباطن لا يتبع إرادته ويرفض الإفصاح عن المعلومات لتلك البطاقات ؟ ففي حالات انفصام الشخصية ينحسر الجزء الطبيعي من الرجل إلى درجة تجعله لا يدري من يكون.

بدا التقني عاجزاً وقد احمر وجهه خجلاً وهو يقول:

- لا يمكنني التحدث بثقة تامة في هذا الأمر، فهذا أحد جوانب ذلك الجهاز لسنا على معرفة تامة به، يجب استدعاء الطبيب وأخصائي نفسي جيد وسيتعين عليهما العمل بالتعاون معه ومع هذا الجهاز، ولكن أنا لا أملك حتى التدريب المناسب فأنا تقني ولستُ معالجاً

فنظر الرجل ذو الشعر الأبيض إلى جلينا وقال:

- كرونوماد سارن.

فوقفت جلينا على قدميها بثبات وانتباه، حتى أني لم أكن لأنتبه للرعشة التي تسري في جسدها لو لم تتلامس أذرعنا وقالت بهمس:

- أجل سيدي.
- هل تعلمين عقوبة من التورط مع رجل من الماضي؟
- أعلم سيدي.

خفت حدة الجدية على وجه الرجل العجوز وهو يتنهد قائلاً:

- يجب أن أعترف أن هذه القضية لها ظروف مختلفة، فإذا فشل التقني وجهاز قياس الذاكرة في تحديد إذا كان هذا الرجل هو تشان دال أم لا، فلابد أن نضع هذا بعين الاعتبار قبل أن نلقي باللوم عليه لانتهاك قانون الخط الأحمر، ولكن على أي حال لابد من التمسك بالقوانين وإلا سيكون لا داعي لوجودهم. أرسل المشتبه به إلى المختبرات في لونا، لفحصه واختباره تحت رعاية طبيب وأخصائي نفسي، باستخدام أي أو جميع الآلات المناسبة للقضية، لتحديد ما إذا كان هذا الرجل هو تشان دال، أو أنَّه الرجل الذي يدعي أنَّه قتله وحل محله، كيفن كورد.
وحتى ذلك الحين أنتِ معفية من واجباتك، وهذا ليس بإيقاف أو باتهام، أود أن أجعل هذا واضحاً أنّك ستتقاضين مرتبك وكل ما تستحقين كما لو كنتِ في الخدمة، لأنك ستسجلين للعمل في هذه المحكمة للخدمة المؤقتة، وستكونين على استعداد

للرد على أي استفسارات أخرى قد تسعى هذه المحكمة إلى معرفتها.

تنهدت جلينا، فبالرغم من أنَّ هذا ما هو إلا تأجيل المحتوم إلا أنَّه أفضل بكثير مما توقعتُ، فقد أعطاها هذا أيامًا أو أسابيع قليلة إضافية لكي تعيش، في أسوأ الأحوال، وهمهمت:

- سمعًا وطاعة.

ثم نظر العجوز إليَّ بملامح تجمع بين الصلابة والتفهم اللطيف وهو يقول:

- أمَّا أنت يا تشان دال -أو كيفين كورد- سيتم احتجازك مع قوات المجلس، إلى أن يتم نقلك تحت الحراسة إلى لونا، من هذه اللحظة، أنت تحت رعاية مجلس اتحاد الكواكب، والمجلس هو الوحيد الذي لديه سلطة قضائية عليك، وسنأمر بأن يذاع هذا الخبر لجميع المواطنين.

ثم ضرب بمطرقته فنهض الرجال والنساء ورحلوا، وبعدما اختفى آخرهم خلف شاشة مزخرفة، نظرت إليَّ جلينا وهي تبسط يدها قائلة:

- كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ بكثير، الآن ما سيحدث يعتمد على ما سيعرفونه عنك في مختبرات لونا.

ثم اتسعت عيناها وهي تقول بصوت ظهر فيه الخوف بشكل غامض:

- هل ما زلت مصراً على أنك كيفين كورد؟

- ما الفرق الذي سيحدثه ما أقوله؟ إذا كانت لديهم أدوات ستخبرهم الحقيقة؟ هل ستهربين إذا قلتُ أنني كنتُ كيفين كورد؟

هزت رأسها مبتسمة بصوت ضعيف وقالت:

- لا، لقد تدربتُ جيدًا للغاية.
- ربما هذه هي المشكلة.

كانت تبدو متعبة للغاية وهي تقول:

- أين هي المشكلة؟
- بوضع ما حدث لتشان دال بعين الاعتبار، هو أيضًا كان مدربًا جيداً، ويعرف ما يجب فعله في جميع حالات الطوارئ المتوقعة، ولكن حينما واجه أمراً غير متوقع تحطم إلى أجزاء، ربما لم يكن يملك ما يكفي من الغرائز الحيوانية.

قالت بصوت ضعيف كما لو كانت تخاطب نفسها:

- أنت لديك الكثير من هذه الغرائز.

أدهشتني صراحتها، فنظرتُ من حولنا، كانت مجموعة من قوات المجلس تتقدم نحوهم ولكن لم يكن هناك أحد في الغرفة يمكنه أن يسمعهم، فابتسمت لقلقه وقالت:

- ما الفرق الذي قد يحدث؟ ماهي إلا بضعة أيام أو أسابيع وستعلم المحكمة الحقيقة، وعندها سأكون مستعدة لما سيحدث لي.

فقلتُ ببطء:

- يمكنكِ محاربته.
- أحارب المجلس؟ مستحيل!
- لنفترض أننا هربنا، ولنفترض أننا وصلنا إلى كبسولة زمن وعدنا خلف الخط الأحمر هل سيطاردنا الكرونوماد؟

ففرت فاها ثم قالت:

- أنت مجنون.

ثم راجع جسدها إلى الخلف قليلاً وهي تلهث، يبدو أن ما قلتُه قد كان صدمة لها حتى النخاع، لقد اقترحتُ شيئًا ما لم يكن من الممكن تصوره حرفيًا، ومع ذلك فإن الأمر منطقي ولكنه كان غير ممكن لكلانا.

وقد لا يكون هناك أي طريقة أخرى للبقاء على قيد الحياة.

* * *

٣

ما إن وصل إلينا قوات المجلس حتى انحنى أحدهم يطلب مني مرافقته ورجاله، أعتقد أنه سيصاب بالدهشة إذا ما رفضتُ، فقد كان معتاداً على الطاعة فأومأتُ برأسي وأنا أنظر إلى جلينا، هي أملي الوحيد في تشغيل كبسولة الزمن كي أهرب إذا ما طاردوني.

بينما كانت جلينا تتابعني بفزع، لابد أن عقلها قد تأكد من أني كنتُ على حق، الطريقة الوحيدة لنكون بأمان هي الهرب معاً، ولكن عقلها مهما كان مدى فخرها به لن يسمح لها بتجاهل كل التدريبات الشاقة التي مرت بها طوال حياتها، فالمجلس هو القوة الأكبر في العوالم المتحدة ولا أحد يخالفها لأن أوامرهم تأتي دائمًا بالخير للأغلبية وكذلك جلينا سارن لن تخالفهم.

كانت الحزن واضحًا في عينيها وهم يقولون أننا يجب أن نتقبل المصير الذي ستقرره المحكمة لهما، يجب أن أذهب معهم وأخضع للاختبارات ويجب أن تبقى هي لمواجهة حكم المحكمة عليها، بينما عيناها كانت تقول لي "لم يعد هناك ما يمكننا فعله، تقبل هذا كما تقبلتُه أنا".

لم يكن هناك جدوى من محاولة النقاش معها هذا إذا افترضنا أنَّه بإمكاني فعل ذلك في وجود قوات المجلس، فهززتُ كتفي وملتُ برأسي نحوها وأنا أقول:

- وداعًا إذًا كرونوماد سارن.

أخذني الجنود معهم خارج غرفة اجتماعات المجلس خلال ممر ذات إضاءات زاهية حتى وصلنا إلى أنبوب معدني كبير له باب جعلني الضابط أمر من خلاله، فوجدتُ نفسي في غرفة دائرية بها حائط منحني واحد من الزجاج جعلني قادرًا على رؤية الذين يمرون من الممر المؤدي إلى هنا، أثاثها جيد، بها مقاعد وأرائك ومناضد عليها كتب ومجلات، وسجادة سميكة على الأرض، ويخرج من الجدار ضوء مشع أعطى الغرفة مظهراً جميلاً.

قال الضابط:

- سوف تظل هنا حتى موعد الإقلاع بعد ساعة
- موعد الإقلاع ؟

زم شفتيه بغضب شديد ولكنه حارب شعوره وهو يقول:

- نحن على متن سفينة فضاء الآن يا تشان دال، وبعد خمس ساعات سنهبط على لونا، أنت حر في شغل وقتك كما تريد.

فسألتُ:

- هل سيكون من الممكن تناول الطعام ؟

قال وقد بدت عليه الدهشة:

- بالطبع بكل تأكيد! بكل تأكيد، سامحني، لم أكن أدرك، لم يوضح أحد.

فابتسمتُ ابتسامة عريضة وانا أقول مداعباً:

- لم آكل في أكثر من ألف قرن

لم يبتسم لدعابتي حتى، بل أومأ برأسه ثم ذهب ليتأكد من أن أحدهم يعمل على طلبي.

اخترتُ كرسيًا مريحًا وجلستُ عليه وبدأتُ أتصفح بعض المجلات، كنتُ أتوقع شيئًا من صعوبة في قراءة لغتهم المكتوبة، فلساني كان على دراية كافية بلغتهم المنطوقة بفضل ذلك الجهاز، ولكن اللغة المكتوبة قد تكون أمراً مختلفاً، ومن دواعي سروري أني استطعتُ أن أفهم المقالات والتعليقات التوضيحية أسفل الصور الحية ثلاثية الأبعاد، لا أعرف كيف تطبع هذه الصور، فهي تبدو كنوافذ تفتح على الواقع.

كما رأيتُ الصحاري الحمراء الشاسعة للمريخ القديم ودرستُ الحطام الغريب الذي عثر عليه المستكشفون الأوائل، ورأيتُ أرض العجائب المترامية الأطراف من الجدران المدمرة والساحات والنافورات التي تم ترميمها جزئياً، ومع بعض الأعمال حجرية من الفسيفساء منتشرة هنا وهناك كأرضية، كما تحدث المقال عن العمل الطويل والتخطيط المتأني اللذين حققا هذه المعجزة، وبصفتي عالم آثار كنتُ أحسد هؤلاء الأخوة المستقبليين على الأدوات الحساسة بشكل رائع والتي

استخدموها لقياس العمر والشكل ثم أعادوا إحياء تاريخ ميت بشفرات الآلات مثلما قام عالم حفريات من زمني بإعادة بناء ديناصور من بضعة عظام.

كل تلميذ يتعلم تاريخ الأرض والمريخ قبل أن ينهي الصف الخامس، كان يتجرع هذه المعلومات بينما هو تحت تأثير التنويم المغناطيسي فيمتصها عقله وجسده كالطعام دون أي تدخل من وعيه، كل ما كنتُ أقرأه لتوي كان موجزاً، تقييمًا لأحدث المعلومات التي قد تكون مفيدة، ولكني تهتُ في هذا المقال أكثر ما أي شيء آخر، جعلني أصدق أني في عالم بعيد للغاية عن عالمي، أنني في العام ٣٤٥، ١٢١ لم أكن حقاً مختلفًا كثيراً عن الحيوان الذي أطلقته جلينا عليَّ، وكنت غارقاً في جهلي.

ولا يمكن أن يسمح لي بدراسة هذا العالم الرائع من المعرفة التي فتحت تلك المجلة عيني عليه إلا إذا قُبلت كالخائن تشان دال، سوف يحكم عليَّ بالسجن مدى الحياة، وكسجين سيكون أمامي متسع من الوقت من أجل الدراسة والاسترخاء.

ولكن إذا اكتُشف أني كيفن كورد، فسيتم إعادتي إلى زمني، ووضعي أمام كوخي في نفس اللحظة التي ترتفع فيها كبسولة الزمن التي أنا وجلينا سارن بداخلها، وبعد أن تذوقت طعم المستقبل هذا سوف أحرم منه.

تساءلتُ عما يمكن أن تعرفه هذه الأجهزة الموجودة على لونا عني، وما إذا كان لا يزال بإمكاني الحفاظ على كوني تشان دال بالرغم من

كل البطاقات والتسجيلات التي سيستعملونها، إذا أمكنني ذلك فسيكون بإمكاني إنقاذ جلينا سارن وأبقى في المستقبل.

ارتجف الأنبوب المعدني الكبير ثم عاد مرة أخرى للسكون ولكن بخفوت شديد لدرجة أني اعتقدتُ أن هذا في مخيلتي فقط، وبعدها بدأت اهتزازات خفيفة للغاية تحدث جعلت السفينة تبدو كما لو كانت حية، لم أكن أشعر بصعود السفينة ولكن عرفتُ ذلك من ضوء الشمس الذي جعل الحائط الزجاجي يضيء مما جعل صرخة صغيرة تفلت من بين شفتي وأنا أنهض مسرعاً نحو الحائط

كان الزجاج بارتفاع عشرة أقدام متصلًا بالأرضية المعدنية تحت السجادة السميكة، فجعلني أشعر كأني أقف على حافة العدم والأرض من تحتي تميل وتبتعد، ورأيتُ الأرض القارية وما بها من ألوان خضراء وزرقاء على مدى البصر وكذلك تدرج ألوان المحيط الأطلسي.

بينما كنتُ أنا والأنبوب في اتجاهنا نحو الفضاء.

فتح الباب الذي خلفي ليدخل منه ضابط يرتدي زي قوات المجلس الذهبي والأبيض، طويل القامة، ويقف خلفه شاب صغير ويحمل صينية في يده، أمره الضابط أن يضع الصينية على طاولة التقديم الخشبية ويعد الطاولة أمام النافذة

- بما أنه يبدو أن هذا المنظر يعجبك.

قال هذا وهو يقف إلى جابني مع ابتسامة خفيفة على جانب فمه، ونظرته إليَّ تخبرني أني لم أخدعه، وأن ادّعائي بأني لستُ تشان دال

ليس سوى هراء، وهو متأكد من ذلك، ولكنَّه بما أنه لا يملك الحق في توجيه النصيحة للمجلس، فإنه مستعد لاتباع الأوامر، فقلتُ له مبتسمًا:

- لم أرَ هذا المنظر في حياتي من قبل.

حتى لو كنتُ تشان دال، قد تكون هذه هي الحقيقة، فتشان دال كان كرونوماد وليس رائد فضاء، وبالتالي فإنه من المحتمل أن توأمي لم يذهب إلى الفضاء من قبل، إلى جانب أن كان لدي إحساس شبه مؤكد أن هذا الضابط لا يعرف تشان دال بشكل شخصي مثل جلينا سارن.

تركوني بعدها مع المنظر ووجبتي المكونة من شرائح لحم مقدد وخضراوات مسلوقة مع سلطة خضراء ومشروب مثلج، شريحة اللحم تبدو وكأنها من حيوان ولد وتربى في كوكب آخر، ولكن طعمها مثل السمك الفاخر، كنتُ جائعًا وأكلتُ بسرعة، بينما كانت عيناي تسافران عبر الفضاء أمامها والنجوم التي تلألأ بخفوت خلال هذا الظلام الدامس.

لابد أن ملايين الملايين من البشر قد رأوا ما أراه أنا الآن، لكني أشك أن أحدهم قد شعر بشعور الانتصار الذي يجتاحني لمعرفة أن الإنسان قد غزا الفضاء، وأنني أحدهم نوعاً ما، فأنا كرجل الكهف الذي أقصى تفكيره كان القوس والسهم ثم منح الفرصة ليشاهد بندقية وهي تعمل، كنتُ كأول من يجدف على طوق لعبور الأنهار الصغيرة، ثم حظى بفرصة عبور المحيط على سطح عبارة، كانت لتجحظ عيناه

مثلما فعلت عيني الآن، لا تسمع أي صوت، ولا تشعر بأي شيء سوى الراحة والسهولة التامة، بينما تقوم محركات الجاذبية برفع الأنبوب والذهاب به نحو القمر، وخلفي كانت الأرض، وقد اختفت عن مرمي البصر بعدما ظهرت كرة كبيرة تمثل كوكب من الكواكب التي ملأت الفضاء من حولنا.

لمحت عيني إبرة سوداء رفيعة تظهر على الجانب الآخر من الفضاء، لا أدري أهي سفينة أخرى متجهة نحو لونا؟ أم هي نجم يسبح في فلكه بين أرجاء الكون؟

كانت الإبرة متجهة مباشرة نحو السفينة، كانت سفينة سوداء بدون أي معالم مرئية أو وسيلة لدفعها، كانت تتحرك بسهولة وصمت خلال الفضاء كرصاصة سوداء ضخمة متجهة نحونا مباشرة وتقترب بسرعة مع مرور الثواني، ومع اقترابها تمكنت من رؤية شريط زجاجي لم يكن سوى شاشة.

وفجأة....

رن ناقوس بداخل السفينة جعلني كدتُ أقفز من مكاني وقد وقف شعري وقد بدأ شعور بالخطر يتخلل عظامي ولحمي، ليس بسبب الضوضاء بقدر ما هو بسبب صداها الذي يجعل النوم مستحيلاً على أي شخص يسمع هذا الصوت، وحتى بالنسبة لشخص مستيقظ قد يتوقف قلبه عن النبض عند سماعه لهذا الصوت.

ثم انطلقت موجة حرارية رفيعة من السفينة السوداء وضربت السفينة ثم انتشرت في كل مكان، لم أشعر بشيء ولكن باب الحجرة فتح بقوة وخلفه كان ضابط المجلس ذو الزي الذهبي والأبيض يلهث ويرتجف، ثم خطى نحوي خطوتين مرتعشتين وبعدها سقط دون حركة فوق السجادة السميكة، فهبطتُ على ركبتي بجانبه فقال وهو يلهث:

- لا أدري، ما هذا؟ لا يوجد وقت كي... أحذر المجلس... أنا...

ثم اتسعت عيناه قليلاً وهو يحق في وجهي هامساً:

- ألا تشعر بأي شيء؟ شلل في جسدك بأكمله.

هززتُ رأسي بالنفي، فاتجه بيده المرتعشة نحو الحافظة الجلدية المعلقة بحزامه وهو يقول:

- بنادق الأشعة، ربما يمكنك.. أن تحضر زوجًا منهم.

كان شفتاه ترتجفان وهو يقاوم ذلك العجز الذي يغمر جسده، فانحنيتُ وأخذتُ البندقية من يده ووضعتُها في يدي كما لو كانت مصنوعة خصيصاً من أجل يدي.

وعندما رآني أمسك بالبندقية سكنت حركته تماماً كما لو كان قد استخدم آخر ما يملك من قوة على تأكيد أني أملك ما يمكنني الدفاع عن نفسي به.

كان الصمت يعم أرجاء السفينة، ربما جميع من هنا حالهم كحال ذلك الضابط، لم يكن هناك أي وسيلة دفاعية في السفينة باستثنائي.

كانت السفينة السوداء تبدو ضخمة من خلف الحائط الزجاجي، من جانبها خرج أنبوب اتصل بمدخل سفينتي ليسمح لمن عليها بالدخول إلى هذه السفينة، لم أكن أملك أي فكرة عن هدف المهاجمين، ربما كانت السفينة تحمل أدوات طبية نادرة أو حتى صندوق مملوء بالذهب أو أيًا كان ما يحل محل المال في المستقبل.

ابتسمتُ عندما فكرتُ أنهم قد يكونوا لصوصًا عاديين، فتجريد المجلس من ثروته أمر لا يهمني على الإطلاق، ولكن قد تكون هذه فرصة لتحرير نفسي بأن أعقد معهم اتفاقاً كي يعيدوني إلى الأرض ثم أحاول التواصل مع جلينا سارن، الأمر يستحق المحاولة.

تخطيتُ الضابط ثم عبرتُ مدخل الحجرة لأجد نفسي في طريق ضيق يذهب لأعلى ولأسفل بين قضبان متشابكة حتى تمكنتُ من رؤية أرضية الغرفة التي تعلو غرفتي، وبالحكم على موقعي من المنصة فأنا الآن في الجزء العلوي من السفينة.

كان من الواضح أن أنبوبة مرور القراصنة ستتصل بمنتصف السفينة، فركضتُ خلال الممر الضيق وأنا أحكم مسكتي للبندقية وقلبي يخفق من شدة الإثارة.

سمعتُ رنيناً صدر من اتصال ممر القراصنة مع مدخل السفينة، فذهبتُ نحوه ثم فتحتُ باباً لأجد نفسي في غرفة التحكم حيث كان

هناك ستة تقنيين في الزي الذهبي والأبيض للمجلس، وجميعهم ساقطون فوق لوحات التشغيل، فأخذتُ من أحدهم بندقية أشعة أخرى من أجل يدي اليسرى.

الآن يمكنني سماع وقع أقدام خلف باب قريب، فاستدرتُ لهذا الاتجاه ورفعتُ سلاحي ثم انتظرتُ.

ثم فتح الباب ودخل خمسة رجال إلى الغرفة قبل أن يلاحظوا وجودي، فوجهتُ بنادقي نحو صدورهم مما جعلهم يتوقفون وعلى وجوههم كانت نظرات الصدمة وعدم التصديق.

- إنه ما يزال واقفاً على قدميه!
- هذا غير ممكن، أشعة الأعصاب كانت ينبغي أن تفقده الوعي.
- من الواضح أن هذا لم يحدث، فماذا نحن فاعلون؟

ابتسمتُ ابتسامة عريضة وأنا أرى نظراتهم لي وللبنادق التي أحملها وقلتُ:

- لا تتقدموا أكثر من ذلك، ما الذي تريدونه؟

ابتسم أحد الرجال بعمق وهو يقول:

- أموال المرتبات لا أكثر، لا أعتقد أنك تريد المجازفة بحياتك من أجل بضع آلاف من العملات، أليس كذلك؟

كانوا بانتظار ردي، رجال ضخام الجسد، يرتدون زيًا أسود وأحمر ضيق، انتظروا كلماتي، لقد كانوا رجالًا كبارًا، يرتدون زيًا أسود وأحمر

مع سترات مزركشة، وأحزمة سوداء معلقة بها بنادقهم، يبدو أنهم لم يتوقعوا أي مقاومة، ولكنهم تخطوا تلك المفاجأة بسرعة، عيونهم تتابع كل حركة وكل تعبير على وجهي، إذا فقدتُ تركيزي ولو للحظة سيهاجمونني فوراً.

شيء ما في مؤخرة عقلي كان يزعجني، أعلم أنهم كانوا متفاجئين، ولكن تلك كانت مفاجأة المواجهة فقط، وليس....

ترى ما الذي أزعجني بشأنهم؟

قلتُ:

- فلتذهب العملات إلى الجحيم، أنا أريد عقد صفقة معك، خذني معك ويمكنك الحصول على كل الأموال التي يمكنك العثور عليها هنا.

استرخى الرجل فجأة وقال مبتسماً:

- صفقة عادلة، يمكننا دائما الاستفادة من مجند جديد.

ضحك أحد الرجال وراءه بقسوة، كما لو كانت مزحة، وفجأة عرفتُ ما الذي أزعجني، لم يبد عليهم أي اندهاش من ملابسي، لقد كنت أرتدي بذلتي الرياضية التي كنتُ بها في (شورديون) من الحصول على عضلات البطن، لا يلبس أي شخص في هذا العام ٣٤٥، ١٢١ ثيابًا من هذا القبيل، لكن هؤلاء المغيرون السود لم يرمش لهم جفن على ملابسي العتيقة.

كانوا يتوقعون رؤيتي، لماذا؟

تراجعتُ خطوة إلى الخلف بعدما فكرتُ في ذلك الاحتمال، ثم بدأ أقرب القراصنة بالتحرك تجاهي، فضغطتُ أصابعي على زناد البندقية وانطلق شعاع أحمر رفيع منها، أخطأ الرجل الذي تقدم نحوي ولكنَه ضرب اثنين خلفه، ثم لم يبق شيء في المكان الذي ضربه الشعاع الأحمر سوى بقايا بشرية متناثرة على الأرض.

شعرتُ بالغثيان من هذا المنظر، فترنح جسدي وسقطتُ على الأرض، هاجمني القرصان الذي اقترب وهو يمد كلتا يديه محاولاً أن يأخذ البندقية مني، فانحنيتُ إلى الجانب ثم ضربته بمقبض البندقية، وكانت تلك ضربة قاضية سقط على إثرها مغشيًا عليه، ولكن مازال هناك رجلان يسرعان نحوي وأنا مازلتُ على ركبتي، فقفزتُ للأمام ضارباً سيقانهم فسقطوا على الأرض، فاستدرتُ وضربتُ فكيهم بقبضة البندقية.

وبينما كنا مشتبكين على الأرض سمعتُ وقع خطوات أخرى، فاستدرتُ وأنا أرفع سلاحي تجاه المدخل عندما دخل رجل يرتدي رداءً أسود طويلًا إلى الغرفة، كان وجهه أبيض وملامحه صلبة كما لو كان من الشمع، عيناه حمراوان، وبدون أي شعر على رأسه فبدا كتمثال منحوت من الصخر، تجول ببصره في الغرفة ورأى رجاله القتلى وفاقدي الوعي خلفي فقال بهدوء:

- أنت لست تشان دال.

- كيف يمكنك تأكيد ذلك؟ حتى المجلس وتقنييه لم يتمكنوا من فعل ذلك بالرغم من كل الأدوات التي يملكونها.
- لو كنت تشان دال لكنت قد تأثرت بأشعة الأعصاب، إنه موجات تعمل على البنية البدنية للبشر بهذه الحقبة، ولكنك لم تتأثر لأن جسدك مختلف.
- وماذا لو لم أكن تشان دال؟ ماذا تنوي أن تفعل؟
- سآخذك معي، تماماً كما كنت سأفعل إذا كنت تشان دال، فأنت أخطر من أن أتركك تعيش، ولكنك أقيم من أن تقتل

فسألتُ بصراحة:

- لماذا؟

لم يظهر أي أثر للتردد في عيونه الحمراء وهو يقول بشفتيه الرفيعتين الخاليتين من الدم تقريباً:

- إن تكوين مخك مماثلة لتشان دال، وكذلك كل إمكانياتك الجسدية مماثلة لذلك الخائن، وبالتالي قد يكون بإمكانك خدمتي.
- لنفترض أنني أرفض؟
- لا يمكنك أن ترفض.

قالها وعيونه الحمراء تشتعل كاللهب في تلك الجمجمة الشمعية، ثم فهمتُ متأخراً للغاية ما كانت تفعله تلك العيون بالنسبة لي، فعضلاتي كانت مجمدة في جسدي، لم أستطع التحرك، لم أستطع

حتى أن أرمش بعيني، بنادق الأشعة التي أحملها وكنتُ أستخدمها لحجب ما خلفي لم تعد أكثر من وزن ثقيل يسقط مني إلى الأسفل، ففتحتُ أصابعي لتسقط البنادق على أرض غرفة التحكم المعدنية محدثة صوت حاد، بينما وقفتُ مشلولاً، أنظر مباشرة إلى تلك العيون الحمراء كنار الجحيم، لم تكن تلك العيون كالعيون التي نعرفها، كانوا... شيئاً مختلفاً، شيئاً غير آدمي، وقد احتجزوني في قبضتهم كما لو كانوا حولي.

ومن خلفي سمعتُ صوت أحد القراصنة وهو يقف على قدميه، لم يقل الرجل ذو العباءة شيئاً، ولكن القرصان أخذ بنادقي وألقاها إلى الجانب بينما أفاق زملاؤه ومروا من جانبي ليخرجوا من الباب ثم نظروا إليَّ، ورأيتُ الكدمات والدماء التي تسببتُ بها حين ضربتهم بقبضة البندقية.

* * *

٤

كنتُ أسير مع القراصنة وأنا كالتائه، أتخبط بهم بينما أسير، ووقع خطواتي يحدث نفس صدى خطواتهم وهم يدقون الأرض بأحذية الفضاء، شعرتُ كما لو كنتُ تحت تأثير مخدر ما، لم يكن هناك حاجه لأمري بفعل شيء ما، فهذه العيون النارية قد أعطتني الأوامر بالفعل، حفرتهم بداخل عقلي.

بالقرب من الباب المعدني للسفينة الرفيعة كان هناك مقعد، سقطتُ عليه وجلست كتمثال صخري، لم أعِ شيء سوى اهتزاز خفيف يسري بالسفينة معلنًا بدأ تحركها، حاولتُ بشدة أن أفكر ولكن عقلي كان مخدراً تماماً، بينما رأت عيني ما بداخل السفينة بشكل باهت كما لو كان حلمًا.

والوقت بالنسبة لي كان بلا معنى.

رأيتُ أمامي مباشرة من خلال زجاج نافذة نجوم لامعة في الفضاء اختفت مع تحركنا، ولفترة وجيزة رأيتُ القمر وما عليه من بحار وصحاري شاسعة وجبال واضحة أمامي، ثم بدأت تتراجع حتى صرتُ أرى القمر كاملاً وهو يتضاءل ويبتعد، بينما كنا نقترب من الأرض.

لمحتُ كبسولة زمن تلمع وسط العدم وتطفو في الفضاء، بينما يلمع سطحها المعدني بضوء الشمس المنعكس عليه، كانت بعيدة للغاية

لدرجة أنها بدت لي وكأنها لعبة صغيرة سرعان ما اختفت، فقلتُ لنفسي لابد أنهم بعض الكرونوماد عائدون لتقديم تقاريرهم عن مهمتهم في عمق الفضاء والزمن، شعرتُ بالرهبة عندما فكرتُ في كم المعرفة التي جمعها مجلس الاتحاد طوال فترة وجوده، ثم بدأ العالم بداخلي يشعر بالحزن على عدم قدرتي على الوصول إلى تلك المعلومات، لقراءة تاريخ أحفادي، أو بالأحرى، بناءً على وضعي الحالي، أحفاد أصدقائي.

كانت السفينة صامتة تماماً وهي في طريقها نحو الأرض، ومحركاتها لم يصدر عنها سوى همس خافت، لقد برعت تقنيات المستقبل حقاً في صناعة المحركات.

استدارت السفينة قليلاً فرأيتُ قوساً من كوكب، السحب البيضاء في غلافه الجوي، والمحيطات الممتدة، والسواحل جعلتني أتأكد أنه كوكب الأرض، ولكن اللمحة الصغيرة التي رأيتُها لم تمكنني من التعرف المكان الذي رأيته، ولكن هذا لم يصنع أي فارق، فبالحكم على كفاءة هؤلاء القراصنة لن يكون هناك أي مجال لإنقاذي من بين أيديهم.

وبدأ العرق يتصبب على وجهي بغزارة

وصلت السفينة إلى وجهتها وتوقفت، فنهضتُ وبدأتُ بالسير نحو المدخل المعدني الذي فتح، أشار إليَّ أحد الرجال فسمحتُ له بالخروج من السفينة أمامي نحو منصة هبوط كانت موجود أمام السفينة تحت قبة عالية شفافة مغلقة.

كانت هناك مجموعة صغيرة من المباني المعدنية الصغيرة المتصلة ببعضها وكأنها مختبر واحد واسع، أخذت إلى أكبر المباني، وكان الرجل ذو الثوب الأسود الطويل ينتظرني هناك في غرفة بيضاء ضخمة، جدرانها ممتلئة بلوحات تحكم وآلات وأسلاك متشابكة وأضواء، كان مختبرًا إلكترونيًا أبعد من أي شيء يمكن توقعه في زمني.

نظر إليَّ الرجل بعيونه الحمراء النارية، كان عقلي ما يزال مخدراً فعجزتُ عن المقاومة.

استلقيتُ على طاولة مغطاة ثم أحاط بي عددٌ من الرجال يرتدون ملابس بيضاء، وأخذوا يثبتون أقطاب كهربائية إلى صدغي ورسغي وقدمي، ثم ثبتوا يداي وقدماي إلى الطاولة بشرائط جلدية قوية فصرتُ عاجزًا تماماً.

من خلال الضباب في ذهني تمكنت فكرة واحدة فقط من التبلور، التعذيب، سوف يعذبونني، وأنا لا يمكنني المقاومة بسبب القيود.

بدأ الثوب الأسود الطويل بالحركة، بينما اقترب الرجل ذو الوجه الشمعي الميت، لم يكن هناك شيء حي سوى تلك العيون الحمراء بشبيه الإنسان هذا، بدأ يميل تجاهي دون أن تتغير ملامحه وهو يهمس:

- أنا أعلم أنك لست تشان دال، ولكني سوف أجعلك تشان دال.

لابد أن عيناي أخبرته شيء ما لأنه أضاف:

- أجل يا رجل الماضي، عندما أنتهي منك سوف تكون الشخص الذي أريده، تشان دال كان محظوظاً للغاية كي يجد نسخة مطابقة له، أنتما متشابهان للغاية لدرجة أن تكوين مخك مشابه له، لذا فإن عقلك سوف يستوعب كل خبراته وأفكاره ومشاعره عندما أزوده بالمعلومات المسجلة.

ثم ارتفعت العيون الجحيمية ونظرتُ في أنحاء الغرفة، وفجأة شعرتُ بالأقطاب وكأن الحياة دبت فيها، انفرجت شفتاي كي أصرخ عندما انتبهتُ إلى أني لا أشعر بأي ألم على الإطلاق، بل العكس تماماً، شعرتُ بالاسترخاء التام في جسدي بأكمله، فاستلقيتُ بخمول وكأني لا أعبأ بشي، لا الخطر الذي أنا فيه ولا تلك العيون الحمراء أو أي شيء آخر.

وبينما أنا مستلقٍ، قادر على الاستماع فقط، بدأ الرجل ذو الرداء الأسود بالحديث ببطء وبحرص كي تحفر كل كلمة مكاناً لها في منحنيات مخي وأنا أتلقى ذكريات تشان دال منذ طفولته:

- أنا زعيم حركة تطلق على نفسها لقب (الأخوية)، نحن نتاج طائفة دينية تكونت من قرون عندما تواصل الإنسان مع عرق فضائي يسمى بـ(الفلورانول)، كانت هناك حرب فضائية شنيعة حينها خسر فيها البشر، وكنتيجة لتلك الحرب اجتاحت الأرض ومستعمراتها النجمية موجة من الحماس الديني، وبدأ بعض المتعصبين يقولون إن الإنسان يجب أن يبقى على الكوكب الذي نشأ منه، هذه هي إرادة الإله.

ولفترة طويلة كانت تلك الحركة شعبية واجتمع الملايين تحت لوائها، ولكن ما إن تم اكتشاف كواكب جديدة غنية بالمعادن والثروات النباتية، إلى جانب ظهور اختراعات جديدة كل واحد أكثر روعة من السابق بدأت حركة مضادة تدعي أنه من الغباء عدم الذهاب للفضاء، وأن الإله قد خلق هذه الكواكب من أجل ثرائنا، وأنه منح الإنسان لمسة من حكمته ونتيجة لهذا اكتشف الإنسان العلوم والأدوات المختلفة لجعل حياتهم أسهل.

في ذلك الوقت فاز المنشقون، وكان هذا متوقعاً، فالقليلون هم من يمكنهم أن يرفضوا شيئًا سيجعلهم أغنى وأسعد ويعيشون حياة أسهل، اليوم يحتاج الفرد أن يعمل لساعة واحدة بالشهر كي يجني ما يكفيه ليعيش حياة رفاهية، ومن المستحيل المجادلة ضد هذا.

ومع ذلك حركتنا مازالت تجادل، نحن نرى أن من الخطأ غزو أسرار الفضاء والزمن، أجل الزمن، فمنذ إنشاء هذه الحركة اكتشف الإنسان طريقة للسفر عبر الزمن نفسه، نحن نرى أن السفر عبر الزمن أكثر خطورة من السفر عبر الفضاء، فلا أحد يعرف بالأخطار التي قد ينتهي بنا الأمر أمامها بسبب التلاعب بمجرى الزمن.

بدأ صوته بالابتعاد بينما كنتُ أنا شبه نائم، غارقًا في أحلام جبرية مسحت كل شيء في ذهني، ومع ذلك كان صوت الزعيم يلِ إلى أعماقي ويحفر كلماته في اللاوعي إلى الأبد.

تلك الحركة صار أقوى الآن بسبب زعيمها الذي كان عبقريًا، فهو الذي منحهم الثورة والأسلحة كي يتمكنوا من مواصلة القتال، هو من دعمهم وأعطاهم سبباً جديداً يعيشون من أجله، وهو من اختطف تشان دال من قبل.

- ستتعلم كل شيء، ولكن، فلتنم الآن، نم.

وشعرتُ أن روحي خرجت من جسدي إلى مكان آخر.

رأيتُ عدداً من الكرات الحمراء وأيادٍ تحاول الوصول إليها، تلمسها. تشعر بصلابتها تحت الأصابع، تلك الأيادي كانت تخرج من أكمام سوداء محاطة بشريط أبيض، لقد رأيتُ مثل هذا الشريط من قبل في مكان ما منذ فترة طويلة.

كان هناك شاشة مثبتة بإطار معدني وعليها كانت هناك صورة لعالم ميت، غريب، اقتربت ظلمة الفضاء من سطحه فصار مظلمًا ومخيفًا، والنجوم في سماؤه كانت زرقاء باهتة، تبعد عنه مع الفضاء والزمن.

أعرف هذا العالم، أعرف ما يمكن أن يكون، إنها الأرض، أرضي، أرض الكرونوماد تشان دال، وأرض شخصي الآخر، كيفين كورد، أدركتُ أني كنتُ شخصين، بالرغم من أن الرجل الذي كان يوماً ما كيفين كورد صار ضعيفاً الآن، صار مثل إشارة باهتة أضعف من أن تثبت وجودها في عقلي، الآن صرتُ انا تشان دال الكرونوماد الحقيقي، أرى بعينيه، وأسمع بأذنيه، وأشعر بكل حواسه، كنتُ في

هذا المكان للتحقيق في أمر الحاجز، تلك القوة الغامضة التي لم تتمكن أي كبسولة زمن من تخطيها.

المزيد والمزيد من تشان دال كان يطفو إلى السطح في اللاوعي، بينما كان كيفين كورد يغرق أكثر وأكثر، بدأت مشاهد محيرة من الذاكرة تظهر بعقلي، في أحد كنت أسبح في بحيرة تحت سماء قرمزية يضرب بها برق أصفر اللون، وبجواري كانت فتاة زرقاء اللون، لها شعر ذهبي طويل، وآخر فيه كنتُ أسير نحو منصة كي أتسلم شهادة تخرجي من أكاديمية الفضاء، وآخر فيه كنتُ أقف ثابتاً أمام مكتب قائد الكرونوماد الضخم وهو ينظر لأسفل نحو ملفي المفتوح والذي كان الشيء الوحيد على المكتب.

كان القائد يتحدث بهدوء كما كانت عادته:

- من بين أحد عشر ألف كرونوماد وقع الاختيار عليك لكي تكسر الحاجز يا دال.

أي كرونوماد يعلم ما هو الحاجز، هو قوة لم تتمكن أي كبسولة زمن من المرور خلالها.

نهض القائد ولمس زراً في نهاية مكتبه، فارتفعت خريطة معدنية من الأرض بجانب مكتبه وثبتت في فتحة في السقف وليها كانت هناك خطوط بيانية توضح التدفق الزمني، وعلى أحد جوانبها جدول زمني لأحداث مهمة في تاريخ البشرية وتواريخ حدوثها، نقر القائد بإصبعه على الشاشة وهو يقول:

- يمكننا السفر إلى أي زمن باستثناء هنا، هذه طبقة من الطاقة يمنع كل آلاتنا من المرور، هل يمكنك أن تخبرني بالسبب كرونوماد دال ؟
- الحاجز يخلق قوة تنافريه بينه وبين كبسولات الزمن سيدي فيدفعها للخلف، لقد سمعتُ عن نظرية تقول بأن البشر في المستقبل تمكنوا بطريقة ما من تطوير نوع من المغناطيسية العكسية.

ابتسم القائد وهو يقول:

- هذه نظرية الكتب المدرسية، من الجيد أن تدرسها كي تبني لنفسك عقلية علمية، ولكن هذه النظرية لا تعني شيئًا حقيقياً. الآن لابد أن تفهم أن تخطي هذا الحاجز هو المشروع ذو الأولوية الأكبر لدى الكرونوماد منذ عدة قرون، ولكن مؤخراً بفضل الاختبارات التي قام بها رواد زمن يحومون أسفل منطقة الحاجز تمكنا من عزل وتخليق الطاقة التي يتكون منها الحاجز والتي أطلق عليها علماؤنا اسم (الطاقة الكونية).

ثم مسح بيده على الخريطة التي تظهر الحاجز وهو يقول:

- نريد أن نمحو ذلك الحاجز من على الخريطة، وكي نفعل هذا نحتاج أن نرسل سفينة عليها كرونوماد خلال هذا الحاجز إلى ما بعد العام ٨٢٩٤٦٠، ولقد تمكنا بالفعل من بناء تلك السفينة وزودناها بمحركات مجهزة كي تجذب الطاقة الكونية من الحاجز

وتغذي بها مولدات صغيرة قوية سوف تستخدم تلك الطاقة كي تجذب أو تدفع السفينة خلال الحاجز.

- أنت من سيكون في السفينة يا تشان دال.

شعرتُ بفخر جعل وجهي يتخضب حمرة ،ثم عدلتُ من وقفتي وأديتُ التحية، فنظر إليَّ القائد من تحت حواجبه الكثيفة ثم قال:

- هذه ليست بنزهة، يوجد هناك ما لا يمكننا فهمه، ندعوه بـ(اللغز)، لقد نشرنا مجموعة من الفرق المختارة في السنوات القليلة التي تسبق ظهور الحاجز، رجال ونساء مميزون، ولكن جميعهم ذكروا في تقاريرهم أنه لا يوجد مشروع لبناء الحاجز أو حتى اقتراح ضعيف أنَّ البشر في عام ٨٢٩٤٥٩ تفكر في صناعة حجز كهذا، أنت تعلم ما يعينه هذا، أليس كذلك كرونوماد دال؟
- أجل يا سيدي، هذا يعني أن الحاجز تم بناؤه عن طريق أحد ما بعد هذه السنة، عن طريق أشخاص من المستقبل.
- أو عن طريق شيء آخر.

ثم تلاشت تلك الذكرى، حسنًا، سأعرف إجابة ذلك اللغز قريباً جداً، خلال دقائق أو ربما ثوانٍ، مرت يدي من فوق الكرات الحمراء تدفعها وتجذبها، كنتُ أشعر بهمهمة المحرك ونبضات ألواح الطاقة الكونية وهي تجذب الطاقة من الحاجز وتبدأ في تغذية المولدات الصغيرة المثبتة فوق محرك السفينة، ثم ارتجت السفينة للحظة كرد فعل على وصول الطاقة إليها.

صوت قادم من ركن بعقلي ظل يخبرني أنه ربما أمحو نفسي وكبسولة الزمن من الوجود، فألواح الطاقة الكونية والمولدات الصغيرة كلاهما لم يتم اختباره من قبل لأنه لا يمكن اختبارهم إلا على الحاجز نفسه، وأنا كنتُ كحيوانات المعمل، وبدأ العرق البارد يظهر على مقدمة رأسي.

بدت الكبسولة مستقرة بما فيه الكفاية بعد توقف ذلك الارتجاج،

الألواح كانت تمرر الطاقة للمولدات بسهولة، عندما تمتلئ المولدات الصغيرة سترفع الكبسولة لأعلى وتمر من خلال الحاجز.

هكذا كانت النظرية.

ولكن في التطبيق العملي...

لم تترك عيناي شاشة العرض أمامي، ظهر عليها الحاجز عبارة عن مجال واسع من خطوط باللون الأسود والرمادي تيض وتتحرك للأمام والخلف وتكون مجموعات جديدة مثل بلورات المجسم، حدقتُ فيها بذهول قبل أن أنتبه إلى أن الأنماط صارت أغمق وأخف وأكثر حيوية من أي وقت مضى، كبسولة الزمن كانت تمر من خلال الحاجز.

عاد القلق يساورني مرة أخرى، ترى ما الذي سأجده خلف ذلك الحاجز؟ وإذا كانت رغبة رجال المستقبل أن يبقى رجال الماضي بعيداً عن زمنهم، فماذا سيكون عقاب من يكسر ذلك الحاجز؟ بدأتُ أفرك يداي المبتلتان على ملابسي الضيقة، ومرت السفينة من المجال النابض.

ضوء النهار كان يعم المكان بأكمله، بينما أنا أحدق فيما حولي، في البداية شعرتُ بفزع سرعان ما تحول إلى تعجب، لأن هذه كانت الأرض، أو هكذا كانت!

الكبسولة ليست مجهزة للسفر في الفضاء، لذا من المستبعد أن نكون قد ذهبنا إلى كوكب آخر، لكن...

هذه ليست الأرض؛ أولاً لأن النجوم كانت مختلفة، ثانياً لأن معداتي كانت تخبرني أني لم اسافر سوى خمسة عشر عاماً خلف نقطة الحاجز، من غير الممكن أن يتحول كوكبي الأم إلى هذا الخراب في مدة قصيرة كخمس عشرة عاماً، أيمكن هذا؟!

أخذتُ نفساً عميقاً، كانت هناك طريقة واحدة مؤكدة لمعرفة ذلك، لابد لي من مغادرة الكبسولة والوقوف على الصخور والتراب الرمادي لهذا الكوكب الميت وعمل الاختبارات قدر استطاعتي، وأنا مجهز جيداً لغرض كهذا، فقد تم اختياري أنا من بين أكثر من أحد عشر ألف كرونوماد.

سنوات الجامعة، شهور عديدة من التدريبات الخاصة كمسافر عبر الزمن، برامج الإعداد البدني التي جعلت من جسدي سلاحًا من العظام والعضلات، هذا هو ميراثي من عرقي. أنا تشان دال، الرجل الذي حصل على فرصة تخطي الحاجز وحل لغزه.

مسدس الأشعة موضوع بحافظة معلقة على فخذي، وعرفتُ من معدات الكبسولة أن الهواء قابل للتنفس بالرغم من البرودة الشديدة والتي يمكن التغلب عليها، فالزي يمكنه التأقلم مع ذلك.

عبرتُ الأرضية المعدنية للكبسولة ورأيتُ بابها يفتح على أرض صخرية أمامي، خطوتُ على سطح الكوكب وشعرت بموجة برد تضرب جسدي للحظات قبل أن تبدأ الوحدة الحرارية داخل الزي بالعمل، لامس حذائي الصخور الصلبة فأثار غبار رمادي مع كل خطوة، كانت الصخور سوداء وخشنة ومتعددة الأحجام، بعضها بارتفاع يصل إلى أكثر من ألف قدم، بينما البعض الآخر طوله عدة بوصات فقط.

نظرتُ إلى السماء، النجوم كانت مختلفة، فقد درستُ العديد من الخرائط النجمية من الأرض والقنطور، وكذلك بعض النجوم البعيدة، ولكن ما أنظر إليه الآن ليس أحدها، إذاً أين أنا في الكون؟ أو في الزمن، كنتُ أشعر ببرودة ليست بسبب مناخ الكوكب، ترى ما المشكلة التي ورطت نفسي بها؟ كيف يمكن أن تكون هذه هي الأرض وليست الأرض في نفس الوقت؟ الأمر أكثر من مجرد لغز، إنه مرعب.

بدأتُ بالتحرك وأنا أنظر إلى الكبسولة خلفي، لم أرد أن تختفي عن نظري وتتركني هنا، خلفها كان السطح صخريًا أسود، وبدأ الغبار الرمادي يتجمع على شكل سحب بعيدة، كلما هبت الرياح بقوة، نظرتُ في الأفق من حولي، لا يوجد أي علامة على وجود أي كائن حي هنا، لا يوجد دليل على أن هذا الكوكب كان مأهولاً.

بالتأكيد لا شيء يمكنه أن يعيش هنا، الحياة كما نعرفها...

كنتُ مخطئاً....

كنتُ قد مشيت حوالي نصف ميل من كبسولة الزمن عندما بدأت الأرض فجأة بالاهتزاز، كان الأمر اشبه بالإيقاع الثابت، كما لو أن أقدام عملاقة تركض عليها، بعد قليل بدأتُ اسمع أصوات أخرى.

حملتُ مسدسي وبدأتُ بالركض نحو الكبسولة، لقد تم اختياري من اجل اجتياز الحاجز وتقديم تقرير عنه وليس لكي أكون بطلاً، فقررتُ أنه إذا كان هناك بعض الفضائيين يريدون أن يجعلوا مني وجبة لهم فأنا لن أبقى كي أسد جوعهم.

تعثرتُ وسقطتُ أثناء ركضي، ارتطمت قدمي بصخرة، وقفت مرة أخرى بسرعة ونظرتُ إلى الخلف ثم تسمرت قدماي، فالشيء الذي كان يركض نحوي لم يكن سوى وحش قادم من عالم الخيال، بحراشف وستة أرجل ورأس بحجم سيارة، كانت الصخور تتقافز مع ضربات أقدامه الست، رافعاً ذيله وفمه مفتوح على مصراعيه.

رفعتُ مسدسي نحوه أطلقتُ، فخرج شعاع بنفسجي نحو هذا الشيء مباشرة، كان ينبغي أن يحفر الشعاع حفرة في حراشفه، ولكن هذا لم يحدث، وصل هذا الشيء إليَّ ولكني لم أكن هدفه حقاً، بل كبسولة الزمن، هبطت يدي نحو جهاز التحكم في الكبسولة المعلقة بالحزام والذي من خلاله يمكنني التحكم في اتجاه الرحلة، ثم ضغطتُ على بعض الأزرار بعدها بدأت الكبسولة ترتفع لأعلى بعيداً بما يكفي لتجنب هذان الفكان الهائلان اللذان اصطدما ببعضهما على بعد بوصات قليلة منها.

انزلق الوحش على الصخور في محاولة منه للتوقف، فركضتُ نحو الكبسولة وجعلتها تهبط لأسفل، كانت باب الكبسولة أمامي فقفزت، ثم توقفت في الهواء.

لا يوجد طريقة أخرى لتفسير ما حدث، كان بين جسدي والكبسولة بوصات قليلة ولكن كلانا غير قادر على الحركة كما لو كنا قد تحولنا إلى تماثيل صخرية، بطرف عيني لمحتُ الأرض تذوب وتتحرك في خطوط سوداء وحمراء وخضراء وزرقاء وبيضاء، كان هناك ضباب فوق كل شيء مثل الدخان.

ثم دفع جسدي إلى الأمام نحو باب الكبسولة المفتوح، غرابة ما حدث جعلتني أفقد توازني، فارتطمتُ بالأرضية المعدنية وبدأتُ بالتدحرج حتى أوقفتني السيقان الفولاذية لوحدة الحاسوب، فبقيتُ على وضعي وأنا ألهث.

تري أي كابوس كنتُ في قبضته الآن ؟!

لقد كنتُ متأكداً، قبل أن أدخل إلى الكبسولة رأيتُ السطح يتحول إلى كتلة من السائل، اختفت الصخور ومحل الغبار الرمادي حل.... ماذا ؟ حاولتُ أن أتذكر ولكني فشلت.

استندتُ على الساق المعدنية للحاسوب ثم وقفتُ، كان باب الكبسولة قد أغلق بعد مرور جسدي من خلاله، وصارت الكبسولة آمنة على الأقل مِن الذي بالخارج، ذهبتُ إلى شاشة العرض فرأيتُ مدينة أمامي، مدينة ذات مبانٍ رفيعة وعالية للغاية، وبينها يتحرك

شيء مجنح سرعان ما حلق بعيداً عن الأنظار، أمسكتُ حواف الشاشة بيدي وقد بدأت ترتجف.

رأيتُ المزيد من تلك الكائنات المجنحة تطير هنا وهناك بين مباني تلك المدينة العملاقة، كانوا رجالاً ونساءً يشبهون البشر في الشكل على الأقل ولكن أصغر. وفي السماء رأيتً ثلاث شموس يدورون حول بعضهم ببطء وأصغرهم له لون أخضر.

لم يكن باستطاعة الكائنات المجنحة رؤيتي؛ لأن أدوات التحكم في كبسولة الزمن والتي تعمل عن طريق الطاقة الكونية تحافظ على الكبسولة على بعد ثوانٍ من الحاضر، وطالما أني لم أتعجل الكبسولة تتقدم هذه الثواني فأنا بالنسبة لهم غير موجود، كنتُ على بُعد لحظات قليلة مما تراه عيني الآن.

أيمكن أن تكون هذه هي الأرض ؟! بالكاد يمكن أن تكون كذلك.

ما الذي ينبغي عليَّ فعله الآن ؟

لمستُ كاميرا التصوير بيدي كي تلتقط صورًا لما تراه عيناي الآن، لكي أعود إلى المجلس بتقرير ملائم عن تلك المهمة، شعرتُ بالحزن لأني لم أُقم بتشغيلها من قبل أن أخرج إلى العالم الصخري رمادي الغبار، على أي حال يمكنني وصف ما حدث في تقريري ولكن...

هل سيصدقونني ؟

لم أستطع أن أغادر الكبسولة، كنتُ خائفاً من أن أتحرك من أمام شاشة العرض حتى، أردتُ أن أكون حاضراً لرؤية أي تغير قد يحدث بشكل ملائم، وفي نفس الوقت يمكنني تعلم كل ما يمكنني تعلمه عن هذه الكائنات المجنحة وما الذي تفعله هنا حيث ينبغي أن تكون الأرض فقط، لا أعلم ولكنها موجودة تماماً مثلما كانت تلك الصخور التي سالت، وأريد معرفة السبب.

ألقيتُ بذراع التحكم وبدأتُ أضغط على الأزرار المتجمعة في منتصف الكبسولة، وبدأت الدوائر الكهربائية الصغيرة بالعمل، أقراص صغيرة رفعت إلى خارج الكبسولة وبدأت تهتز في استعداد لبدأ اختبارات عديدة على الجو، الحرارة، الجاذبية، المغناطيسية. كل ذلك سيتم اختباره وتخزين المعلومات على بطاقات ستبدأ بالخروج من الحاسوب بمجرد أن أضغط على زر بدء التشغيل.

وما إن ضغطتُ عليه حتى تحولت الكبسولة إلى ما يشبه الكائن الحي، وبدأتُ العمل بشكل مستقل عن عمل الطيار، كانت آلية العمل بشرية بشكل شبه كامل، فعلتُ كل شيء ولكن..

كان للطيار وظيفة أخرى.

بدأتُ أحرك الكبسولة ببطء في دائرة قطرة مائة ميل من النقطة التي بدأتُ من عندها، كان هذا هو الإجراء الاعتيادي في أي منطقة جديدة للكرونوماد، تعطيه فرصة كي يحصل على عينات مناسبة وليست محددة على مكان واحد.

الدائرة التي كنتُ أتحرك بها أبعدتني عن المدينة نحو أراضي خضراء وحدائق ومناطق جبلية وعرة، لم يكن هناك كائنات مجنحة تطير بهذا البعد، تقريباً جميعهم من سكان المدينة، استدرتُ عائدًا نحو المدينة وأنا أتحسس الأزرار التي توسع دائرتي إلى مائتي ميل.

ولكن حدث تغير آخر، وتجمدت الكبسولة مرة أخرى، وبدأ الكون من حولها بالدوران مثلما تتكون الدوامات حول صخرة وسط سلسلة جبال، لمحت عيني خليط من الألوان يمتزجون ببعضهم ثم يتحولون إلى ضوء يعمي العيون ولو كانت بعيدة عنه، سمعت همسات خافتة، وصوت هدير مدوي لشمس مستعرة، ثم رنين موسيقى الطبيعة العذبة. ثم توقف كل شيء

لأصرخ بعدها من المفاجأة، فهذه كانت الأرض، الأرض كما كانت قبل عدة ثوانٍ من عبوري الحاجز، كانت تحتي مدينة عملاقة بأبراجها ومبانيها الضخمة التي تصل لعنان السماء.

حدقت للأسفل بحماس متوقعاً أن أرى حشودًا من الرجال والنساء الذين رأيتهم قبل تخطي للقوة التي منعت كل شيء عدا هذه الكبسولة فيما مضى.

بدأتُ أشعر بتوتر وأنا أحدق في الشوارع ونوافذ المباني ولكن دون أن أرى أي أحد، لم يكن هناك علامة واحدة على الحياة، امتدت يدي بتلقائية نحو لوحة التحكم وبدأتُ أحرك الكبسولة إلى الجانب لتمر فوق أسطح المباني، بينما كانت الكاميرات تلتهم المنظر بشراسة وأقراص الاختبار والدوائر الكهربائية تقوم بعملها.

قمتُ بعمل دورة كاملة حول المدينة ولكن دون أن أجد أي شخص.

ثم رأيتُ حركة خافتة بعيدة جداً على مساحة عشبية تشبه الحديقة، كان هناك شيء أبيض اللون حوله التف عدد كبير من الرجال والنساء، فأرسلتُ الكبسولة نحوه.

كان هذا الشيء الأبيض كبيراً مثل خيمة السيرك ومن حوله رجال ونساء يقفون مثل التماثيل دون أي حركة، يبدون كأنهم ينتظرون ولكن شيء ما في تصرفاتهم جعلني أشعر بالخوف، فامتدت يدي نحو مؤخرة المسدس، وبيدي الأخرى أدرتُ مقابض الكبسولة، ولكن الكبسولة لم تستجب لي، لقد فقدتُ تحكمي فيها، كانت تتحرك ببطء نحو الأرض بحيث تهبط على الأرض قريبًا من مدخل الخيمة، حاولتُ أن أغير الاتجاه ولكن كنتُ كمن يحارب لوحة التحكم والخوف يتصاعد بداخلي أكثر وبدأ العرق يتصبب على جبيني.

كان هناك شيء داخل تلك الخيمة، شيء فضائي، شيء وحشي، غير آدمي، بدأ قلبي ينتفض، وراحة يدي ابتلت من شدة العرق وحلقي صار جافاً، وعضلات قدمي صار ترتعش كما لو كانت مطاطية.

ما الذي يجبرني على تلبية هذا النداء؟

اصطدمت الكبسولة وثم بدأ لون أحمر يملأها من الداخل من خلال جدرانها، حاولتُ الهرب منه ولكن لم هناك مهرب، أمسك بي وبدأ يزحف فوق رسغي وكاحلي وقدمي، وما إن أحاط بي كلياً حتى

عجزتُ عن الحركة تمامًا، وبدأتُ أشعر بأصابع فروية خفية تبحث داخل عقلي بلمسات خفيفة ولكنها قوية.

- أنت من ماضي هذا الكوكب، ستأتي إليَّ في الخيمة، الآن.

بدأتُ بالتحرك نحو باب الكبسولة الذي فتح، ثم هبطتُ من على السلم المعدني نحو الأرض، ثم مررتُ من خلال الرجال والنساء الواقفين بانتظار دورهم حتى وصلت إلى الخيمة و..

وأردتُ أن أصرخ لكني لم أستطع.

رأيتُ شيئًا أحمر اللون كان فيما مضى رجلاً حياً في عملية التشريح، كان حيًا، فمه مفتوح، ويبدو أنه يصرخ، ولكن ذلك الضباب الأحمر من حولي منعني من سماع أي صوت، كان مقيداً بشرائط معدنية، كما رأيتُ عظماً وشرائح من اللحم والدماء موضوعًا من أجل المتابعة.

ثم رأيتُ ما كان خلفه...

حشرة ضخمة تتحرك هناك، تبدو مثل سرعوف ضخم يحمل مشرطاً إلكترونيًا بين كماشته، كانت عيونه حمراء وتلمع بينما كانت تتفحصني.

- إذاً، العرق تغير قليلاً ظاهريًا، ولكن مازال هناك تغيرات صغيرة رهيبة لابد أن أتعلم عنها، اصعد على الطاولة.

كان يتحدث معي في أفكاري، لم يفتح فمه أبداً، فقط عيونه الحمراء تحدق أكثر وأكثر، وعندما تحركتُ بعدي نحو الطاولة سمعت النقرات

الجافة لأطرافه، بينما أنا كنتُ أسير نحو الطاولة كما لو كنتُ أحلم بالرغم من عرق الخوف الذي بلل زيي وصدري حتى وصلتُ إلى الطاولة، فصعدتُ واستلقيتُ حتى يتمكن هذا الشيء من تقييدي، شعرتُ بجروح في يدي وكاحلي من القيد.

ثم نظرت العيون الحمراء تجاهي.

- أنت من الماضي، مختلف عن هؤلاء الناس، لم أتمكن من مسح أفكارك كما يمكنني أن افعل معهم، ولذلك أريدك أن تتحدث معي قبل أن أبدأ في تشريحك، أخبرني من أين أتيت، أخبرني كل شيء عن نفسك.
- فـ.. فقط إذا أخبرتني نفس الشيء عن نفسك في المقابل.

الكرونوماد مدربون على التعلم، إنها طريقتهم في الحياة، هذه المعلومات يمكنهم أن يضعوها في التقارير التي ترسل إلى المجلس والمعرفة تتحول إلى مكتبات المجلس كي يتم دراستها من قبل العلماء والمعلمين.

- أنت على وشك أن تموت، المعلومات التي قد أعطيها إليك لن تكون ذات فائدة.
- وهذه سبب كافٍ كيلا تخشى إخباري بها؛ فهذه المعلومات لن تضرك في شيء.

يبدو أنه يفكر في الأمر ثم أماء برأسه.

- سأخبرك بما أنك مجبر بكلمتي أن تخبرني كيف استطعت تخطي الحاجز، فاعلم إذا.

هذه الحشرة كانت من الألطار، جاءت من مجرة بعيدة عن الأرض لدرجة اعتبارها ضمن أشباه النجوم، مصادر تلك الطاقة الاشعاعية التي حيرت رواد الفضاء في عصر كيفين كورد، كانت حضارة أعلى بكثير من حضارتنا بما أنها كانت لعرق يبلغ من العمر مليارات السنين، في لغتهم الخاصة كلمة (ألطار) تعني الأوائل، الكائنات البدائية.

منذ زمن بعيد تعلم الألطار كيف يغزون الفضاء الفلكي وتكرست كل جهودهم لهذه المهمة، وعندما تقبلوا فكرة أنهم ليسوا الكوكب الوحيد المأهول في الكون بنوا آلات قوية تعمل بالضوء والطاقة الشمسية والتي يمكنها أن تدعم قوى الجاذبية لإبقاء كل شيء في مكانه الصحيح، وبدلاً من بناء سفن فضاء تعلموا كيف يتحكمون في الفضاء نفسه.

خلال وجودهم الذي امتد لمليارات السنين تمكنوا من حل العديد من أسرار هذا الفضاء الموازي عن طريق سيارات مراقبة، بينما علماء الأرض في الماضي اعتبروا الفضاء بمثابة عالم سلبي، وما كان بالنسبة لهم نظرية حوله الألطار إلى حقيقة، صار بإمكانهم مشاهدة ما يحدث في أي مكان في الكون، ولكن هذا كان متوقفاً على حاسة البصر فقط دون أن يتمكنوا من الهبوط على هذه العوالم التي يرونها.

يوجد في الفضاء الفلكي نقاط تماس عديدة مجاورة لبعضها، هذه النقاط يمكن تغيير مكانها للأمام أو الخلف أو بعيداً عن طريق قوة تم تطويرها على يد علماء الألطار يطلق عليها اسم (القوة الكونية) وكنتيجة لذلك وجد الألطار أنفسهم قادرين على تغيير مكان نقاط التماس هذه كي يتمكنوا من السفر خلال الفضاء الفلكي لملاحظة ما يحدث في الفضاء الطبيعي.

قام الألطار ببناء سفن من معدن غير معروف على الأرض أو أي من كواكبها النجمية، صغيرة ولكنها مجهزة بمحركات تعمل بالطاقة الكونية تجعلها قادرة على اختراق حاجز الزمكان وتتحرك على طول نقاط التماس ذهاباً وإياباً في الفضاء الفلكي، باختصار، تمكنوا من التحكم في الفضاء والزمن، وصار باستطاعتهم السفر إلى أي مكان في أي وقت.

أرسلت سفنهم إلى كل مكان للمراقبة وتجميع المعلومات، ونظراً لأن عالمهم بعيد للغاية عن عالمنا — تصل إلى عشرة مليارات سنة ضوئية — ونظراً لوجود عدد كبير من الكواكب القريبة من عالمهم الأم لم يتواصلوا معنا حتى مؤخراً.

الكثير من الكواكب تحركت ذهاباً وايابأً بين نقاط التماس هذه حتى صار احتلال الأرض كنقطة تماس جذبت انتباه الألطار إليها، شاهدها الألطار بطمع، رؤية كوكب غني مأهول -بينما كوكبهم صار قديماً بعد العمر الطويل الذي عاشه الألطار عليه- ولكنهم مازالوا غير قادرين على العبور إلى هذا البعد.

يمكنهم فقط أن يشاهدوا، إلى أن...

اكتشفوا شيئاً جديداً، سرًا لم يخبرني به الألطار، ولكني أحسستُ به بطريقة ما في اللاوعي، لقد تمكن الألطار من العبور من الفضاء الفلكي إلى الفضاء الطبيعي عن طريق باب فتح في الزمكان، بوابة فتحت على مصراعيها، لكل العصور الماضية والمستقبلية للأرض.

أوقف الألطار التواصل العقلي بيننا في هذه اللحظة وكانت هناك لحظات قليلة من الصمت العقلي قبل أن يستمر.

الآن الألطار باستطاعتهم غزو الأرض، يمكنهم احتلال الأرض ليس فقط في الزمن المشابه لزمنهم، ولكن في كل العصور على الكوكب.

مصادفة بحتة صنعت هذا الاكتشاف عندما تقطعت السبل بإحدى سفنهم بعيداً عن موطنهم عندما سقطت في دوامة من الطاقة، أخذت تدور حتى سقطت على الأرض ليتمكنوا لسبب غير معروف من كسر حاجز الزمكان الذي طالما منعهم من الهبوط على أي عالم كانوا يراقبونه.

لم يحاول الألطار أن يفسر ذكر الطاقة التي سمحت لهذا بالحدوث وترك الأمر عند ذلك، ربما لأنه علم أن علمه أكبر بكثير من علمي وبالتالي لا فائدة من محاولة شرحه لي.

على أي حال.

علم الألطار أن هذه الطاقة الكونية معقدة للغاية وليس من السهل التعامل معها، احتاج الأمر الكثير من الوقت والصبر كي يتمكنوا من السفر من فضائهم الفلكي إلى فضائنا، وعندما بدأوا تجاربهم اكتشفوا أن كل الكواكب وكل نقاط التماس في الفضاءات المختلفة متناسقة وتتحرك ذهاباً وايابا مثل البندول.

لقد كان هذا هو التأرجح الذي علقت الكبسولة به عندما تخطيت الحاجز بينما كانت العوالم المختلفة على طول المصفوفة الكونية تتحرك بعنف وليست تحت سيطرة محطات الطاقة الألطارية بعد، حيث كان الألطار يعملون على تقليل هذا التأرجح ولكن هذا سيحتاج بعض الوقت، لأنهم لو لووا قبل اكتماله سيكونون معرضين للخطر بشكل غريب، والألطار لم يذكر هذا في عقلي بل كانت موجودة في اللاوعي، وبالرغم من ذلك كنتُ على علم بها.

بمجرد توقف البندول ستغزو كائنات الألطار الأرض وتستولي عليها، وهذا ما حدث، توقف البندول وعبرت كائنات الألطار من الفضاء الفلكي إلى الفضاء العادي.

ولكن البشر الذين يعيشون في هذا العام الذي أنا مستلقٍ به عاجزاً حاربوهم في حرب قصيرة ولكنها كانت دموية، وفي هذه اللحظة اعترف الألطار أن هذه الحرب ما زالت مستمرة على الرغم من أنه يمكن وصفها على أنها مجرد حرب عصابات من جهة الأرضيين.

كانت مقاومة ميؤوس منها، الألطار كانوا أقوياء للغاية ويمتلكون أسلحة عديدة في ترسانتهم سرقوها من العوالم العديدة التي تجسسوا

عليها ثم تكيفوا على استخدامها مما جعل وجود أمل للبشرية في التغلب عليهم صعبًا للغاية، وكأن هذا الغزو خرج من كابوساً.

لن يكون هناك جنس بشري بعد الآن، إلا كعبيد أو كأغبياء متوحشين يتم تشريحهم، أو كحيوانات أليفة، أو تعذيبهم، أو إخضاعهم لرغبات أسيادهم من الألطار، وكلها كانت أفكار بشعة ومرعبة.

جن جنوني لبعض الوقت وأفرغته في هذه القيود محاولاً التحرر منها.

صرختُ، بكيتُ، حاولتُ أن أغير ذلك المصير الذي حل على البشرية ولكني فشلت، لن يكون هناك ملجأ في أي مكان، سواء لي، أو لجلينا سارن، أو للمجلس، أو لأي أحد في أي زمان أو مكان، سيأتي الألطار بعلومهم المتقدمة ولن يتمكن أحد من الوقوف امامهم.

ظل جسدي يرتج بعنف من الرعب مع برودة رهيبة في منتصف

جسدي، كان عالمي يتدمر وكذلك كان فضائي، امتلأ رأسي بالعرق وبدأت أسناني تصطك ببعضها وحلقي جاف إلى حد الألم، كل هذه المشاعر كنتُ أشعر بها مثل تشان دال، وبما أني صرتُ تشان دال فهذه المشاعر كانت حقيقية لي كما لو كنتُ أشعر بها ككيفين كورد، شلني الخوف وصار كل ما تعلمتُه وكل ما تدربتُ على فعله بلا فائدة أمام هذا الخطر، أردتُ أن أجري، أجري بدون خطة، أجري بدون توقف، لربما أستطيع الهرب من الألطار.

وأدرك ذلك الجزء الصغير مني الذي ما زال كيفين كورد المشاعر التي ألقت بتشان دال في حالة الذعر التي جعلته يبحث خلال الزمن عن شخص يشبهه كي يأخذ مكانه، وجزء كيفين كورد بداخلي لم يلُمه، بل تعاطف معه لأنه رأى بنفسه هذه التجربة المريرة التي عاشها.

الألطار الذي تواصل معي كان يدعى سلال كال، وكان يقوم بتشريح الرجال والنساء هنا في هذه الخيمة كي يقوم ببناء نمط يضعه على بطاقة يغذي بها آلة تسمي (سيمالترون) تعمل على خلق ذكاء صناعي حي حسب بطاقة التغذية.

سرت القشعريرة في جسدي وهو يشرح الأمر، فبإنتاج الآلة لعدد كافٍ من الذكاء الصناعي سيكون بإمكانهم عبور الحاجز والسفر للماضي والتغلغل في مراكز القيادة والمراكز الرفيعة، حتى إذا جاءت لحظة الحرب يكون الجنس البشري بأكمله مشلول، وتكون كل وحداته الحربية وكل ما يملكه من إرادة للمقاومة مدمرة قبل أن يتم استغلالها ضد الألطار.

ستكون هذه خطة غزو مرعبة، تحتاج إلى بعض الوقت، ولكن الألطار لديهم الكثير من الوقت تحت حماية الحاجز الذي وضعوه في مكان يجعله آمنًا بالنسبة لهم متى أرادوا أن يبدأوا وكيفما أرادوا إلى أن مررت أنا من خلاله، ولذلك يراني سلال كال مشكلة وعقبة في طريقه.

الألطار لم يكونوا بعد مستعدين لخوض حرب شاملة إذا ما غزا رجال الماضي الحاجز الزمني الذي وضعوه والذي لم يكن سوى جسر زمني يبدأ من عنده غزوهم للماضي، والآن عليهم أن يغيروا خطتهم.

كنتُ أستمع على ما يغذي به سلال كال عقلي، ولكن صوت في زاوية بعقلي يخبرني أنه ما زال هناك شيء غير مكتمل بتلك الحقيقة، فبالتأكيد إذا تمكن الألطار من التغلب على البشر في هذا الجانب من الحاجز لن يمثل البشر في الماضي عقبة أمامهم، فهم على معرفة بالأسلحة الأرضية ولن تمثل مشكلة لهم.

كان هناك أمر آخر يقلق سلال كال، لا أعلم ما هو ولكني أشعر بوجوده، أشعر بقلقه من وجودي، وبدأ يخفي الأفكار الحقيقية خلف تلك التي كان يغذي بها عقلي لسبب ما لم يفسره، ولكني استنتجتُ أنه والعدد القليل من الباحثين مثله هنا على الأرض ضعفاء بشكل غريب، وأمر ما حول تواجدي وتواجد كبسولة الزمن هنا أثار قلقه، وبعدها بدأ سلال كال التخاطر مرة أخرى قائلاً:

- أنتم يا مخلوقات الأرض عاطفيون بشكل خطير، ينبغي عليكم أن تتعلموا تقبل المصير التي نراه لكم، أنتم خبثاء للغاية بالنسبة لعرق صغير، وقد تكونون منافساً جديراً بعد مليار عام، ولكن الآن أنتم صغار للغاية، صغار للغاية.

أخبرني سلال كال أن البشر لم يكن من المفترض أن يتمكنوا من اختراق الحاجز، وبما أنهم تمكنوا من فعل ذلك فربما يتمكنوا من

اختراق الستائر البروتونية أيضاً، هذا أمر يجب عليه التحقيق فيه بعد أن ينتهي مني ويدمر كبسولة الزمن.

سمعتُ صراخ رجل يحمل عذاب الملعونين في صوته، فانتفضتُ، بينما نظر سلال كال إلى الشيء الأحمر الموضوع على الطاولة القريبة، بينما استمر الصراخ أكثر وأكثر، فهم سلال كال أن الصراخ بالرغم من أنه لا يؤثر فيه إلا أنه يدمر ثباتي العقلي، فرفع دائرة معدنية من حزامه فأضاءت، وبعدها اختفى الشيء الأحمر تماماً.

- الآن يمكنك أن تخبرني عن نفسك وعن تلك الآلة.
- أنا من مدينة تدعي نيالار ويمكننا السفر خلال الزمن، وعندما سافرنا إلى المستقبل البعيد وجدنا الحاجز الذي يمنع أي كبسولة زمن من اجتيازه، ولذلك قمنا بعمل أبحاث وابتكرنا آلة يمكنها المرور من خلاله وتم اختياري كي أقودها.
- اشرح كيف تعمل الآلة.

حاولت أن اشرح لكن شرحي لم يكن كافياً لإشباع فضوله، الألطار أراد أن يعرف أشياء لا يعرفها سوى أفضل الفيزيائيين والمهندسين، علم بعدها مباشرةً أن معرفتي فقيرة ولن تفيده في شيء، فعاد يبحث في عقلي بالأصابع الفروية مرة أخرى وكان الأمر مؤلماً لدرجة أني صرخت، وعندما انتهى أبعد تلك الأصابع ورفع مشرط، مشرط بدأ يشق به طريقه في جسدي.

* * *

٥

وجدتُ نفسي مستلقيًا على الأرض وسط صحراء حمراء ساخنة تحت شمس عملاقة، عرق الخوف الذي كان ينهمر من مسامي جف فور ملامسته لهذه الحرارة الجافة، بقيتُ مستلقياً بالرغم من الحرارة التي كانت تخبزني ببطء وألم حتى تمكنت من جمع قوة كافية كي أقف على قدمي.

الحمد لله أن تأثير البندولي للقوة الكونية حدث في الوقت المناسب لإنقاذي، ولكن في النهاية هذا حل مؤقت، أعلم أني سوف أجذب مرة أخرى إلى أرض الألطار، هذا إذا انتظرت حدوث ذلك.

كان رأسي يؤلمني في المكان الذي وضعت فيه الأقطاب الكهربائية، وكان هناك نزف تحت ملابسي عند الصدر حيث قطع المشرط، كانت يداي ترتجفان بشدة وركبتي ضعيفة للغاية لدرجة أني كنتُ على وشك أن أقع مرة أخرى على الرمل الأحمر.

كان بإمكاني رؤية كبسولة الزمن على بعد مسافة قصيرة، فبدأت قدمي تركض نحوها وهي تقبض على الرمل الأحمر وتلقي به في كل خطوة من ركضي المتعرج كما يفعل رجل مصاب بشدة، بدأتُ أسمع ضوضاء من حولي ثم انتبهتُ إلى أني كنتُ أبكي وأئن وأحدث نفسي، كنتُ مشلول التفكير من شدة الخوف والرعب.

لم يكن هناك أمل لي في الهروب، فالألطار يمكنهم الذهاب إلى أي مكان أو زمن، أي رجل أو امرأة ولدوا على سطح الأرض معرضون لأن يكونوا عينة اختبار بالنسبة لهم، يمكنني أن أهرب بعيداً ولكن ما هو البعد الذي سيجعلني آمناً من لحاقهم بي؟

لمعتُ كبسولة الزمن باللون الأحمر تحت ضوء الشمس، هي خلاصي الوحيد، بها يمكنني أن أسافر إلى نقطة ما في الماضي البعيد، حيث سيحتاجون لوقت طويل حتى يجدوني هناك، لن أعود إلى المجلس، بالتأكيد سيكون الألطار قد توقعوا ذلك وبانتظاري هناك.

كنتُ ما أزال أبكي ويدي تمتد نحو الباب المعدني للكبسولة كي تفتحه، يا إلهي لقد كان الباب بطيئاً للغاية أمام عيناي المرهقتان، ما إن فتح حتى وقعتُ بالداخل ثم أغلقتُ مرة أخرى، كنتُ أشعر ببرودة الأرضية المعدنية فكنتُ متشبثاً بها كما يتشبث الطفل بأمه، ثم نمتُ لفترة قصيرة من شدة الإرهاق، ثم استيقظتُ على صوت أنين مرعب، فالكبسولة تحتي كانت ترتج بشكل لا يمكن السيطرة عليه، هل عرف الألطار مكاني؟ هل وقعتُ في قبضته؟ استندتُ على ركبتي ثم وقفتُ على قدمي واتجهتُ نحو شاشة العرض لأرى عالمًا من العذاب، عالمًا سماءه صفراء باهتة بها سحب سوداء، ثم أتت رياح، لا بل إعصار يصل إلى الدرجة العاشرة كان ينفع عبر الكوكب لدرجة أنه كان ينتزع الصخور من أماكنها ويرفعها مثل البالون عبر طبقة التروبوسفير.

حتى كبسولة الزمن في الممر الزمني قد تأثرت، وبالتالي لم يكن بإمكاني فعل أي شيء سوى الانتظار حتى تعود الأرض إلى مكانها ثم أخترق الحاجز وأعود في الممر الزمني، وبينما كنتُ أحدق في الشاشة شعرتُ براسي وجسدي وكأنهما يشتعلان، فنثرتُ المساحيق الطبية على رأسي وجروحي، فساعدتُ على شفائهم بسرعة، لأعود في لحظات قليلة لكامل صحتي، كل ما يمكنني فعله الآن هو الانتظار.

بعد ذلك وصلتُ إلى عالم الصخور والغبار الرمادي، ثم عالم الكائنات المجنحة، وأخيراً عدتُ إلى الأرض مجدداً، كانت يدي ملقاة على لوحة التحكم، فرفعتُها بسرعة ووجهتُ الكبسولة لتعود في الزمن للخلف.

ولكني لم أكن سريعاً بما فيه الكفاية، ليس تماماً.

- يمكنني رؤيتك يا رجل الماضي، لا يمكنك الهرب مني.

كنتُ بالفعل قد وصلتُ للحاجز ثم عبرتُه، وبدأت السنين والقرون تمر غير واضحة المعالم كالثواني بالسرعة التي كنتُ أسافر بها، وبالرغم من ذلك تمكن الألطار من اللحاق بي.

- رجل أحمق! ألم أخبرك أننا الألطار نملك قدرات عظيمة تطورت خلال مليار السنين التي عشناها؟ راقب إذن!

عصا معدنية رمادية اللون حاولت الإمساك برقبتي، دخلت من فتحة بالكبسولة ثم امتدت واستدارت حول رقبتي، أو حاولت، فقد تحركت إلى الجانب وأنا ألتقط مسدسي وأرفعه وأنا أصوب ثم أضرب

لتنفجر العصا ويملأ غبارها المكان، ثم بدأت الأرض تحتي تهتز فحدقتُ فيها وأنا أرتجف، باسم كل ما هو مقدس للإنسان، ألا يوجد أي مهرب من ذلك الوحش!

وجهتُ مسدسي وأطلقتُ مرة أخرى على جزء من الأرضية، وكنتُ على وشك أن أفجر فتحة في هيكل السفينة نفسها لو لم تثبت الأرضية

وبعدها رأيتُ الأرضية وكأني لم أطلق عليها، وفي فتحة الكبسولة رأيتُ الغبار الذي نتج من تفجيري للعصا بتجمع ويتجمد، كل شيء عاد لوضعه الطبيعي والألطار يقول:

- أنت أحمق! أنا لا أريد قتلك، بل أريدك حياً، عقلي يملك القدرة على التحكم في المادة، ولكن لا يمكنني فهم عقلك هذا، أنت نوع بعيد جداً، على أي حال.

تحطم المسدس في يدي مثلما تحطمت تلك العصا، نظرتُ إلى المسحوق الأسود الذي كان يتساقط من بين أصابعي على الأرض، ثم بدأت الجردان تميل إلى الخارج ويخرج منها أذرع معدنية، كبلت تلك الأذرع بيدي وقدمي ثم مدت أصابعي نحو لوحة التحكم والألطار يقول:

- أنت قريب من عصرك يا تشان دال، ستحرك الآلة كما آمرك، سيكون هناك شخص بانتظارك عندما تهبط، وعليك أن تسلم نفسك له.

لم أحاول المقاومة؛ لم يكن هناك فائدة منها.

وجهت السفينة إلى الأسفل كما أمر سلال كال نحو جزء من الأرض له قبة شفافة ككيفين كورد أذكره بشكل ضعيف، فتحتُ القبة لكي أدخل ثم أغلقت بعدما مررت ثم هبطت بالكبسولة على الأرض.

بقيتُ داخل السفينة مكبلاً بالأذرع المعدنية إلى أن فتح باب الكبسولة ومر الزعيم من خلاله، كان من الغريب رؤيته حينها لأني ككيفين كورد كنتُ أعرفه، بينما كتشان دال لم أره من قبل. نظر إليَّ بعينيه الحمراوين فتركتني الأذرع المعدنية وعادت الكبسولة إلى وضعها الطبيعي، فأخذتُ نفساً عميقاً والزعيم يقول

- اتبعني.

ذهبت، معه إلى أحد المختبرات، ثم استلقيتُ على طاولة بينما ثبَّت بعض الأقطاب الكهربائية على رأسي وقام بتسجيل أنماط مخي، وذكرياتي، ثم تركني هناك مستلقياً حتى أحاط بي الظلام من كل الجهات، الظلام فقط.

* * *

يد كانت تهز جسدي، تأوهتُ وأنا احاول أن أفتح عيني، حاولتُ أن أخبر هذا الشخص أن يذهب بعيداً، كان إحساس الاستلقاء في الظلام دون معرفة أي شيء سوى الهدوء لطيفاً، كنتُ خائفاً من الاستيقاظ، خائفاً من....

- تشان دال، إنها أنا، جلينا، استيقظ، استيقظ.

رفعتُ جفني، فعلاً، جلينا سارن كانت أمام وجهي في المعمل النظيف للزعيم، شعرها الأشقر المتدلي قريب للغاية من وجهي، وعيناها كانت مبتلة، هل كانت تبكي؟ قلتُ لها:

- من أين أتيت؟

فهمست بعنف وأصابعها تنزع الأقطاب الكهربائية وتحررني من القيود:

- لا وقت للشرح الآن، هل أنت بخير؟ ماذا فعلوا بك؟

احتجتُ بضع ثوانٍ كي أعود إلى طبيعتي، لم أعد تشان دال، بالرغم من أن الذكريات التي تم تغذيتي بها كانت ذكرياته إلا أني عدت كيفين كورد مرة أخرى، أردتُ أن اعلم كيف هرب تشان دال من الزعيم وسافر إلى عصري، ولكني أدركتُ أني قد لا أعرف أبداً إجابة هذا السؤال.

ساعدتني جلينا على مغادرة الطاولة، كانت ترتدي زي الكرونوماد الرسمي خاصتها مع مسدس أشعة معلق بحزامها وقالت:

- معي كبسولة زمن داخل القبة، ولكنها غير مرئية لأن تحكمها الإلكتروني يبقيها دقيقة في الماضي، وستظهر خلال خمس دقائق، يجب أن نسرع.

أخذت بيدي وجذبتني معها إلى ممر وهي تهمس:

- الزعيم ورجاله يأكلون الآن، المجلس يراقبهم منذ فترة، إنهم غير ضارين و...

صرخت فيها:

- غير ضاريين!!!
- صه

قالتها وهي تحرك يدها الحرة بشكل عصبي فصمتت تماماً؛ لأني أدركتُ أن فرصتنا الوحيدة في النجاة تعتمد على نجاحنا في الخروج من قلعة الزعيم ذات القبة، ركضنا جنباً إلى جنب خلال الممر نحو باب فتح تلقائياً مستجيباً لحرارة أجسادنا، ثم هربنا خلال المجمع المباني، وعندما وصلنا إلى القبة بدأتُ أشعر بالقلق فقلت:

- كيف سنخرج من هنا؟ لا بد أن هروبنا سيطلق إنذاراً من نوع ما.

ابتسمت لي ثم أدارت رأسها قليلاً وهي تقول:

- ليس علينا أن نغادر المجمع، الكبسولة بالداخل، في هذه النقطة تقريباً.

وصلنا إلى محطتنا وبقي أن ننتظر، كان قلبي يدق بعنف بين ضلوعي، كانت هناك أسئلة كثيرة أردتُ إجابة عنها، كيف استطاعت الدخول؟ وكيف وجدتني؟ وكيف تجنبت أن تكشف هويتها؟ وحتى إذا ما تمكننا من الهرب مازلتُ أذكر تشان دال وكبسولته، وكيف انقلبت ضده تحت تحكم القوى العقلية للألطار.

وفجأة سمعنا صوت صراخ خلفنا، فاستدرتُ أنا وجلينا لنجد رجلاً يرتدي زياً أبيض ذا دوائر سوداء حول ذراعيه وقدميه، عكس الزي الرسمي للكرونوماد تماماً، كان يركض تجاهنا، وفي نفس اللحظة بدأت الأصوات الصاخبة تملأ المكان، لقد بدأ الإنذار بالعمل.

كان جلينا تحل المسدس في يدها فصوبت نحو الرجل، ثم أطلقت شعاعًا بنفسجيًا قضى على الرجل، نظرتُ إلى وجهها فرأيتُ ملامح جامدة، لا تحمل أي نوع من الرحمة، لا تشبه تلك الملامح الدافئة الأنثوية التي رأيتُها من قبل على الإطلاق.

ولكن جلينا سارن واحدة من الكرونوماد، وبالتالي فهي مدربة على القتل دون رحمة عندما يتعلق الأمر بواجبها تماماً مثل الجندي، ولذلك جزء مني يمثل تشان دال لم يرَ ما هو غريب في هذا الأمر، إنها طريقتهم في الحياة.

فكرتُ في أن أترك تشان دال يتولى القيادة، فحاولتُ دفع كيفين كورد عميقاً في اللاوعي، هيا يا تشان دال، اخرج وقاتل، قاتل كما تم تدريبك على القتال.

وفجأة وجدتُ نفسي أركض خلال المجمع نحو الباب الذي أتى منه الرجل وأقفز داخل الممر الطويل، رأيتُ نحو ستة رجال يرتدون الزي الأبيض يركضون تجاهي، فرفعتُ مسدسي وبدأتُ أطلق عليهم فيختفون، ثم أدرتُ المسدس تجاه الممر فصهرتُ المعدن حتى التصقت الجدران والسقف والأرض ببعضها البعض وتحول الممر إلى حزمة من خيوط معدنية طويلة صلبة لامعة، فاستدرتُ وركضتُ.

عندما خرجتُ من الممر رأيتُ جلينا تقاتل رجلين، لم يكن هناك أي فرصة لاستخدام المسدس، فقفزتُ وسقطتُ بقوة على أحدهم ثم لكمتُه بقوة في فكه، ثم أمسكتُ بالآخر ولكمتُه بيسراي جعل دمه وأسنانه تخرج، فسقطت وهو يتألم وكلتا يداه على فمه.

كان هناك رجال آخرون يركضون تجاهنا، بينما ما زال الإنذار يصرخ بقوة متزايدة، حاولتُ أن أجد كبسولة الزمن، جلينا قالت أنها ستظهر خلال خمس دقائق، أين هي إذا؟! بالتأكيد كنا نقاتل لهذه الفترة من الوقت.

كانت جلينا تطلق النار بهدوء، والأشعة البنفسجية تخفى الرجال بنفس سرعة ظهورهم تقريباً، ولكن الغريب أن أحدهم لم يحاول حتى أن يصل إلى سلاحه، لا بد أن الزعيم قد أمر أن يقبضوا علينا أحياء.

من ممر آخر رأيتهم يحركون ما يشبه المدفع الصغير، ولكن بدلاً من الفوهة كان هناك شبكة من الأسلاك المعدنية، الجزء الي يمثل تشان دال بداخلي تعرف عليه كمسدس أعصاب يرسل أشعة تضرب النهايات العصبية، فتضع المصاب بها في عذاب يشبه إلى حد كبير ألم الأسنان، تصل به إلى حد الجنون بسهولة تامة ودون أن تترك علامة واحدة على جسده، ما إن رأته جلينا حتى قالت:

- يجب أن ندمره

أخذنا نطلق نحوه معاً، فأسرع الرجال من حوله بدفعه خلف جدار صخري بينما كان دوائره تسخن ويتحول لونها إلى الأحمر، فإذا

تحولت إلى اللون الأبيض سيطلق مسدس الأعصاب أشعته ولن يكون هناك مهرب لنا منه؛ لأنه يطلق أشعته في مدى واسع وليس في ضيق ورفيع مثل مسدساتنا العادية.

لم يكن هناك سوى حل واحد فقط، بدأت أركض مباشرة نحو مسدس الأعصاب وطاقمه، فخرجوا لمواجهتي، ثم اشتبكت القبضات، أرسلتُ أحدهم بعيداً بضربة من مسدسي، ثم وجهتُ لكمة لفك آخر بيسراي، ثم تلقيتُ عددًا من اللكمات من الثالث قبل أن نسقط على الأرض، خصمي كان ضخماً، مفتول العضلات، لم أكن ضعيفاً ولكنه كان يزيد عني بثلاثين رطلاً تقريباً ولم يكن أيها شحوم، لكمته في معدته وفكه ورد فعله لم يتعدَ التأوه، ثم لكمني فشعرتُ بألم اللكمة في جسدي بأكمله، حاولتُ أن أقف كي أبتعد عنه ولكنه كان ممسكاً بملابسي بيه اليسرى، بينما القبضة الضخمة بيده اليمنى كانت يلكمني في وجهي.

وبين ذكرياتي كتشان دال عن الأيام الصعبة رفعتُ ركبتي في وجهه، فتراجع وهو يئن، فاندفعتُ نحو مسدس الأعصاب، بهذا القرب لا يمكن أن أفشل، رفعتُ مسدسي وأمطرتُ مسدس الأعصاب بأشعتي البنفسجية حتى صار حطاماً، فعدتُ إلى جلينا.

حتى الآن كنا نقاتل رجال المنظمة، ولكن الزعيم لم يحاول التدخل في المعركة، فكرتُ أنه ربما يكون غير موجود في الحاضر، ولكن في مكان ما خلف الحاجز يضع خطة مع سلال كال حول ما سيفعله معي بعدما استجوبني عن ذكريات تشان دال.

لابد أن تشان دال الحقيقي قد تمكن من الهرب قبلما يتمكن الزعيم من استجوابه، وإلا فإن وعي ذكريات تشان دال في عقلي سيكون غير منطقي، لولا جلينا سارن لكنتُ الآن ما زلتُ مقيدًا على طاولة بالمختبر وجاهزاً لكي يستجوبني الزعيم عندما يعود من مكانه.

من خلال تسجيل ذكريات تشان دال داخل عقلي سيعرف الزعيم من كيفين كورد ما لم يعرفه من تشان دال، وما زال باستطاعته أن يعرف هذا إذا لم أتمكن أنا وجلينا من الهرب، فصحتُ:

- أين كبسولة الزمن؟

فردت بتهكم:

- ما زالت بحاجة إلى بضع ثوانٍ أخرى.

وقفنا جنباً إلى جنب ومسدساتنا مرفوعة وجاهزة على الإطلاق إذا ما حاول رجال المنظمة الهجوم مرة أخرى إن كان هناك بقية منهم، قالت جلينا أن هناك المئات منهم وأننا لم نواجه سوى عدد قليل.

انتبهنا بعدها إلى حركة على سطح أحد المباني، كان رجال المنظمة هناك يعملون على تجهيز مسدس أعصاب آخر، ولكن هذه المرة سيسخنون الدوائر أولاً بعيداً عن أنظارنا، وعندما يكون مستعداً للإطلاق سيدفعونه إلى الحافة ليطلق نحونا، ولذلك يجب أن تضربها أشعة مسدساتنا أولاً قبل أن تخرج أشعته واسعة المدى وتصيبنا.

حاولتُ أن أجد الكبسولة المنتظرة، ولكن رأيتُ جسمًا مظلمًا على حافة السطح، كان مسدس الأعصاب ولكنه أكبر حجمًا وموجه تجاهنا فرفعنا مسدساتنا وبعدها....

ظهرت الكبسولة في مكان لا يبعد عنا أكثر من ستة أقدام وفتح بابها وكأنه يدعوننا للدخول، صرخت جلينا في راحة ثم قالت وهي تلهث:

- هيا، هيا، أسرع

قفزنا سويا خلال الباب واصطدمنا ببعضنا ونحن نسقط داخل الكبسولة ونضحك بشكل هستيري، ثم أغلق باب الكبسولة وبدأت محركاتها بالعمل، نحن الآن في أمان، لا تستطيع أشعة مسدس الأعصاب أن تخترق جدران الكبسولة.

- ستأخذنا الكبسولة إلى الماضي.

قالتها جلينا وهي مستلقية على وجهها ومستندة على مرفقيها، عيونها العسلية متألقة بالسعادة، كانت مسرورة بنفسها، وأنا كنتُ مسروراً لوجودي معها أيضاً، أحطتُ رقبتها بذراعي وجذبتُها نحوي ثم قبَّلتُها بنهم، نصف دافعي لهذا كان امتناني لها، والنصف الآخر كان حبي لها، وللمرة الأولى بادلتني القبلات بحماس، ولكن كان هذا للحظات قبل أن تتدخل يدها وتدفعني بعيداً قائلة وهي تبتسم ووجهها يتخضب حمرة:

- لا نملك أي وقت لـ... لـ.....
- لهذه الحماقات ؟

- لم أقل هذا.

قالتها باحتجاج وهي تقف، كانت تبدو ساحرة بوجهها المتورد، ولكن عندما أخبرتها بهذا جعلها محرجة أكثر وقالت:

- نحن الكرونومادیین تدربنا على عدم إظهار المشاعر، وأنت لك تأثير سيء عليَّ، لدينا أمور أخرى لنفعلها، والآن أخبرني، ماذا فعلوا بك ؟

قلتُ لها بينما كانت تشغل نفسها بتحضير حساء من الماء والمركبات الغذائية، كان هناك شريحة لحم صغيرة لكل منا مع لفافات زبدة وبعض المشروبات التي كانت مثل القهوة المثالية، كان لدي الكثير لأحكيه فأكلنا ببطء، وبعدما انتهيتُ كان وجهها قد تحول إلى الأبيض من الصدمة، ثم زفرت بقوة وقالت:

- تشان دال المسكين، يمكنني الآن أن أتفهم كيف تحطم تحت وطأة تجربة كهذه، عالمه الآمن قد انتهى، وأينما نظر لن يجد سوى تهديد الألطار.
- إنه تهديد حقيقي.

قلتُ ذلك بهدوء جعلها تقول وهي تتفحصني بعينيها:

- لكنك لم تتحطم مثلما فعل هو.
- لأنني كنتُ رجلين، لا بد أن عقلي الباطن كان يدرك أني ما زلتُ مستلقياً على طاولة ومقيدًا في مختبر الزعيم، وأن لا شيء مما

أراه حدث لي بالفعل، بينما تشان دال كان يعرف أنه واجه هذا الواقع وهذا يجعل هناك فارق.

- ما لا يمكنني فهمه هو لماذا تتكبد المنظمة عناء أن تزرع ذكريات تشان دال في عقلك؟ ولماذا سجلوا ذكريات تشان دال من البداية؟

- أتعرفين ما أعتقده؟ أعتقد أن الزعيم واحد منهم، من الألطار، هو يملك نفس العينين الحمراوين الذين يملكهما الحشرة الذي أمسك بي.

سقطت فكها السفلي من المفاجأة، ثم عدلت من جلستها وهي تقول:

- هذا سخيف، أعني، لا يمكن، إنه إنسان.

- هل هو حقاً؟ هل رأيتيه من قبل؟

- لـ. لا لم أرَ صورة له حتى، وبالتفكير في الأمر لم أرَ حتى صورة له من الخلف أو الجانب، زعيم المنظمة حريص دائماً على إخفاء نفسه، والصحف تطبع فقط الصور المجسمة التي ترسلها المنظمة.

- وهذه الصور يمكن التلاعب بها لإظهاره كبشري.

جمعت الأطباق والأكواب ثم وضعتهم في حمام البخار ثم أخذت تسير داخل الكبسولة كما لو كانت منزلها ثم استدارت وسألت:

- ولكن لماذا؟ لماذا أخذوا ذكريات تشان دال؟ ولماذا زرعوها بعقلك؟

- لابد أنها الطريقة الوحيدة التي يملكها الزعيم كي يعرف ما حدث لتشان دال، ما الذي رآه، وما الذي لم يرَه في هذه العوالم المجنونة وراء الحاجز.
- ولكن لماذا؟ إذا كان الزعيم من الألطار فهو يعلم ما الذي رآه تشان دال
- تعتقدين هذا؟

ثم انتبهت إلى أمر ما فسألت:

- ماذا عنكِ؟ كيف تمكنتِ من إيجادي؟ أظن أن زعيم المنظمة كان متحفظاً على سرية سفينته الرفيعة ووجهتها.

فابتسمت جلينا وهي تقول:

- بالفعل، ولكني كنتُ قلقة عليك، المجلس كان رؤوفًا بما يكفي لأن يقترحوا وجود ظروف مخففة فيما كنت قلقاً بشأنه، إذا كان الفنيون لا يمكنهم أن يحددوا إذا ما كنت تشان دال أو رجلاً من الماضي، فكيف يمكن أن يلوموني؟ ولأني كنتُ قلقة قررتُ أن أتبعك كمبادرة مني، كنتُ قد أعفيتُ من كل الواجبات، وما زلتُ ملزمة بأن أكون جاهزة عندما تصلني مكالمة من المجلس، ولكني لستُ ممنوعة من الخروج من المنطقة، فأخذتُ كبسولتي واتبعت سفينة المجلس إلى لونا ورأيتُ هجوم السفينة الرفيعة، واعتقدتُ أن الشيء الوحيد الذي قد تريده المنظمة هو أنت، أبقيت نفسي بعيدة عن الأنظار قدر الإمكان، وبالرغم من

ذلك كنتُ مجبرة على الظهور للحظات من فترة لأخرى كي أتأكد من أني ما زلتُ أتبع سفينة الزعيم.

تذكرتُ الكبسولة التي رأيتها من خلال نافذة السفينة الرفيعة، تذكرتُ أنها كانت تبدو كلعبة، أكملت جلينا وهي تبسط يداها:

- دخلت القبة عن طريق العودة بالزمن إلى ما قبل بناءها، ثم إرسال نفسي إلى المستقبل، وبالتالي لم تشك المنظمة في وجودي، ولم تعمل أجهزة الإنذار لأنها مجهزة لتعمل فقط عند محاولة عبور القبة المحيطة بالمجمع من الخارج، وبالتالي كنتُ قادرة على التسلل والعثور عليك وتحريرك.

ابتعدت جلينا عن وحدة الطهي ثم اتجهت نحو الحائط الذي يحمل لوحة التحكم في الكبسولة، وضغطت على عدد من الأزرار فهمت عن طريق الجزء الذي يمثل تشان دال بداخلي ما كانت تفعله، لقد كانت تبطئ من هبوطنا حتى نخرج من الممر الزمني إلى الحاضر، نهضتُ ووقفتُ إلى جانبها، ثم وضعتُ يدي على كتفها فابتسمت وهي تنظر إلى لوحة التحكم وتقول:

- أريد الهرب من الزعيم، إذا كان بإمكانه أن يفعل ما فعله الألطار ويتحكم في المادة بعقله مثلما هاجم الألطار تشان دال، فنحن بحاجة لأن نضع مسافة كبيرة بيننا وبينهم، لقد اقشعر بدني لمجرد الاستماع إليك وأنت تحكي.

فحصتُ الأجهزة بعيني لأجد أننا قطعنا مسافة كبيرة في الماضي خلال تلك الفترة القصيرة التي أكلنا وتحدثنا فيها، كنا قريبين من الخط الأحمر القابع في العام ٥١٧٨٩، لكن زعيم المنظمة قادر على الذهاب لأبعد من ذلك أنا متأكد، فرفعتُ يدي على لوحة التحكم وكتبت رقم، ثم عدتُ وكتبتُ رقماً آخر لتنظر إليَّ جلينا وتقول:

- أيمكنه الوصول إلى هذا البعد؟
- الألطار تمكن من العودة نصف مليون عام بقوة عقله فقط لو تتذكرين، من العصر الذي هو فيه خلف الحاجز إلى تاريخ مولدك.

وللمرة الأولى رأيتُ الخوف واضحًا عليها، رأيتُ يداها ترتعشان وهما ينضمان إلى يداي في ضغط الأزرار، إلى أن ارتجت الكبسولة للحظات ثم استقرت، فهمست جلينا:

- إلى أي مدى يجب أن نرجع في الزمن؟

جالت بخاطري فكرة فقلتُ:

- فلنفترض أن الألطار لم يجعلوا سفينتي تهاجمني، بل الزعيم هو من فعل، لقد كان أقرب إليَّ منهم بكثير في الزمن، ربما يكون هو من فعل ذلك بعدما جاءه تحذير عقلي من نوع ما من الألطار الموجود في المستقبل البعيد.

ابتسمت بسخرية وهي تقول:

- ربما نحتاج إلى اختبار هذه النظرية، لكن المشكلة الوحيدة هي أن الاختبار الأول قد يكون هو نفسه الأخير.

لم نكن متأكدين حتى مما إذا كان الزعيم يعرف مكاننا أو إذا كان سيلاحقنا أو يستطيع ملاحقتنا أم لا، كل ما كان بإمكاننا فعله هو الهرب، ولكن لماذا نهرب؟

إذا كان الألطار أقوياء لهذا الحد حقاً فلا يوجد ما يمكن أن يخشونه من كيفين كورد إلا إذا كانوا مجانين، لابد أن هناك شيئًا ما يجعلهم يشعرون بالخوف، خطر ما يجعلهم يشعرون بالتهديد لم أتمكن من معرفته، فتحدثت مع جلينا بهذا الأمر فعضت على شفتها وهي تفكر ثم قالت:

- طالما أنهم تمكنوا من التغلب على البشر خلف الحاجز بسهولة فلابد أن أسلحتهم قوية للغاية، أقوى بكثير من أي شيء نملكه.
- أعرف هذا، ولذلك يبدو الأمر غير منطقي.

ساد الهدوء بالكبسولة لبعض الوقت، كنتُ أفكر وأنا أنظر إلى لوحة التحكم المعقدة، بينما كانت جلينا واقفة مطرقة الرأس تحدق في الأرض المعدنية واليأس باديًا عليها، فأحطتها بذراعي وضممتها إليَّ فتشبثت بي بذراعيها الرفيعتين، ودفنت وجهها في صدري وهي تقول:

- لنهرب بعيداً يا كيفين، لنذهب بعيداً في الماضي حيث لا يمكن للألطار أن يجدونا، ما زال بإمكاننا أن نعيش حياتنا معًا، ما زال بإمكاننا الحصول على هذا على الأقل.

كلماتها جعلت قلبي ينفطر، أعلم جيداً مدى صعوبة قولها لمثل هذه الكلمات، كل كلمة كانت ضد كل ذرة في حياتها كاملة، ضد كل معرفتها وتدريباتها، كانت مستعدة للتخلي عن كل هذا مقابل سنوات قليلة من السعادة معي.

- لدي خطة أفضل.

ما إن قلتُ هذا حتى رفعت عيناها تجاهي وقد بزع الأمل فيهم، وقلتُ لنفسي إذا كان هناك أي مهرب أو نقطة ضعف في الألطار فإما أن أجدها أو أموت.

- مجلس الاتحاد.
- ماذا؟!!
- يجب أن نخبرهم، ربما بإمكانهم المساعدة، يجب عليهم مساعدتنا.
- سيصابون بالرعب وستعم الفوضى.
- لا أعتقد ذلك، إنهم بشر، والبشر دائماً ما يجدون شيئًا ما بداخلهم يخرج وقت الأزمات، المشكلة هي أننا لا نعرف ما يكفي عن الألطار، يجب أن نجد طريقة للعودة خلف الحاجز مرة أخرى ونسجل كل ما نراه أو نسمعه بحرص شديد، يجب أن نعرف

أكثر عن أسلحتهم وما يمكنهم فعله كي نتمكن من مواجهتهم إذا كان هذا ممكناً.

* * *

عقد مجلس الاتحاد جلسة خاصة للاستماع إلى قصتي، خلف الأبواب المغلقة، أخبرتهم عن اختطافي من السفينة القمرية وتجربتي كتشان دال، وبعدها حكت جلينا كيف رأت هجوم السفينة السوداء الرفيعة وكيف اتبعتها باستخدام كبسولتها لإنقاذي.

- استخدام كبسولة الزمن لأسباب شخصية يعد جريمة.

قال أحد الأعضاء وهو ينظر إلى الملاحظات التي دونها فرد عليه عضو آخر بهدوء:

- بالنظر إلى الظروف يمكن التغاضي عن هذا.

بعدما انتهينا أخذ أعضاء المجلس ينظرون إلى بعضهم البعض وعلى وجوههم كان الخوف واضحًا، والتسليم لحقيقة أنه إذا كان أحفادهم في المستقبل والمتقدمون عنهم علميًا بكثير لم يستطيعوا الوقوف في وجه هؤلاء الألطار، فبالتأكيد لن يستطيعوا هم فعل ذلك.

كان الصمت المطبق في الحجرة يؤذيني، فوقفتُ وسألتُ:

- ألم تفهموا ما قلتُه منذ قليل ؟
- نفهم أن العرق البشري قد انتهى.

قالها العجوز ذو الشعر الأبيض، بينما نكس الآخرون رؤوسهم.

لقد فعلتُ ما لم يتمكن أي إنسان في التاريخ من فعله، ولهذا نظرتُ لهم باستحقار وتركتُ هذا الاحتقار يخرج ويغمرهم هم بنغمة باردة وأنا أقول:

- أيها الأغبياء، تسمون أنفسكم حكاماً على الناس، فليكن الله في عوننا، أهذا ما وصل إليه الجنس البشري؟ مجموعة من الجبناء الغير راغبين في القتال، الغير راغبين في مساعدة أنفسهم حتى.

شهقت جلينا، بينما وقف أكثر من نصف أعضاء المجلس وهم يشيرون إليَّ ويطالبون بالقبض عليَّ بتهمة ازدراء المجلس، والإهانة العامة، وغيرها من التهمات التي لم أسمعها، ولكن غضبي كان أقوى من خوفهم أو استيائهم، فضربتُ بيدي على الطاولة وأنا أصرخ فيهم ليجلسوا قائلاً:

- صمتاً، تباً لكم جميعاً، استمعوا إليَّ، أريد القول أنه بإمكاننا أن نقاتل الألطار، وبإمكاننا الفوز.

تنهد الرجل العجوز وضرب بمطرقته على لوحة المطرقة وقال:

- دعوه يتكلم، سأتعلق بتلك القشة الآن.

أشرتُ لمجلس الاتحاد إلى أنه لم يكن لدى الألطار خلف الحاجز الرغبة في تركي أعود وأنا أعلم شيئاً عما يخطط له هو ونوعه، إذا لم يكن العرق البشري يمكنه أن يشكل أي تهديد لهم، فإنه لم يكن

ليهتم حتى لو كان هناك مليون مني يركضون في ممرات الزمن؛ لأن نوعه وأسلحتهم المتقدمة بإمكانهم محو العرق البشري كاملًا من طريقهم.

ولكن في حالة أن الجنس البشري يمثل خطراً، فإن أفعال الألطار وزعيم المنظمة تصبح منطقية، الزعيم يقاتل من أجل حياته، لهذا اختطف تشان دال، ولهذا اختطفني أيضاً، من أجل أن يزرع ذكريات تشان دال في عقلي ويعرف ما كان تشان دال يعرفه، وما إذا كان قد اكتشف الشيء الوحيد الذي يشكل خطراً على الألطار أم لا، ثم قلتُ:

- يجب أن نعرف ما هو هذا الخطر.

قلتُ هذا بينما كانت ملامح الخوف قد اختفت من وجوههم، وبدأ بعضهم يميل إلى الأمام في اهتمام، وبدأت أصوات التشجيع في الظهور، ثم سأل عضو شاب:

- من أين يمكن أن يبدأ بحثنا ؟!
- لا أدري، إذا أعطاني المجلس كبسولة زمن مثل تلك التي كانت مع تشان دال سأكون قادراً على العودة إلى ما خلف الحاجز، وسأتولى أنا والكرونوماد سارن مهمة تعلم كل ما يمكننا تعلمه عن أسلحتهم.

قال العجوز بصوت جهوري:

- سنأمر بالقبض الفوري على جميع أفراد المنظمة وزعيمها.

أشك أن الزعيم أو المنظمة سينتظرون الاعتقال، مثلما تغادر الطيور أعشاشها إذا كان بقائها أكثر من ذلك سيكون كارثيًا، لا بد أنهم في زمن ما، بانتظاري.

استمر الحوار بيننا لفترة أطول، وبعدها انتهى الاجتماع على الاتفاق بأنه لن تتسرب كلمة واحدة مما ذكر داخل هذه الغرفة إلى العامل، وأنا والكرونوماد جلينا سارن سنحصل على كبسولة زمن مطابقة للتي كانت مع تشان دال ودمرها في عصري، لم يكن هناك وقت كي نضيعه، نحتاج لأن نأكل وننام، وبينما نحن نائمون سيقوم أفضل الجراحين في العالم بزراعة شرائح معدنية في حجم العملة في رأس كلاً منا، هذه الشرائح تعد معجزة في عالم الدارات الكهربائية الصغيرة فهي عبارة عن جهاز تعقب يحتوي على أجهزة معقدة تعمل على تسجيل ونقل كل كلمة أسمعها أو تسمعها جلينا، وهذه التسجيلات تحمل على موجات تسافر عبر الزمن ذهاباً واياباً ويستقبلها جهاز استقبال قريب من حاضر الكرونوماد ومنه إلى علماء المجلس، كان هذا جهاز تجسس لم يكتمل سوى مؤخراً.

نمنا حوالي اثنا عشر ساعة تحت تأثير جهاز تنويم إشعاعي، استيقظتُ وأنا أشعر أني أفضل من أي وقت مضى في حياتي بأكملها، لقد أبدع رجال المستقبل حقاً في اختراعاتهم، حتى في النوم المتواصل، أكلتُ أنا وجلينا وجهًا لوجه على طاولة صغيرة كانت معدة لنا عليها دجاج مشوي وبعض الفطائر.

مُنِحتُ رتبة كرونوماد مبتدئ وحصلت على زي رسمي أسود يشبه ذلك الذي ترتديه جلينا سارن باستثناء الشرائط البيضاء، وكان الحزام الأسود الجلدي والمعلق به حافظة تحمل مسدس الأشعة، وكنتُ من جميع النواحي وحتى بالنسبة لتشان دال الذي بداخلي، كنتُ رجل مستقبلياً.

دخلنا إلى كبسولة الزمن بعد سبعة عشر ساعة من مواجهتنا للمجلس للمرة الثانية، اتجهتُ مباشرة نحو لوحة التحكم وبدأتُ أعد الأجهزة وأضع الزمن الذي سنتجه نحوه، وبعدها شغلتُ الإنذار الذي سيعلمنا متى وصلنا إلى الحاجز وبعدها كل ما بإمكاننا فعله هو الانتظار، وقفت جلينا أمام مؤشرات الكبسولة تراقبها بصمت، بينما قمتُ بتشغيل شاشة العرض وبدأتُ أشاهد الزمن وهو يمر في سبقه ضد الجنس البشري.

رأيتُ أديان غريبة ترتقي لعدة قرون ثم تسقط، رأيتُ البشر في المستقبل يعبدون ذكاءً غريبًا يدعى أوجولا أتى من كوكب بعيد يملك قدرة غريبة على تحويل الرجال والنساء إلى بشر جميلين، واختفى القبح من على وجه الأرض في الفترة التي عُبد فيها أوجولا، رأيتُ أسطول جان فلستروب وهو يتوجه إلى أكسانيكان ثم رأيتُ جزءًا صغيرًا من العدد الأصلي يعود، محطماً لكنه منتصر على عدو ثلاثة أضعاف عددهم، وجعلوا مجموعة رأس الحصان النجمية آمنة ليعيش فيها البشر، وكان هناك احتفال عالمي لهؤلاء الأبطال الذين قاتلوا في الحرب التي استمرت أكثر من شهر.

وفي المستقبل البعيد أتى وقت استسلم البشر فيه لعبادة الفن، في كل مكان تجد رجالاً مرسومين أو منحوتين، أطلقت أرواحهم فيه العنان لجميع الغرائز الخفية والإبداع، كل شارع، كل منزل، حتى مروج الريف كانت مزدحمة بالحجارة المصنوعة بشكل جميل بواسطة مطرقة وإزميل، كان هناك سلام على جميع عوالم النجوم عندما حدث ذلك، وكانت الأسلحة الوحيدة التي يمتلكها البشر هي الموجودة بمتاحفهم.

ولكن كل هذا تغير، مثلما يتغير كل شيء في هذه الحياة.

تهديد جديد أتى من عالم اكروكس يدعى إفرام إبين ظن نفسه فاتح الكواكب، وضعت فرشات الطلاء والأزاميل جانباً، وخرجت الأسلحة من متاحفها وصنع منها المليارات ليأخذها الرجال الذين لم يعتادوا على ارتداء عدة الحروب، ولكن قلوبهم كانت كتلك التي حملها أجدادهم فقاتلوا، وقتلوا، وعانوا الكثير من الألم والعطش والدماء، هذا الجيل البعيد للغاية من أحفاد قومي، ولكنهم في النهاية نجحوا في دحر إفرام إبين وإعادته إلى كوكبه، وهناك أحالوه والقلة المتبقية معه من جيشه إلى غبار يتطاير مع الرياح.

كان هناك العديد من الأشياء الأخرى التي في ظروف مختلفة كنتُ سأمنحها الكثير من الوقت للدراسة، مثل السديم الأسود الذي دخل إلى المجموعة الشمسية عام ٣٨٤٦٠٤، أو الطاعون الذي تسبب في تحول الرجال والنساء إلى وحوش من نوع ما، وعلاجه الذي كان يشفي من كل هذا، ولكنه كاد أن يدمر العرق البشري، والعودة

البطيئة مرة أخرى إلى الحضارة المتقدمة، أو الحرب مع الغزاة القادمين من مجرة أخرى، ولكن لم يكن هناك وقت كافٍ، فالكبسولة تتجه بنا الآن نحو الحاجز.

بدأ إنذار الكبسولة بالتوهج، قريباً سنكون أمام حزمة الطاقة الغريبة التي منعت الجميع من المرور خلالها باستثناء تشان دال، سيطر التوتر على جلينا فبدأت تتحرك ذهاباً وايابا وعيناها معلقتان على لوحة التحكم وتفرك يداها بملابسها.

أظهرت شاشة العرض الحاجز كحزم طاقة غريبة للغاية، كانت تنض بشكل مستقر وتتحرك ذهاباً وإياباً بنعومة كالسائل كي تكون تجمعات صغيرة تتموج ببطء أو تتخبط بقوة، وتزحف عند أطرافها مع الحدود الخارجية قبل أن تدخل إلى المنطقة الداخلية الأكثر حركة، كانت كلوحة تجريدية تنبض بالحياة، تتداخل ألوانها، تصطدم، وتنسجم مع بعضها البعض في حركة لها جاذبية غريبة تشبه تأثير التنويم المغناطيسي.

بدأت ألواح الطاقة الكونية تنبض بإيقاع ثابت بعدما التقطت الطاقة وبدأت تغذي المولدات الصغيرة التي صدر عنها أنين في البداية، تحول بعدها إلى إيقاع آخر اختفت بعده حزم الطاقة وظهر مكانها عالم آخر غير الأرض، حدقت جلينا في الشاشة وقد سقط فكها السفلي قليلاً من الذهول، رغم أن كل ما تراه الآن سمعته من قبل في قصة تشان دال إلا أنها همست:

- ما هذا؟!

- عالم الكائنات المجنحة.

قلتُها وأنا أشير إلى النجوم الغريبة التي تمكنا من رؤيتها بسبب الليل، كانت نقاط صغيرة من الضوء، بينما كان الرجال والنساء المجنحون يطيرون في الهواء، وعلى مسافة منا رأينا أضواء عديدة لمدينة رائعة ترتفع أبراجها إلى ما بين السحب.

أخذنا نشاهد المنظر وقد سلب لبنا حتى تحول فجأة إلى الأرض كما نعرفها، كانت هناك لحظة رأينا فيها ألوان تمزج ببعضها البعض ثم ضباب رمادي وطاقة كونية، بعدها كنا نطير فوق سهول منحدرة رائعة من العشب الأخضر الذي يتمايل مع الرياح، فأرسلت الكبسولة إلى الماضي تلقائيًا.

لم يكن هناك الكثير لفعله، أبطأنا على حافة الحاجز، أنا أتمنى أن نكون قد عدنا إلى ما وراء القوة التي تتسبب في الحركة البندولية للكواكب خلال الزمكان، اتجهت بالكبسولة إلى الفضاء متحركاً في الهواء عن طريق محركات الجاذبية لربما في مكان ما يكون هناك أحد يخبرنا ما نحن بحاجة لمعرفته.

استغرق الأمر سبع ساعات، رأينا في الطريق معركة رهيبة تحت سماء مشتعلة وحزم سوداء من قوة غير معروفة تضرب إلى الأسفل كصاعقة البرق، لم يكن الصوت قادراً على المرور خلال جدار الكبسولة، ولكن الكبسولة كانت ترتج، وجلينا فسرت هذا بأن سببه هو موجات الصدمات التي تسببها المعركة.

في النهاية تمكنا من رؤية الألطار وهو يقفز خلال المراعي بتكاسل ودون استعجال، في البداية لم نرَ الشخص الذي كان يطارده لأنه كان صغير جداً بالنسبة لارتفاعنا، وكان يندفع ويناور يميناً ويساراً في رعب، لكنه كان إنساناً يرتدي زياً ما وهذا كل ما كنا بحاجة لمعرفته.

تولت جلينا التحكم في الكبسولة فأعادتنا إلى الخلف يوماً كاملاً، ثم هبطت بنا إلى حوالي ألف ياردة، ثم عادت إلى الحاضر مرة أخرى لتكون الكبسولة قريبة للغاية من الألطار.

وما إن رأينا الألطار يقترب حتى صرخت:

- الآن.

فظهرت الكبسولة في الفراغ على بعد أقل من مائة ياردة من هذا المخلوق الحشرة ونتحرك بسرعة، ما إن شعر فأدار رأسه نحونا ولحظتها كنا فوقه تماماً، فهبطنا فوقه بثقل الكبسولة التي تزن خمسة آلاف طن من المعدن، فسحقنا الألطار في الأرض العشبية وقضينا عليه.

ما إن رآنا الرجل الهارب حتى توقف وأخذ يحدق فينا، أبطأت جلينا من سرعة الكبسولة واتجهت نحوه، ثم فتحت باب الكبسولة وقفزت منها.

كان يحمل قرصًا معدنيًا رفيعًا في يده، فتوقعتُ أنه سلاح من نوع ما، فقلتُ:

- لا تقلق، لسنا أعداءك، لقد أتينا من الماضي لمساعدتكم.

قال بعض الكلمات ولكني لم أفهم أياً منها، فابتسم، ثم شعرتُ بعدها بخواطره تلامس عقلي قائلاً:

- اللغة ما هي إلا إحدى الطرق للتواصل بين الجنس البشري، لقد تعلمنا أيضا فن التخاطر، ولكنه غير مفيد لنا ضد الألطار.
- متى ظهروا أول مرة؟
- قبل عامين خرجوا من شكل بيضاوي أسود ظهر فجأة فيما كنا ندعوه بجنوب أفريقيا، أرسلوا ثلاث سفن في البداية قاموا بمهاجمة وتدمير نصف قارة قبل أن نتمكن من تدميرهم، وبعدها أرسلوا أسطولاً أكبر.
- والآن؟
- لقد سيطروا على عالمنا، باستثناء بعض المواقع المنتشرة هنا وهناك والبدائية إلى حد ما.

عدنا بعدها إلى الكبسولة جنباً إلى جنب.

أخبرني الرجل — الذي يدعى أولان برنز — أن الجنس البشري بكل علومه وفنونه الحربية لم يكن نداً للألطار، فتلك المخلوقات الحشرية تمتلك القدرة على التحكم في المادة، وباستخدام عقولهم فقط إذا كانوا قريبين بما فيه الكفاية يمكنهم تعطيل جميع الأسلحة الأرضية، ويمكنهم الاقتراب عن طريق التحكم في المواد من حولهم للتخفي كصخور أو أشجار أو أي شيء آخر.

لقد كانت معركة محسومة منذ البداية ضدنا، يملك الألطار أسلحة لا يمكن أن يتخيلها أحد، بإمكانهم تشويه الفضاء، ودفع الناس إلى حد الجنون عن طريق أشعة خاصة تصيب أجزاء محددة في المخ تتحكم في الحركة التلقائية كالمشي والجلوس، فيصير الإنسان غير قادر على التحكم في جسده، ويملكون اختراعًا حربيًا آخر رائعًا وغريبًا عجز كل سكان الأرض عن مواجهته.

كنا قد دخلنا كبسولة الزمن وبدأت تتحرك للأعلى وتدخل في ضباب الممر الزمني كي نتجنب اكتشافنا، لم يكن اولان برنز قد رأى كبسولة زمنية من قبل بالرغم من أن السجلات التاريخية تذكر وجودها، إلا أن الحاجز كان يمنع وصول أيًا منها إلى هذا الحد.

جلستُ أنا وجلينا منتبهين، بينما كان يخبرنا تخاطرياً عن تاريخ سقوط الجنس البشري، كان رجلاً وسيمًا، يبلغ طوله ستة أقدام، يملك عضلات قوية، بالإضافة إلى أنه ذكي للغاية، كان قد هرب من مدينة تدعي (إلزينور) قد دمرها الألطار، ثم كون عصابات من أجل حرب من نوع ما ضد الألطار، وعندما وجدناه كان ممتنًا لنا على مساعدته، لكنه أراد الرحيل لأنه كان لديه عمل هام يجب إنجازه فقلتُ له:

- نريد أن نساعد، لدينا سبب للشك في أن الألطار قد توغلوا في عصرنا أيضاً.

ثم حكيتُ له عن التهديد الذي سمعه تشان دال، بأن الكائنات الحشرية كانت تنوي غزو كل لحظة في الزمن منذ بداية الزمن وحتى الوقت الحاضر فقال:

- لا مهرب منهم، إذا كان شعبي غير قادر على إيقافهم فلا أحد يمكنه فعلها، هذا أمر ميؤوس منه.
- لكنك ما زلت تقاتل.

أشارت جلينا لهذا فابتسم ابتسامة مرهقة وهو يقول:

- لا يمكنني فعل شيء آخر، سأقاتل حتى يأتيني الموت.
- وكذلك نحن، ولكني أظن أن الألطار يخشوننا - لسبب ما يظنون أني أعرفه ولكني لا أعرفه - أو قلقون من اكتشافنا نقطة ضعفهم.
- لا يوجد نقطة ضعف، كل هذا مضيعة للوقت، الألطار لا يقهرون.

قال هذا وهو يهز رأسه بيأس، فملت تجاهه وسألت:

- هذا الشكل البيضاوي الأسود الذي يدخلون منه، هل حاولتم تدميره؟
- حاولنا، استخدمنا كل سلاح موجود بترسانتنا ضده من أشعة التحلل إلى القنابل النووية ولكنها ظلت كما هي، سوداء وفارغة كما لو كانت حفرة في الفضاء، محمية بنوع من الطاقة نعجز عن تخطيها.

لم يكن هناك ما يمكننا قوله، اليأس كان واضحاً على اولان للغاية بشكل لا يمكن مقاومته، كما لو كان مرضاً وقد أصابنا نحن أيضاً،

كنتُ قادراً على سماع بكاء جلينا، بينما اتجهتُ نحو لوحة التحكم كي نذهب إلى المكان الذي أراد رجل المستقبل أن يصل إليه.

شكرنا أولان بحرارة، بينما كانت الكبسولة تهبط على منحدر جبلي حيث يختبأ مقاتلو عصابته، أكد أولان على أنهم سيستمرون بالقتال بالرغم من معرفتهم أنهم سيتم القضاء عليهم إلا أنهم سيستمرون في قتال من أجل حياتهم.

وبينما نرتفع نحو الممر الزمني، كان يقف وحيداً.

* * *

٦

لم يكن هناك ما يمكنه مساعدتنا في هذا الجانب من الحاجز، وبناءً على ذلك تخطينا الحاجز عائدين إلى الماضي بمعنويات منخفضة للغاية، جلست جلينا وقد خفضت رأسها حتى أسندت ذقنها على صدرها وساقيها ممددة أمامها، كان بإمكاني رؤية علامات الدموع على خديها، وأنا لم أكن في وضع أفضل، فاليأس كان يسيطر عليَ.

دفعتُ نفسي للوقوف وإلقاء نظرة على مؤشرات السفينة، كنا نسافر خلال العصر الذي ظهر فيها الإله اوغولا من الفضاء، فكرتُ في فاتح الكواكب إفرام إبين وجان فليستروب وأسطوله، ثم خطرت لي فكرة، ربما يكون خطر الألطار ليس في المستقبل كما كنا نعتقد، ولكن في الماضي.

قد يبدوا الأمر لا يصدق، ولكن..

وقفت جلينا وهي تقول بسخرية:

- في الماضي ؟! أنت الآن تتعلق بالقشة يا كيفين.
- بل أنتِ الضعيفة تماماً مثل تشان دال، ألا تملكون أي روح للقتال أيها الكرونوماد ؟

يبدو أن كلماتي جرحت كرامتها فظهر الغضب واضحاً عليها وهي تغلق قبضتيها وتزفر بغضب ثم قالت:

- نحن نقاتل إذا كان هناك عدو لقتاله.
- جيد، سنجده عاجلاً أم آجلاً، عندها كوني مستعدة لإثبات ذلك.

نظرت إليَّ نظرة مليئة بالاحتقار، في عينيها تلك اللحظة كنت ذلك البربري القادم من عام ١٩٦٥، وربما كنت، كذلك، ولكن كانت لدي فكرة.

كان لدي حدس أن زعيم المنظمة وربما الألطار الذي كان على وشك ان يقوم بتشريحي أيضاً كانوا يعرفون أين أنا، وبعدما أدرك الزعيم أني قد هربت منه، لابد أنه وذلك الألطار يخشونني بطريقة ما ولسبب ما كي يهتموا كثيراً بشأني، وإلا فلا شيء منطقي في كل ما يحدث.

لقد سمحوا لي بالذهاب إلى المستقبل لأنهم يعلمون أني لا أشكل تهديداً لهم خلف الحاجز، ولكن الآن بما أني عائد إلى الماضي نحو بعض النقاط المحورية في خطتهم للغزو فلابد أنهم سيهاجمونني كي يتخلصوا من تهديدي، يحب أن أختبر هذه النظرية.

اتجهت يدي نحو لوحة التحكم، بينما كانت جلينا تشاهدني والفضول يملؤ عينيها المبللتين بالدموع، بدأت الكبسولة بالهبوط حتى وصلت للأرض وتوقفت بشكل عنيف، ثم فتح بابها دون أن يحدث صوت.

خرجت من السفينة إلى بقايا مدينة مدمرة، أبراجها بالرغم من انكسارها أو قطعها بدقة مخيفة إلا أنها ما زالت محتفظة بطولها

وشموخها بشكل مثير للإعجاب، مشيت وسط الغبار الأسود على صخور قد أظلم لونها من أثر احتراق فيما كان يطلق عليه اسم شارع.

ثم انتظرت، لقد جعلت من نفسي هدفاً سهلاً وآمل أن.....

- كيفين!

كان صراخها مؤلماً لسكون هذه المدينة الميتة، فالتفتتُ مسرعاً ويدي تمتد نحو مسدسي وتقريباً سحبتُه من حافظته، ثم التقطتُ عيني لمحة ضبابية لشيء طويل أسود اللون ينطلق نحوي ثم يصطدم بي فسقطتُ.

كان شيء له فراء أسود، ما إن لامس جسدي حتى سرى بجسدي ألم مفاجئ جعله يتيبس كما لو أن مليار فولت من الكهرباء تسري خلالي صعودًا وهبوطاً، فصرخت، ولكن حتى في كل هذا الألم شيء ما بداخلي جعلني أتمسك بمسدسي، كنتُ أشعر بفوهته موجهة نحو ذلك الشيء الغريب، فضغطتُ على الزناد.

سقط الشيء الأسود على الأرض وهو يتلوى، فنظرتُ إليه نظرة واحدة فقط ثم استدرتُ بسرعة بعدما شعرتُ بأن أحد الأبراج الصخرية تميل بظلها فوقي.

نظرتُ إلى أعلى وأنا اشعر بوخز في مؤخرة رقبتي لأجد أن أحد المباني يسقط تجاهي، ففزتُ وبدأتُ أركض وأنا أطلق أشعتي على الصخور الكبيرة التي تكاد أن تصيبني، بينما كانت الكبسولة فوق

رأسي تقريبًا، تحلق هنا وهناك محاولة حمايتي من سقوط ذلك المبنى.

انحنيتُ لأسفل عندما اصطدم المبني بالكبسولة مصدراً صوت يشبه ضرب آلاف الطلقات النارية في ميدان معركة، كدتُ أصاب بالصمم من قوة الصوت وارتجف جسدي من قوة الاصطدام، أمطرت قطع الصخور والأنقاض في كل مكان من حولي ولكن لم يمسني أيها.

ما إن فتح باب الكبسولة حتى قفزتُ داخلها، ثم انحنت جلينا نحوي وهي تمد يدها لمساعدتي، كانت أقدامي ما زالت خارجها بقية جسدي بالداخل حينما سمعتُ شهقة جلينا، فنظرتُ خلفي متردداً لأرى شبحاً ضخماً، فدخلتُ مسرعاً وأغلقتُ الباب، بينما كانت جلينا تصرخ وهي تركض نحو لوحة التحكم.

شيء ما أمسك بالكبسولة ثم رفعها وأخذ يهزها بقوة جعل جلينا تسقط بعيداً عن لوحة التحكم، بدأت أمسك بالأشياء المثبتة بالأرض وأستند عليها لأقف وأتحرك حتى وصلت إلى منشط الممر الزمني وقمت بتشغيله، فأفلتتُ الكبسولة من تلك القبضة التي كانت ممسكة بها وانطلقت نحو الممر الزمني وبدأت تستقر حركتها مرة أخرى، ذهبت نحو جلينا وانحنيت لأخذها بين ذراعي، لقد أنقذت حياتي مرتين تقريباً، الأولى عندما قامت بحمايتي من ذلك المبنى بالكبسولة، والثانية عندما صرخت.

قبَّلتها بحنان فابتسمت وهي تفتح عينيها، ثم أحاطت رقبتي بذراعيها وهي تهمس:

- هل نحن بأمان ؟

أومأت برأسي فاحتضنتني وهي تقول:

- ضمني إليك، ضمني إليك فقط لبعض الوقت.

وبينما كانت الكبسولة تتحرك عبر القرون كنتُ أقبلها وأزيل دموعها ومخاوفها حتى تخضب وجهها وبدأت تضحك، ثم دفعتني بعيداً عنها وهي تجلس، ثم بدأت تعدل من شعرها، أخبرتها بما كنتُ أفكر فيه بالنسبة لزعيم المنظمة، وأنه سيقاتلنا كي يمنعنا من العودة إلى الماضي، فتوقفت يدها على شعرها وهي تحدق بي ثم قالت:

- ألم يكن الزعيم هو السبب في هذه الأشياء التي حدثت منذ قليل ؟
- كيف يمكننا التأكد من هذا؟ حيوان أسود مليء بالفرو وجسده مشحون بالكهرباء هاجمني، و...
- قد يكون هذا الحيوان متحولًا.
- ماذا يسمى ؟ أي نوع من الحيوانات هذا ؟
- المدينة نفسها تسمى (أركرو)، دمرت خلال الحرب النووية التي حدثت عام ٣٥١٨٢٠ عندما تمكنت فرقة هجوم من الأسطول القادم من كوكب اكروكس تحت قيادة إفرام إبين من المرور من دفاعات الأرض الخارجية ويقومون بقصف سريع مرعب، قد يكون الوحش الأسود متحولًا تحت تأثير البقايا المشعة.

حسنًا، هذا ممكن بالتأكيد، كان الجدال حول هذه النقطة مستحيلاً، والمبنى الذي سقط قد يكون السبب في ذلك أشعة

مسدسي التي أطلقتها، وذلك الشبح الذي كان يملك قوة تكفي لكي يحمل الكبسولة ويهزها بتلك الطريقة شكل آخر من تأثير الإشعاعات النووية.

- أنتم تزورون كل العصور بداية من الخط الأحمر وحتى الحاجز، ألا يوجد أي شيء في سجلاتكم عن هذه الوحوش ؟
- لـ. لا، لم يذكر أي شيء من هذا النوع.

لم يكن دليلاً كافياً ولكنه على الأقل يترك احتمالية أن يكون الزعيم هو الذي جعل هذه الوحوش تهاجمنا، ولذلك قررتُ أن أعطيه فرصة أخرى، وعندما شرحتُ لجلينا خطتي كانت خائفة، ولكنها اومأت برأسها وأنا أقول:

- لابد لنا أن نعلم إذا ما كان هناك أمل ولو ضئيل لنتعلق به.

وافقتني على ذلك قائلة والخوف واضح في عينيها:

- أعتقد ذلك

مازال عقلي يحمل ذكريات تشان دال، وبإمكاني دفعها للظهور بالتركيز عليها، ولكني غالبًا ما كنتُ أعتمد على المعرفة التي تملكها جلينا توفيراً للوقت ولكن ليس هذه المرة، جلستُ وبدأتُ أعتصر عقلي بحثاً عن عصر لا يوجد به حروب نووية تفسر المخلوقات الغريبة التي نقابلها، كان يوجد زمن كهذا يطلق عليه سلام العشرة آلاف عام، حينها لم يكن هناك أي حروب على الأرض أو في الكواكب النجمية، وعندما شرحتُ لجلينا خطتي أماءت برأسها قائلة وهي تضحك:

- أعرف المكان المناسب .

خلال سلام العشرة آلاف عام تحولت الأرض إلى ملعب لأهلها، لم يكن هناك خطر بها يغير من حياتهم فصنعوا الخطر، وبعدها احتاجوا لشيء شبيه بالجنة فصنعوا واحات المتعة والتي لا يوجد بها أي تهديد أو خطر، لا شيء سوى متعة تشبع حواسهم، أوضحت جلينا أنها كانت تعرف أحد هذه الأماكن بعدما زارتها من قبل، ودائماً كانت تتنكر وتقوم بإخفاء الكبسولة حتى تستغل بضع ساعات بعيداً عن مهماتها ككرونوماد في الضحك والاستمتاع، ثم أخذت تشاهد الكبسولة وهي تغير وجهتها على الخريطة الزمنية.

وصلنا إلى إليزيا عن طريق البحر مثل الغواصات، نتحرك خلال ضباب الممر الزمني حتى وضعت جلينا الكبسولة على فراش من الشعاب المرجانية، كان المياه ضحلة لدرجة أننا كنا نسبح على السطح، لكن الشعاب المرجانية كانت منحنية بما يكفي لإخفاء الكبسولة.

استخدمنا فتحة الهروب للقفز للأعلى نحو مياه زقاء صافية بها شيء من البرودة، كانت نقية مثل الكريستال بحيث لا داعي معها لاستخدام النظارات الواقية كي ترى الشعاب المرجانية، أو الأسماك الملونة التي تسبح بنعومة ذهاباً وإياباً، أو الحطام العتيق الموضوع هناك للسماح للسباحين بمتعة الاستكشاف، ويتم تغيير الحطام شهريًا بحيث لا تفقد سحرها.

كانت جلينا أمامي في تلك اللحظة تشبه جنيات الماء بعدما غيرت ملابسها إلى ملابس سباحة لا تشبه ملابس السباحة في عصري بأي شكل، وتضع مسدس الأشعة خاصتها في غلاف مضاد للماء وكذلك فعلتُ أنا أيضاً، لا يمكن استخدام المسدس تحت الماء لأن قوته ستحول الماء إلى بخار، ولكننا ربما سنحتاجهم على السطح إذا ما كنتُ محقاً بشأن زعيم المنظمة.

اتبعتُ ساقيها البيضاء النحيلة لأعلى خلال المياه الزرقاء وانا أقول لنفسي أنه بعدما ينتهي أو إذا انتهى خطر الألطار سأعود إلى هنا مع هذه الفتاة من أجل شهر العسل.

وفجأة، من بين الألواح البنية المتعفنة لحطام جاليون أسباني قديم خرج شيء طويل ونحيل أخضر اللون وله أنياب بيضاء لامعة، كان يسبح نحو أقدامي بسرعة وهو يفتح فمه، رأته جلينا أو شعرت بوجوده فغطست لأسفل بسرعة وقد لمحتُ عينيها المليئتين بالرعب وعدم التصديق، وحش البحر الأخضر هذا غريب عن هذه المياه، وبالتالي فقد تم استدعاؤه أو تكوينه عن طريق زعيم المنظمة، كان هذا هو الدليل الذي أردتُ رؤيته، وغالبًا هو الدليل الذي سيقضي عليْ.

كل هذا دار في ذهني في لحظات قليلة، وبعدها كان الوحش قريبًا مني وفمه مفتوح، كانت لحظات مرعبة عندما رأيتُ كل تلك الأنياب في فكه، حاولت أن أهرب وقد فعلت ولكن ليس كلياً، فقد مرت أسنانه على ساقي فاخترقت عضلاتي مثل الشفرة الحادة، ورأيت الدم يخرج منها بكثافة، فردتُ ذراعاي وبدأتُ أسبح كي أصل لظهره ولكنه

أفلت مني وهرب إلى بعض الشعاب المرجانية ببضع ضربات بسيطة من ذيله، لحقتُ به وأنا أتنفس من خلال الجهاز الذي وضعته جلينا في أنفي والذي بدونه لم أكن لأتمكن من ملاحقة هذا الوحش البحري.

ولكن بداخل هذه الغابة المرجانية الاحتمالات ضدي تقل لأن الوحش البحري لن يكون بإمكانه الاندفاع نحوي مثلما فعل من قبل لعدم وجود مساحة كافية للوصول إلى السرعة المطلوبة، بينما يمكنني أنا التحرك عن طريق التمسك ببعض الفروع الناعمة.

دخلتُ إلى أرض العجائب الملونة بحثاً عن الذي هاجمني، وحدث ما توقعتُه، اندفع الوحش نحوي من تجويف بين قطعتين اسفنجيتين حمراوتين، بينما كنتُ مستنداً على صخرة سوداء، دفعتُ نفسي لأعلى بعيداً عن طريقه، ثم نزلتُ على ظهره وأحطتُه بأقدامي وتمسكت يدي به خلف فكه الكبير، كانت حراشفه تجرح فخذي وساقي وتؤلمني بشدة، ولكن كان عليَّ التمسك به إذا ما أردتُ أن أعيش.

اندفع الوحش البحري إلى أعلى كسمكة شراعية بخطاف معلق في فكها، أحست بما كنتُ أفعله مما جعلها تشعر بالخوف فتزيد من قوتها، كانت يدي تغلق خياشيمها فقمتُ بتثبيتها وأنا أعلم أني يجب أن أحافظ عليها هناك، فحتى السمك يمكن أن يغرق تحت الماء إذا ما أغلقت خياشيمه.

كان الأمر بهذه البساطة، يداي وقدماي مثبتتان عليه في وضعية قاتلة، بعدها بقليل بدأ الوحش يشعر بحاجته إلى الهواء، فانطلق

لأعلى نحو السطح وبدأ يقفز لأعلى في الهواء، ثم يسقط على ظهره في الماء محدثاً صوتًا مزعجًا، كنتُ أشعر بألم الاصطدام من قمة رأسي حتى أخمص قدماي، والحراشف الحادة كانت تعمق جراحي أكثر فأكثر، فعضضتُ على شفتي من شدة الألم ولكني لم أفكر لحظة في التراجع.

بدأ الوحش البحري يهدأ وهو يتعمق أكثر في الماء، ساعدني الجهاز على التنفس فصارت البيئة المحيطة مناسبة لي مثلما هي مناسبة لهذا الوحش، أو أكثر منه حاليًا لأنه يختنق من نقص الاكسجين.

سبحت جلينا بجواري بنعومة فأعطتني شعورًا بالراحة، أردتُ أن أقول لها أن تبتعد خوفاً من أن يرسل زعيم المنظمة وحشاً آخر خلفها ولكن لم أستطع أن أتحدث ولم أجرؤ على رفع يدي للإشارة لها، استمرت باتباعي حتى وصلنا إلى القاع حيث لقي الوحش حتفه، ولكن جسده أخذ يتشنج بقوة تحت تأثير جهازه العصبي الذي كان هو الوحيد الذي ما زال يعمل، ومع ذلك كان على وشك أن يلقى بي من فوقه بعدما جعلني أصطدم بمرساة صدئة لجاليون غارق.

كانت لحظات صعبة للغاية، هذه الثواني القليلة الأخيرة كان الوحش فيها يغرس حراشفه أكثر في جسدي، بينما المرساة الصدئة تمزق ظهري حتى جاءت جلينا خلفي بدأت تدفعني بعيداً عن المرساة حتى ارتجف الوحش ارتجافته الأخيرة، ثم مات.

صعدتُ بعدها إلى السطح وجلينا تتبعني، وضعت يدها على كتفي كما لو كانت تريد أن تقول أني قد حصلتُ على تعاطفها واحترامها، عندما وصلنا إلى السطح قالت:

- لم أكن لأفكر أبداً في فعل ما فعلتُه منذ قليل، إذا هاجمني ذلك الوحش كان سيقتلني.

سبحنا نحو الشاطئ ثم استلقيت لبعض الوقت، أستنشق الهواء المالح بعمق، همهمت جلينا برقة وهي تلمس الحوج التي في ظهري ثم بحثت في حقيبتها المادة للماء عن مرهم حكته برقة على جروحي.

لم يكن هناك ألم، أخبرتني أن هذا المرهم يعتبر دواءً عالميًا للجروح السطحية وحروق الجلد، كل كرونوماد يحمله معه ضمن عدة الإسعافات الأولية، وأنه يعمل بسرعة ولكني سأشعر بالألم لبضع ساعات، قالت ذلك بصوت متوتر وهي تحدق فيما حولها كما لو كانت نمرة تحمي صغارها، أرادت ان تلعب دوراً إذا ما دخلنا في معركة أخرى مع الزعيم فسألتها:

- هل تمكنت من إقناعك ؟
- أجل، بمجرد أن رأيت الو.. السمكة علمت أنها ليست من هذا العالم، والدي كان عالماً للأحياء البحرية، كان لديه كتب مصورة لكل شكل من أشكال الحياة البحرية المعروفة في دراسته، نشأت مع تلك الصور ولذلك أعرفهم جميعًا، وأيًا كان هذا فهو لم يتم وضعه في هذه المياه أبدًا إلا من قبل الألطار أو الزعيم.

- متأكد أنه لن يرضى بهجوم واحداً فقط، سيستمر بالقتال بعنف أكثر كلما اقتربنا مما يعتبره منطقة الخطر إذا كان تخميني صائباً.

انعقد حاجباها الرفيعان وهي تفكر بعمق قائلة:

- هذا ما يحيرني، لا يوجد منطقة خطر بالنسبة لطريقتي في التفكير، لا يمكن أن تكون موجودة وإلا كنتُ سأعلم بوجودها.
- لا يمكنك أن تعرفي كل شيء، آمل فقط أن يكون علماء المجلس لديهم ما يمكنه مساعدتنا، علينا أن نتواصل معهم من الكبسولة.

كلانا كان يعلم أننا يجب أن نعود إلى الكبسولة، وأن مستقبل البشرية كلها يعتمد علينا، إلا أن النسيم العطر لهذه الجنة المسماة إليزيا كان إغراء من الصعب تجاهله، فروع النخيل فوقنا تلقي بظلها، موسيقى عذبة تأتي من حيث لا نعلم، ومن بعيد تعالت ضحكات من فتاة وصبي، وكذلك شممتُ رائحة طعام ذكي.

حركت جسدي كي أختبره فلم أشعر بأي شيء، لقد قام ذلك المرهم الذي استخدمته جلينا بمعجزة، كل الجروح التي كانت على ساقي قد اختفت تاركة علامات حمراء، قالت جلينا أنها ستختفي بعد قليل، شعرتُ بدفء الشمس على جسدي الذي كان عاريًا إلا من ملابس السباحة والحقيبة المضادة للماء التي تحمل مسدس الأشعة، أخرجتُ المسدس وأنا أقول لجلينا:

- هيا نأكل أنا جائع، وإذا أراد الزعيم إفساد متعتنا فليحاول.

كان مسدس الأشعة يدمر أي شيء مادي هاجمنا، له قبضة ناعمة وقوية ووزنه خفيف على يدي، بينما كانت يدي الأخرى تحيط بالفتاة وتجذبها نحوي، هكذا كنا نسير على الشاطئ.

حقاً لقد قام مهندسو الطبيعة الذين صمموا إليزيا بعمل معجزة، الصخور عليها خطوط ملونة كل منها ممتع للعين رؤيته، الرمل كان أبيض اللون، والمياه كانت زرقاء نقية تمتد على مدى البصر، وفوقنا السحب والسماء ولكنها كانت أقل زرقة من المياه.

وأمامنا كان هنا نار وأسماك تشوى داخل أوراق من الأعشاب البحرية، وخضراوات تطهى داخل أوراق تغليف، ومحار وروبيان وغيرها من المأكولات، وبجوارهما مقعدان خاليان إلى جانب طاولات تقديم، ظهر على وجهي تعبير جعل جلينا تضحك ثم قالت:

- يوجد الكثير من مناطق التنزه هذه بانتظار أن يجدها السياح، يطهى الطعام ببطيء وعندما تجلس على الكرسي تخرج أشعة تلقائياً نحو ماكينات الطهي كي تسرع بإنهاء الطعام.

لفترة قصيرة بينما كنا جالسين نستمتع بنسيم البحر كان بإمكاننا أن ننسى تهديد الألطار، وبعدها أتى الطعام كي نستمتع به، لم يسبق لي أن استمتعتُ بأكلة مثلما استمتعتُ بتلك الوجبة على جزيرة إليزيا، وإلى جانبي جلينا منغمسة في السعادة.

بعدما انتهينا قبلنا بعضنا البعض وأخذتها بين ذراعي، كانت تلك هي اللحظات الأخيرة من سلامنا المؤقت، نعلم أن أمامنا خطراً وحيداً وربما الموت بانتظارنا، لقد كنتُ محظوظاً مع الوحش البحري ولكن قد لا أملك نفس الحظ أمام ما سيلقيه زعيم المنظمة في طريقنا المرة القادمة.

بدأت الشمس تغرب عندما وقفنا نمسك بأيدي بعضنا ونحن عائدين على الشاطئ، نحاول أن نشعر بالراحة، وقبل أن نخطو داخل البحر تعلقت جلينا بي وهي تقول بخوف:

- إذا لم يستطع رجال مثل إولان برنز إيقاف الألطار، كيف سنتمكن نحن من هذا؟

لم أستطع الإجابة، كل ما قلتُه كان أننا يجب أن نستمر بالقتال.

سبحنا نحو الكبسولة جنباً إلى جنب، لم يكن هناك أي هجمات أخرى، داخل الكبسولة ارتدت جلينا زي الكرونوماد، بينما كنتُ أعمل على لوحة التحكم، كنتُ بحاجة إلى تحديد ساحة المعركة القادمة، ولكن هذه المرة قلتُ لنفسي أنه ينبغي أن أترك الاختيار للزعيم نفسه.

- كيف؟!

أرادت جلينا ان تعرف فقالت ذلك وهي تخرج من حجرة ملابسها وتشد حزامها حول وسطها فأجبتُ:

- بأن نسافر إلى الماضي ببطء حتى نصل إلى ما سيصيبه بالذعر.

لم يبد عليها أنها فهمت ما أريد قوله، فقلتُ موضحاً:

- آمل أنه مع اقترابنا من منطقة الخطر – إذا كانت موجودة – الزعيم لن يجرؤ على الانتظار ليرى هل سنتخطاها أم لا وسيضربنا بكل ما يملك من قوة.
- ربما، وربما لن يفعل، هو ليس أحمق، سيظن أنك تخادع ولن يهاجم.
- أراهن على أنه سيفعل.

ضغطت بعدها على جهاز الاتصال الذي أرسل شعاع خلال الممر الزمني إلى مقر مجلس الاتحاد واتصل بمركز القيادة وتلقيتُ إشارة الرد:

- هنا مركز قيادة المجلس.
- تقرير مقدم من كرونوماد مبتدئ كيفين كورد، نحتاج إلى المساعدة، لقد قام زعيم المنظمة بمهاجمتنا مرتين، وأعتقد أنه يخبئ أسلحته الكبرى حتى نصل إلى المكان الذي يريدنا أن نبتعد عنه بشدة، أنا الآن اسافر نحو الماضي بلا وجهة وأحتاج أن أعرف إذا كان هناك نقاط محورية قبل....

اتجهت نحو مؤشرات الكبسولة قرأتها ثم أكملت:

- العام ٢١١٦٥٤، أريد أن أعرف نقاط التحول في التاريخ أو عوامل الأزمة قبل هذا العام حتى لو كانت قبل الخط الأحمر

- انتظر يا كورد.

أخذ جهاز الاتصال يصدر صوتاً خافتاً حيث أبقت أجهزة الكبسولة اشعة الاتصال مفتوحة، كانت جلينا إلى جانبي واضعة يدها على ذراعي والأمل ما يزال موجودًا في عينيها العسليتين، ثم عاد المتحدث مجددًا:

- توصل البحث إلى ثلاث احتمالات بناء على ما وصلنا من الشريحة المزروعة في مخك، في العام ١٣١٨٤١ كان هناك تغير في الخطوط المغناطيسية الإشعاعية نتيجة مرور مذنب مشع خلال النظام الشمسي
- المذنب المشع، فهمت، أكمل.
- في العالم ٣٩٨٦٤ وجد رجل يدعى كومرفورد تأثيرات غريبة عندما بدأ تجاربه على الممر الزمني، هذا هو أغسطس كومرفورد الذي بفضل اكتشافاته تمكننا من بناء الكبسولة الزمنية.
- حسنًا، أكمل.
- أخيراً هناك الخط الأحمر نفسه، عندما أنشأناه تسببنا في ثوران على طول المتوسط الزمني وكانت هناك كوارث على الأرض وعلى سنطور وغيرهما من الكواكب.

كانت النظرية أننا عطلنا نوعاً من المصفوفات المكانية التي كانت تلمس كل هذه الأماكن بتفعيل الخط الأحمر، لكن لا أحد يعرف السبب على وجه اليقين.

- حسناً، سنحاول أن نعرف السبب، انتهى وشكراً.

وتوقفت الأشعة بعدها فقالت جلينا:

- ثلاثة مواعيد بينها ما يقرب من تسعين ألف سنة، بأيهم سنبدأ؟
- سأصوت لأقربهم، وهذا يعني المذنب.

استغرقتُ في تفكير عميق محاولاً أن أتذكر ما قد يكون تشان دال يعرفه عن هذا العصر، لم يكن هناك داعٍ للخوف، في البداية شوهد المذنب لأول مرة عند نجم سنطور الثاني عن طريق مقاتلة في عائدة من قتال مع مستعمرة دراي المتمردة، كان هناك خوف وهذا طبيعي، لأن الحسابات أظهرت أن المذنب سيصطدم بالأرض أو سيمر قريباً جدا منها وسيتسبب النشاط الإشعاعي الغير معروف لنواته بتدمير كل صور الحياة على الأرض.

خرج الأمر إلى كل السفن الحربية المنتشرة في كل مكان في الفضاء أن يدمروا ذلك المذنب إذا أمكن، وعلى مسافة أربع سنين ضوئية أطلقت المقاتلات كل ما تملك في ترسانتها نحو المذنب ولكن كان كمن يطلق رصاصات على الهواء، فقد كان المذنب عبارة عن غاز مشتعل ليس إلا، كيف يمكنهم أن يدمروا هذا؟ لقد فشلت المقاتلات الفضائية.

ولكن أحد العباقرة فكر في سحب جزء من مادة نجم صغير باستخدام كلابات مغناطيسية ووضعها بالقرب من المذنب بحيث تعمل قوة الجاذبية التي يملكها على تغيير مسار المذنب، ونجحت الفكرة نوعاً ما، على الأقل أخرجوا المذنب عن مسار التصادم وبعيداً بما يكفي عن مدار الأرض بحيث لا يؤثر نشاطه الإشعاعي على أي

شيء أسوء من طبقة الأيونوسفير، وبالتأكيد اهتزت الخطوط المغناطيسية للأرض مثل ورقة الشجر في العاصفة ولم تعد كما كانت بعد ذلك أبداً، وقد افترض المجلس أن هذا قد تسبب في فتح فجوة من نوع ما في الكون، ومهمتنا كانت التأكد من صحة النظرية.

خرجنا من ضباب الممر الزمني فوق مجموعة جبلية كان عندها الخط المغناطيسي في أقوى أحواله، وبإتباع الخطأ الذي تسبب في تحرك الخط المغناطيسي عن طريق أجهزتنا، من الممكن أن نجد نقطة الخطر التي نريدها.

سحبت جلينا كرسياً أمام لوحة التحكم وتولت هي قيادة الكبسولة، بينما وقفتُ أنا أمام أجهزة التتبع وشاشة العرض كانت بيننا بحيث يمكن لكلانا متابعتها طيلة الوقت.

توقفنا فوق قمم تلك الجبال والوديان التي لم يكن أي منها موجودًا في عام ١٩٦٥، أظهر الخطأ نفسه على هيئة خط رفيع من الصخور الحمراء المخططة بالأصفر، من الهواء يبدو كجرح في سطح الكوكب، حركت عصا التحكم في أجهزة التتبع ببطء شديد.

- كيفين، يوجد حركة بالأسفل.

قالتها جلينا فجأة، فاستدرتُ للتحديق في شاشة العرض، وفجأة أمسك شيء ما بمعصمي، فصرختُ من المفاجأة وشعرتُ بشيء يجذبني إلى الأمام على الحائط الزجاجي ولوحة التحكم في أجهزة التتبع.

صرخت جلينا وجاءت مسرعة لمساعدتي لتجد عصا التحكم قد التفت حول معصمي وتجذبني بقوة نحو الحائط، كانت العصا قد دخلت إلى عمق لوحة التجكم فصارت مثل يد قوية تجذبني، وشعرت ركبتي بنعومة في مكان ينبغي أن يكون فيه معدن قوي.

جذبتُ رأسي إلى الوراء مقاوماً الشد الذي لا يرحم، كان معدن لوحة التحكم في أجهزة التتبع يتحول على سوائل مثل الطين السميك، إذا لم أتمكن من تحرير نفسي قريباً سأجذب إلى داخلها ثم ستعود إلى وضعها الصلب، وحينها سأكون قد دفنت حياً.

لم يكن باستطاعتي التحدث، كل ذرة من الطاقة في جسدي كانت تستهلك في إبقائي بعيداً عن ذلك المصير كان بإمكاني سماع بكاء جلينا وهي تسحب مسدسها وتقول محذرة:

- هذا سيكون مؤلماً

ثم أطلقت شحنات ضعيفة من الأشعة على لوحة التحكم في أجهزة التتبع، فبدأت تتآكل حتى وصلت الأشعة إلى الهيكل الداخلي وبداخله كانت العصا المعدنية التي تمسك بذراعي، صار الحديد ساخناً للغاية ومؤلماً بشدة، لكن يجب أن تسير الأمور هكذا أو سأموت.

أخذ الشعاع البنفسجي يأكل في عصا التحكم حتى فقدتُ الوعي بينما تحولت العصا المحيطة بمعصمي إلى اللون الأحمر من شدة الحرارة، ثم أحاطني الظلام من كل جهة.

فتحتُ عيني بعد ذلك لأجد جلينا منحنية فوقي وتحتضن رأسي، من بين دموعها بدأت تضحك ثم أخذت تقبلني، لم أشعر بأي لألم في معصمي فتساءلت: هل ما زال معصمي موجودًا؟ ثم نظرتُ إليه لأجد المرهم الذي وضعت جلينا منه على جروحي من قبل ولكن كان سميكاً للغاية، ثم همست جلينا بين ضحكاتها وبكاؤها:

- لقد حررتُك ثم وضعت كل ما تبقى من المرهم عليك.

بعدما تعافى معصمي نوعاً ما بحثنا في كل شيء حول الخطأ لكن دون نتيجة ولم يكن هناك أي حركة أو أي شيء حي في المكان الذي رأته جلينا، إذ كانت نقطة الخطر هنا فنحن قد فشلنا في إيجادها، وتملكتني الكآبة وأنا أفكر، ربما لا توجد نقطة خطر من الأساس

* * *

٧

بدأنا بالتحرك نحو الماضي مرة أخرى، كي أكون صريحاً فأنا لم أكن مستعجلاً على جعل الزعيم يقوم بعرض آخر لقواه، نظرتُ إلى معصمي لأرى علامات حمراء ما زالت موجودة بالرغم من كل المرهم الذي استخدمته جلينا، بدأ عقلي يتذكر ألم تلك الحروق وذلك الشعور الحابس للأنفاس عندما تحولت اللوحة إلى سائل كي أدفن بداخلها.

وإلى جانب ذلك كنتُ بحاجة إلى وقت للتفكير بطريقة صابت أم خابت في التعامل لا بأس بها، ولكن هناك ضوء أحمر في عقلي يخبرني أن هناك شيئًا آخر، شيئًا صغيرًا ينبغي أن أتمكن من تذكره إذا ما ركزتُ تفكيري عليه.

جلستُ على كرسي معدني وتركتُ لجلينا مهمة التحكم في الكبسولة، أخذت أنظر إلى أقدامي، شيء ما، تصرف ما أو جملة ما تحمل دليلاً يمكنني استخدامه مع تلك المشكلة، يجب أن أتذكر، بحثتُ في ضاكرتي ثم بحثتُ بعدها في ذاكرة تشان دال ولكن دون فائدة، فضربتُ بقبضتي على ركبتي بعصبية.

ابتسمت جلينا بتفهم وهي ترفع خصلة من شعرها الأشقر من أمام عينيها، كانت تبدو جميلة في زيها الرسمي الأسود والأبيض، اعتقدتُ

أنه فقط الفتيات اللاتي يملكون هذه الهيئة يسمح لهم بدخول كبسولة الزمن، وتمنيتُ أن ألتقط لها صورة بهذا الشكل.

من المضحك كيف يحب العقل البشري التجول في أكثر اللحظات التي تحتاج فيها إلى التركيز، وقتما كنتُ بحاجة إلى التفكير فيما ينقصني راح عقلي يذكرني بالحفريات التي رأيتُها في غواتيمالا قبل أسقط في ذلك الكابوس المستقبلي، وتلك اللوحة العظيمة التي اكتشفناها، ثم رأيتُ تشان دال مرة أخرى على الجانب الآخر من الشارع وهو يضع يده على الجرح الذي في منتصف....

كيف حصل على هذا الجرح المميت؟ ذكرياته المسجلة لا تحمل الإجابة، لابد أنه هرب من الزعيم بعد تسجيل هذه الذكريات وعاد بالزمن إلى الماضي البعيد للغاية حتى وصل إلى عام ١٩٦٥ وقابل شبيهه، كيفين كورد

كيف هرب؟ هذا سؤال لن أعرف إجابته أبداً، ولكني توقعتُ أنه مع كل هذا الرعب الذي مر به جعل غريزة البقاء تدفع قدراته إلى حدود غير طبيعية، فشق طريقه خلال المجمع حتى وصل إلى الكبسولة المختطفة، فانزلق داخلها ثم جهزها على الانطلاق بالسرعة القصوى خلال الممر الزمني، لم يكن لديه هدف سوى الهرب من عالمه نحو جنة الماضي المجهول، وفي طريقه إلى الماضي هاجمه الزعيم أو الألطار باستخدام الكبسولة نفسها التي كان يهرب فيها، قد يكون أحدهم استخدم قدرته على التحكم في المادة على جعل جزء منها يطعنه هذا الجرح المميت، أو قد يكون الزعيم ومنظمته قد حاصروه

في مكان ما بين الخط الأحمر وعام ١٩٦٥، ولكن كل هذا لم يصنع فارقاً حقاً، لقد مات بأي حال.

ولكن مشكلته لم تمت معه وعلقتُ أنا بها أيا كان من قتله

ولكن لماذا قتلوه؟ تشان دال كان رجلاً خائفاً، لقد كنتُ جزءًا منه ولذلك أعرف كم كان خائفاً، ورجل مرتعب مثل تشان دال لا يقاوم، بل يهرب، كان الزعيم ليكون ذكياً إذا ما كان تركوه ليعيش في ١٩٦٥ على أنه كيفين كورد، لو أنه فعل ذلك لكنتُ الآن ميتاً.

تلك الكرة المسماة بالقدر ارتدت عدة مرات، في البداية تشان دال هو من مات بدلاً مني، ثم أخذتُ أنا مكانه وحاربتُ بدلًا منه ولكن دون أسلحته، كنت كرجل أعمى في بحر من الرمال المتحركة، ألوح بيدي محارباً عدو خفي يملك قدرات لم أسمع عنها من قبل.

لا شيء يسير في مصلحتي الآن، لا، مهلاً، لدي جلينا، وتلك الرغبة الرهيبة في البقاء حياً كي أستمتع بصحبتها طيلة حياتنا، هذا شيء يستحق أن أحارب من اجله.

- ألا تملكين صورة لنفسك؟

سألتها فضحكت، ما هذا الثنائي! فليكن الله في عون البشرية إذا كان بقاؤها يعتمد علينا، مدت يدها إلى حزامها ثم أخرجت صورة ملونة وأعطتها لي وهي تقول مبتسمة:

- بما أننا نتحدث عنك ستعجبك هذه الصورة غالباً.

لقد كانت نابضة بالحياة مثل ما يمكن أن يجعله الفن والعلوم في عصرها، تلك لم تكن صورة، بل هي جلينا الحقيقية، ولكنها أصغر حجماً ومحتجزة داخل لوح بلاستيكي إلى الأبد، كانت ترتدي نفس ملابس السباحة التي كانت ترتديها عندما كنا على جزيرة إليزيا ولكن بشرتها كانت أغمق وشعرها كان لونه باهتًا عن العادي وكانت تعطيني تلك النظرة الملتهبة، على الأقل قلتُ لنفسي أنها كانت تنظر لي، على أي حال إنها هي.

- أريد نسخة منها عزيزتي
- ليس معي النيجاتف خاصتها.
- حسناً إذًا، سآخذها.. مهلاً

وقفتُ من على المقعد وأنا أحدق في الفراغ أمامي، أمسكت جلينا بمعصمي وهي تسأل ما المشكلة، فجعلتُها تصمت، كان هناك ذكرى في مؤخرة عقلي، نيجاتف لصورة، أبيض وأسود، نفس ألوان زي الكرونوماد الرسمي التي كانت ترتديه.

ببطء شديد بدأت تأتي إليَّ من ذكريات اللاوعي، كلمات، أجل كانت هناك كلمات تقال بشكل خافت للغاية مثل الذكرى نفسها، تهمس.

- تشان دال، لقد قالهم لي تشان دال، ماذا كانوا؟ يا إلهي لا يمكنني التفكير.

صرختُ وأنا أضرب بيدي جانبي رأسي وأنا واقف ورأسي لأسفل، أسود، ليل، ظلام، ليل.

- الليل، تذكرتها، عندما يظلم النهار ويضيء الليل، عندما تميل الأرض إلى اليسار ويميل الفضاء إلى اليمين.

أخذت جلينا تنظر إليَّ بعيون متسعة من الحيرة، لابد أنها تظن الآن أني قد جننت، ثم انعقد حاجباها وهي يومئ برأسها وتقول:

- أجل، تشان دال أخبرك بهذه الكلمات، لقد قلتُ لي هذا من قبل.
- لقد قال أيضاً أني سأكتشف اللغز عندما أكون في ظروف مشابهة لهذه.
- ولكن كيف؟ أين؟

بدأت الإثارة تملأ الفتاة، فجلستُ مرة أخرى على مقعدي وأنا أقول:

- لابد أنه وجد هذه الظروف بعدما هرب من الزعيم وإلا كنت سأعرف عنهم، فلنرَ إذا، كان يحاول الهرب إلى الماضي خلف الخط الأحمر، إذًا كبداية فهو شعر أنه سيكون آمناً هناك.
- في الواقع لقد كان يبحث عنك، عن شبيه له، وبالتالي عاد إلى الماضي حتى عام ١٩٦٥، حسنًا هذا يضيق دائرة البحث قليلاً.

كنا حينها نمر من خلال عام ٩٢٦٥٦، أي أننا بحاجة للبحث في تسعمائة قرن حتى نصل إلى شورديون في الليلة التي قابلت فيها تشان دال، تنهدتُ بقوة، البحث عن إبرة في كومة من القش يبدو سهلاً مقارنة بما يجب علينا فعله، فتنهدت جلينا ثم قالت:

- أراهن على أنه لم يسر في طريق مستقيم، لقد كان يبحث عن شخص يشبهه، وبالتالي فهو سيسير في طريق متعرج بين الفضاء والوقت، ربما يكون قد هبط في نيالار ثم توجه إلى الجنوب ثم إلى الغرب نحو الساحل

صار البحث في الفضاء وفي تسعين ألف سنة، حقاً كومة من القش

- لا يمكننا فعل هذا.

ولكن بالرغم من قولي هذا كنتُ أعلم أننا يجب أن نفعل هذا حتى لو اضطررنا لقضاء ما تبقى من حياتنا نحاول، كل شيء على الأرض بكل عصورها يعتمد علينا.

نحتاج لتضيق مساحة البحث قليلاً، أعتقد أن تشان دال كان يتبع نمطاً معيناً، فافترضنا أنه ذهب إلى ما خلف الخط الأحمر في البداية، إذا كنتُ أعرف تشان دال كما أعتقد — وأنا أعرفه أكثر من أحد شخص آخر نظراً لأني كنتُ تشان دال لفترة من الوقت- فإنه سيهرب إلى ما خلف الخط الأحمر بمسافة قبل أن يشعر أنه آمن بما فيه الكفاية ليبدأ استخدام الماسحات فسألتُ:

- ما مداها؟ تلك الماسحات التي استخدمها تشان دال كي يجدني؟ بالتأكيد هو لم يهبط في ١٩٦٥ إلا إذا كان متأكداً من أن توأماً مماثلاً له موجود هنا، كيف عرف ذلك؟
- هذه الماسحات تعمل في نطاق مائة ميل تقريباً.

- لنفترض أنه عاد ثلاثين ألف عام خلف الخط الأحمر كمساحة آمنة بينه وبين مطارديه، بعد ذلك أبطأ وبدأ تشغيل الماسحات، ماذا سيفعل بعد ذلك؟
- كان سيـ. كيف يمكنني أن أعرف ماذا كان ليفعل؟

كانت على حافة الجنون، نقطة الخطر التي نبحث عنها كانت قريبة للغاية، ولكنها في نفس الوقت قد تكون على بعد خمسين ألف سنة وعلى الجانب الآخر من العالم.

بدأ النشاط يدب في جسدي وأنا أقول:

- أعتقد أنه كان سيسافر في خط مستقيم خلال ضباب الممر الزمني؛ لأنه لم يكن في حاجة للاستعجال، أعلم أنه كان يهرب من الزعيم ولكن بينهم مسافة آمنة الآن أو هكذا ظن، وبالتالي لن يهتم بأي عصر يجد شبيهه، قد يكون في أي مكان، قد يكون في عام خمسين ألفًا أو قد يكون في عام ألف وستة وستين، عندما جعل مذنب هالي الجميع يعتقدون أنها نهاية العالم أو قد يكون في العصر المظلم عندما أرتدى البشر الدروع وحملوا السيوف.

أومأت جلينا برأسها وهي تعض على شفتها فسألت:

- ولكن لماذا قلتُ أنه سيسافر في الفضاء؟ لماذا سيذهب إلى الشمال أو الجنوب أو الغرب؟

- لأني لم أرَ أي نهار مظلم أو ليل مضيء عندما أتيتُ بحثاً عنك أو عندما عدتُ بك، لو كانت موجودة في ذلك الطريق كنت لأراها، أعتقد ذلك.
- لقد فهمت.

نظرتُ إلى جلينا بأمل وهي تتحرك نحوي وأنا أكمل:

- أتذكرين ما حكيت لك؟ عندما كنتُ تشان دال في كبسولته خلف الحاجز وعلى وشك أن يبدأ اختباراته في مدينة البشر المجنحين، لقد بدأ يطير بالكبسولة في دائرة قطرها مائة ميل من النقطة التي دخل فيها إلى هذا العالم.
- أجل، هذا يساعده على الزيادة مساحة الاختبار، أتعتقد أنه فعل نفس الشيء هنا؟ يسافر في نطاق مائة ميل بشكل حلزوني من بعد الخط الأحمر متجهاً نحو الماضي.
- ستكون الطريقة الأكثر فاعلية بالنسبة له، أليس كذلك؟

فكرت لبضع ثوانٍ ثم أماءت برأسها قائلة:

- أجل، إنها الطريقة الأساسية.

ثم أضافت بسخرية:

- كان ينبغي أن أفكر فيها بنفسي.
- لا يوجد سبب يجعلك تفكرين في هذا، ومن المحتمل ألا تنجح الفكرة نتيجة للظروف الغير طبيعية، ولكن أظن أننا من الأفضل أن نحاول.

قمنا بالرحلة نحو الخط الأحمر في صمت تام، كنتُ أفكر أني لستُ ببطل، أنا لستُ سوى كيفين كورد عالم الآثار، ما الذي أفعل هنا؟ يفترض أن أكون نائماً في منزلي بشورديون، ولكن كرجل سلامة البشرية مهمتي على ما أعتقد، وفي النهاية أنا في حرب البقاء هذه سواء شئتُ أم أبيتُ، ولكن بعدها وقعت عيني على جلينا وبطريقة ما كل شيء صار منطقياً.

لقد كنتُ أقاتل من أجلها ومن أجل سعادتي.

بعدما توصلتُ إلى هذا عاد مستوى الشجاعة لدي للارتفاع، نظرتُ إلى مؤشرات الكبسولة الزمنية لأجد أننا في العام ٥١٧٨٩، حيث الخط الأحمر، حيث بدأ كل شيء، أخبرتُ جلينا بالسنوات وبدأتُ بعدها أسمع صوت الأجهزة تعلن بدأ العمل، سنبدأ بالتحرك بشكل حلزوني لحظة وصولنا إلى الخط الأحمر سواء فعل تشان دال ذلك أم لم يفعل.

ثم صار الخط الأحمر خلفنا وتوقفنا عن التنفس تقريباً، كنا نسقط في الزمن في منحنيات طويلة بنطاق مائة ميل على جانبي المسار الموضوع نحو منزلي بشوريون، كانت شاشة العرض تعمل وعيني لم تتركها للحظة.

تحركنا ببطء أكثر لنتأكد من عدم تفويت أي شيء، كان لدي وقت كافٍ كي أدرس البانوراما التاريخية التي تعرض أمام عيناي الآن كما لو كانت فيلمًا، ولكن عليَّ الاعتراف أن عقلي كان مشغولاً بالمشاكل التي سوف أواجهها أكثر من الطريق الذي يوصلني إليها.

إذا كانت نظريتي صحيحة فإن الزعيم سيهاجمنا قريباً بكل ما يملك، قد تكون نهايتنا إذا ما هاجمنا في غفلة منا، اتجهت يدي بشكل غريزي نحو مسدسي عندما فكرتُ في هذا، بينما كنا نسافر إلى الماضي أكثر فأكثر، مررنا خلال العصر الجليدي الخامس، خلال عصور مرعبة، خلال عصر المدن الطائرة، كنا نتحرك بسهولة ولكن دون أدنى فكرة عن متى سنرى ليلًا مضيئًا ونهارًا مظلمًا أو حتى إذا كنا سنتمكن من رؤيته أم لا، أنا متأكد من وجوده في مكان ما، أتكنى فقط أن نتمكن من ايجاده.

كانت الأمور تسير بسهولة جعلت شكوكي تتصاعد بشأن صحة المسار الزمني الذي نتبعه، لا يمكن أن يسمح لنا الزعيم بالوصول إلى هذا الحد إذا كنا على الطريق الصحيح، كان ليقلب ما بداخل الكبسولة خارجها بحلول هذا الوقت مثلما فعل هو أو الألطار الموجود خلف الحاجز مع تشان دال.

ما لم تكن المسافة قد حدت من قدراتهم العقلية، أو هناك آلة في ذلك المستقبل ترفع من قدرات الألطار بينما لا يملك الزعيم مثل هذه الآلة لتعزز قدراته، مع ذلك قدراته قاتلة بما يكفي دونها.

ذكرت جلينا ألا تنظر إلى عينيه الحمراء إذا ما واجهته، عينيه التي استخدمهما في تنويمي مغناطيسياً عندما اختطفني من سفينة المجلس، صورتها ما زالت حية أمام عيني، ربما لهذا تركنا نصل إلى هذا الحد، لأنه بإمكانه دوماً مواجهتنا وإجبارنا على الاستسلام.

صرخت جلينا فجأة وهي تشير بأصبع مرتعش نحو شاشة العرض، وتحرك شفتيها ولكن دون أن يخرج من بينهما أي كلمات، فنظرتُ لأعلى لأرى كابوساً.

رأيتُ الشمس معلقة في سماء وحشية كمدار أصفر اللون تلمع إلى جانبه نجوم مشرقة في ليل مظلم للغاية، لم يكن هذا نهاراً أو ليلاً، لقد كان كابوساً، كانت الأضواء مضاءة في المباني الذي مررنا عليها بمدينة كبيرة تمتد شرق ما كانت نيويورك في العام ٣٩٨٦٤.

٣٩٨٦٤؟؟ هذا هو العام الذي اكتشف فيه أغسطس كومرفورد الجاذبية الكونية، ما الذي قالته جلينا من قبل عنه؟؟ لقد تسبب في حدوث أشياء غريبة وغير قابلة للتفسير على الأرض بينما كان يرسل أشعته الاختبارية في الفضاء الكوني، فقلتُ بصوت أجش وحلق جاف:

- هذه هي

حدقت جلينا في وجهي للحظات ثم عادت لتنظر إلى الشاشة لتجد البانوراما كلها تترك إلى جانب واحد مثل اللقطات المتحركة التي تصورها كاميرات التليفزيون، كانت الأرض موجودة ولكنها انزلقت إلى الجانب وحل الفضاء محلها فبدا وكأن الكبسولة معلقة بين النجوم.

بل نحن فعلاً في الفضاء.

بدأت أجهزة التحكم في الحرارة بالعمل بقوة من أجل المحافظة على حرارة الكبسولة الداخلية، بدأت أنا وجلينا نشعر ببرودة تحت أقدامنا خلال الأرضية المعدنية مما زاد من إزعاجنا.

عندما تميل الأرض إلى اليسار ويميل الفضاء إلى اليمين.

لم يكن الأمر فقط انزلاق الفضاء داخل المنظر، بل كوكب آخر، عالم آخر، محاط بوهج الضوء الألوان وشمس خضراء ضخمة، كان كوكباً مغطى بالنباتات الضخمة، وبقدر ما يمكن لشاشة العرض أن تظهر لم يكن هناك سوى تلك النباتات الضخمة خضراء اللون عليه حساسات رفيعة مرفوعة في الهواء، وفجأة اصطدم شيء ما بالكبسولة، أمسك بها ورفعها ثم أخذ يهزها، وفي شاشة العرض ظهرت مجسات خضراء سميكة وأحكمت الإمساك عن طريق أقراص شفط حمراء، فتحنا منفذ لبندقية الاشعة المثبتة بالكبسولة وأطلقنا الأشعة البنفسجية، فاختفى المجس الأخضر وارتفعت الكبسولة في الهواء، حاولنا بعدها أن نجد أي شيء آخر على هذا الكوكب ولكن كل كما وجدناه كان تلك النباتات الضخمة.

ثم تغير المشهد بعدها لنجد أنفسنا عميقًا في مياه عكرة لمحيط واسع ليس على الأرض، كانت المخلوقات التي رأيناها تسبح أمامنا تشبه البشر ولكنهم يملكون خياشيم وزعانف وذيلًا منحنيًا، كانوا أقرب ما رأيت في حياتي لحوريات البحر، تنهدت جلينا ثم قالت:

- هذا هو ما يحدث خلف الحاجز.

- اجل، ولكن العوالم التي نراها الآن مختلفة، يفترض أن تكون هذه هي نهاية الدورة.

خفضت رأسها وهي تعض على شفتها السفلى ليسقط الضوء المتداخل المنتشر بداخل الكبسولة على شعرها فيعطي لبعض الخصلات لوناً احمر، كانت هي أجمل امرأة رأيتُها في حياتي، من أجلها أستطيع عمل معجزة، من أجلها يمكنني أن أجد الزعيم وأدمره، لا أعرف كيف ولكني أعرف أني سأفعلها من أجلها، شعور مثل الأمواج العاتية في عروقي، ترفع الغشاوة عن عيني وتمدني بالقوة فاحتضنتها بقوة وأنا أقبلها وعندما تركتها نظرت إليَّ وهي تقول:

- حسناً، ما سبب ذلك؟
- لأنك مصدر إلهامي عزيزتي، أخبريني أين كان مختبر كومرفورد؟
- كومرفورد؟؟
- أغسطس كومرفورد مكتشف الجاذبية الكونية.

لمعت عيناها وهي تكاد ترقص فرحاً وقالت:

- لقد فهمتُ الآن، لقد فشل البشر في المستقبل في فعل أي شيء للشكل البيضاوي الأسود في زمنهم لأن ليس سوى الجهة العكسية للشكل الحقيقي الموجود هنا في العام ٣٩٨٦٤.

ثم القت بنفسها نحوي وهي تحيط رقبتي بذراعيها وتقبلني.

تركتُ لجلينا مهمة التعامل مع الكبسولة؛ لأن معرفتها بهذه الفترة كانت قوية، في حين أني سأحتاج على بعض الوقت حتى أتمكن من

إخراج هذه المعرفة من بين ذكريات تشان دال والتي صارت باهتة للغاية داخل عقلي.

تحركت يديها السريعتين الواثقتين على لوحة التحكم لتجعل الكبسولة تتجه بنا إلى الغرب حيث سيكون المحيط الأطلسي إذا كان هذا كوكب الأرض، لم تتأثر الكبسولة بتأرجح في الأبعاد الأخرى والأزمنة الأخرى لأنها لم تكن جزءًا من الحاضر، وبالتالي فإن القوى التي أثرت على الجميع في هذا العام لم تمسنا.

مررنا على عوالم أخرى قبل أن نعود إلى الأرض مرة أخرى، مررنا على كوكب أزرق بداخله كرة لازوردية ضخمة متوهجة ويرسل أشعة بيضاء لتضيء السماء المظلمة، كانت تلك الكرة تبدو وكأنها حية، أو كانت حية، ربما يعيش بداخلها مخلوقات من نوع ما مثلما يعيش البشر في مدن مقببة.

ورأينا كوكبًا آخرًا لا يوجد به سوى آليين، قد يكونون ناجين من حرب نووية، أو خدم لعرق من العقول الحية، أو قد يكونون هم نفسهم أذكياء تطوروا تحت تأثير ظروف نادرة، يعيشون في أرض قاحلة لا يبدو عليها أثر للحياة، ربما يكون الآليين السبب في هذا.

كعالم كنتُ حزيناً لعدم وجود فرصة لدخول هذه الرؤى اللحظية واستكشاف تلك العوالم التي استمرت في المرور، ندخل كل عالم للحظات قليلة، ثم نخرج منه بلمحات من واقع لم ترَه عين بشر من قبل.

بالرغم من أنه لا يوجد أي وقت للاستكشاف إلا أن في أحد العوالم التي ظهرت رأينا رجلاً يحمل سيفاً ويقاتل به وحشاً، وخلفه امرأة منهارة عند قدميه، كانت المرأة جميلة والرجل وسيمًا ويبدو عليه الذكاء، ولكن المعركة لم تكن متكافئة، ففخذ الرجل كانت ممزقة وتقطر دماً بعدما مزقتها مخالب الوحش التي كانت لم يكن السيف ليؤثر بها.

صرخت جلينا بغضب وهي تضرب بيدها على أزرار لوحة التحكم، فخرج أحد بنادق الأشعة من الكبسولة، ثم انطلق الشعاع البنفسجي لينهي الوحش ولا يترك منه سوى غبار، أخذ الرجل يحدق بنا وهو يلهث في إرهاق، ربما اعتقد أننا آلهة من نوع ما، لم أعرف الإجابة أبداً؛ لأن اللحظة التي تلتها اختفى عالمه ووجدنا أنفسنا بين سحب صفراء اللون تنجرف بلا نهاية وبلا هدف فوق عالم لا يمكننا رؤيته، فقالت جلينا:

- لم أستطع منع نفسي، كان عليَّ مساعدته، هذا لم يكن عدلاً.

أومأت برأسي وأنا أتساءل إذا ما كانت ستظهر كبسولة زمنية متطورة لتساعدنا عندما نواجه الزعيم، كانت فكرة تبعث عليَّ الراحة، ولكنها مثل كل أحلام اليقظة لم تتعدَ كونها فكرة متفائلة

بينما كانت العوالم تمر من حولنا، كنا نتحرك بثبات خلال الفضاء الفلكي نحو ما يفترض أن يكون جنوب افريقيا في العام ٣٩٨٦٤، كانت جلينا مجبرة أن تتعامل وفق حدسها نظراً لأن مؤشرات وأجهزة السفينة لن تفيدنا في تلك الظروف الخاصة، تمسكنا ببعضنا البعض

وبالكبسولة لنحمي أنفسنا من السراب والهلوسة حتى نصل إلى الأرض الموجودة في مكان ما في هذا الفضاء المتقلب، وقد ظهرت بعدها بقليل.

دفعتنا جلينا إلى الماضي كي نصل قبل التجربة التي أدت إلى ذلك التداخل الرهيب بين العديد من العوالم.

تركت جلينا لوحة التحكم عندما تأكدت من أننا في مأمن من التأثير البندولي، ثم نظرت إلى من فوق كتفها وابتسمت قائلة:

- ها نحن ذا، إذا كان الزعيم يريد أن يهاجمنا سيفعل ذلك الآن.

حملت مسدسي واستدرت نحو باب الكبسولة فانفتح أمامي بصمت، نظرت إلى الخارج لأرى سهلاً أصفر اللون مرقطاً بأشجار الأكاسيا، الواحة الأفريقية الممتدة إلى الجبال البعيدة، كان مشهداً هادئًا للوحة باللون الذهبي والأخضر والبني.

رأيتُ عدة مبانٍ منخفضة على اليمين، كان هذا منزل وورشة عمل العالم أفريقي المنشأ أغسطس كومرفورد، الرجل الذي منح البشرية القدرة على السفر عبر الزمن، والذي أدت اكتشافاته إلى اختراع الكبسولة الزمنية التي نهبط منها الآن.

إذا تمكنا من مقابلته وإعطائه معلومات كالتي نملكها وساعدنا على تدمير ذلك الشكل البيضاوي الذي سيمر منه الألطار في تلك السنوات خلف الحاجز نكون قد أنقذنا الجنس البشري بأكمله،

وبالتأكيد زعيم المنظمة سيحاول منعنا من فعل هذا، كان الأمر بهذه البساطة.

بدأنا في السير نحو المباني، كان هناك أشجار متشابكة أمامنا جعلت من الصعب السير من خلالها، ولكن كانت هناك فتحات يمر من خلالها ضوء الشمس منتشرة كما لو كانت ترحب بنا.

كانت جلينا متقدمة بضع خطوات عني، فجأة استدارت ووجهت مسدسها نحو وجهي مباشرة، كانت لمحة مرعبة تلك التي رأيتُ فيها عينيها الميتة والتي صارت بيضاء، بعدها كنتُ أصرخ وأنا أسقط ثم أقفز إلى الجانب متجنباً ذلك الشعاع البنفسجي الذي ضرب الأرض حيثُ كنتُ واقفاً، إذا كنتُ متأخراً ولو لحظة واحدة كنتُ سأتحول إلى غبار.

- جلينا!

لم يبد عليها أنها سمعتني، لقد سيطر الزعيم على جسدها، زحفت خلف شجرة وحاولتُ أن أخفي نفسي خلفها، لا يمكنني أن أطلق عليها، لقد نفذ الزعيم ضربته، وبقوة.

اختار أن يجعل منفذ حكم إعدامي هو الشخص الوحيد الذي لا يمكنني أن أؤذيه، حتى لو كان هذا يعني ما البشرية، لا يمكنني أن أقتل جلينا سارن، المسدس الآن ليس سوى وزن بلا قيمة في يدي، كل ما أملك فعله هو التحديق به بينما كانت تحرك رأسها بحثاً عني.

تذرت الطريقة التي استحال لون عنها إلى الأبيض عندما أطلقت اشعتها نحوي، لقد انسحب بؤبؤ عينيها داخل رأسها، لم تكن قادرة على رؤيتي، وربما لم تكن تسمعني أيضاً، ولكني لن أخاطر بهذا، فعدتُ لأختبئ خلف الشجرة ببطء فسمعتُها تسأل:

- أين أنت يا كيفين؟

كان هذا صوتها ولكن ليس كلياً، كان أعمق ونغماته يغلب عليها صوت رجل، كان غريباً، وضعتُ المسدس في الحافظة مرة أخرى، لن أحتاجه فما أنا على وشك أن أفعل بينما أكملت:

- يجب أن تساعدني، أعتقد أن الزعيم قد فرض سيطرته على عقلي، ساعدني يا كيفين.

مددتُ يدي نحو فرع شجرة وحركتُه، فاستدارت جلينا ورفعت رأسها لأعلى، ثم أطلقتُ فسقط الفرع والشجرة عليَّ كغبار متفحم، لقد كنتُ محقاً، الزعيم يمكنه أن يسمع بأذنها ولكنه لا يستطيع الرؤية بعينيها، ربما لأن القوة التي استخدمها للسيطرة على إرادتها وجسدها هي نفسها التي تسببت في تراجع بؤبؤ عينيها داخل رأسها.

ثم بدأتُ أتقدم نحوها.

* * *

٨

كان ظهرها مواجهاً لي، في الماضي كنتُ لأمتدح ما أراه الآن، ولكن نظراً لأنها الآن كملك الموت الذي يبحث عني.

قفزتُ نحوها ثم أحطتُها بذراعي، الاصطدام جعل جلينا تسقط على وجهها وأخذت تصرخ بصوت الزعيم وهي تحارب بشراسة لكي تلتف حتى تتمكن من توجيه المسدس نحوي، انتبهتُ إلى أن الزعيم لن يهتم إذا ما قتلتُ جلينا من أجل التخلص مني، وأنه سيحاول أن يحرك معصمها ليوجه المسدس نحوها ويطلق، فأمسكتُ معصمها بيدي محافظاً على فوهة المسدس بعيداً عنا، بينما حاولتُ باليد الأخرى أن أكبل جلينا حتى أجعلها عاجزة عن المقاومة ولكنها كانت قوية ومرنة للغاية، تقاوم كالثعبان وتثور كحصان بري كما كانت تسعى لغرس أسنانها في يدي.

تركتُها بشكل مفاجئ فسقطتُ على الأرض، ثم عاجلتُها بضربة من حافة يدي على مؤخرة رقبتها فاستكان جسدها، أخذتُ المسدس من بين اصابعها المرتخية، ثم جلستُ إلى جوارها وأنا أشعر بالسوء، ولكن على أي حال لقد كانت فاقدة الوعي ليس إلا، فقد كانت الضربة سريعة ومؤكدة، لم تشعر منها بأي ألم.

قمتُ بربط يديها خلف ظهرها وكاحليها ببعضهما ثم جعلتها تستلقي على ظهرها، بدأت بعدها جفنيها بالارتجاف ثم فتحتهما وشفتها ترتجف من الخوف وهي تهمس:

- لقد حاولتُ قتلك.
- ليس ذنبكِ، لقد كان الزعيم يسيطر عليكِ، ولكن بالرغم من ذلك لا يمكنني المخاطرة عزيزتي، يجب أن أقيدك.
- ماذا لو سيطر الزعيم على عقلك أنت ؟!
- لا أعتقد أنه يستطيع، وإلا لكان فعل ذلك بالفعل، ربما أنا بدائي لدرجة أن عقله لا يمكنه أن يتغلغل بعقلي، أنا من ماضٍ بعيد خلف الخط الأحمر، تذكري أن شعبك قد تطور كثيراً عما أنا عليه.
- لكنه تمكن من زراعة ذكريات تشان دال في عقلك.
- لقد استخدم آلة لفعل ذلك ربما يكون هذا هو الفارق، على أي حال، إذا تمكن من السيطرة عليْ سينتهي كل شيء ولذلك يجب أن أفترض أنه غير قادر على ذلك.

حملتُها على كتفي كرجل الإطفاء، وأعتقد أن هذا كان مهيناً لها، رأسها معلق للأسفل وقدماها أمامي، ولكن هذا كان أفضل من تركها خلفي، إلى جانب أنها ليست ثقيلة

- ماذا لو سيطر الزعيم على أغسطس كومرفورد ؟ ؟

كانت تلك مخاطرة يجب أن آخذها فقلتُ:

- لا أعتقد أنه يجرؤ على ذلك، لأنه إذا فعل ذلك واضطررتُ إلى قتل كومرفورد فإن مدخله إلى عالمنا سيختفي؛ لأن كومرفورد لن يكتشف الجاذبية الكونية أبداً.

كانت المباني تكبر في الحجم بينما كنتُ أسير تجاهها، جدرانها مبنية من الطوب والسقوف مغطاة ببلاط بني اللون، وعلى الجدران كان هناك متاهة معدنية من الأنابيب وقباب زجاجية غريبة، أكملت السير نحو أكبر المباني ثم تسمرت فجأة، هناك شيء خاطئ، هذه المباني لا تلقي بأي ظلال، بينما ظلي الخاص موجود أمامي.

يا إلهي!

اختبأت بسرعة بين الأعشاب وأنا أسمع جلينا تصرخ محتجة، فحملتُها على كتفي والعرق يملؤ جسدي من شدة الخوف، إذا كان الزعيم هو من وضع تلك المباني كصورة وهمية في عقلي، فأنا كنتُ على بُعد خطوات من فخ مميت، لو لمست يدي أي جزء منهم سيكون الأمر مثل سحب إبرة الأمان من قنبلة يدوية، لن يبقَ بعدها أي شيء مني أو من جلينا.

اختلست النظر من فوق الأعشاب ولكني لم أرَ أي مبانٍ هناك، حملتُ مسدسي وأنا ألقي نظرة طويلة متفحصة للواحة من حولي، لمحتُ مبانٍ خلف الأشجار التي مررنا من خلالها، فأنزلتُ جلينا وحكيت لها ما حدث، ثم سألتُها إذا كانت ستتعرف على مختبرات كومرفورد إذا ما رأتها فهزت رأسها قائلة:

- أعتقد أني رأيتُه مرة من قبل في متحف، ولكنها كانت كلمحة سريعة لا يمكنني أن أتذكر أي تفاصيل، أنا آسفة يا كيفين.
- لم أكن أتوقع أن تتذكري، ستكون مبالغة مني أن أفعل، ماذا عن كومرفورد نفسه؟ هل ستتعرفين عليه إن رأيتيه؟

هوت رأسها وهي تقول بيأس:

- أنا لا أساعد على الإطلاق، أنا لستُ سوى عبء عليك.
- على العكس، سأحتاجك إلى مساعدتكِ بشدة إذا كان ظني صحيحاً، لقد استعمل الزعيم قدراته العقلية علينا مرتين، الأولى عندما سيطر عليك، والثانية عندما أخفى المختبرات الحقيقية واستبدلها بأخرى مزيفة، لا نعرف على متى سيستمر في هذا النوع من الحروب، لكنني أتمنى أن يرهق عقله مثلما ترهق عضلاتنا عندما نضغط عليها في التمارين.
هذه هي خطتي، سأتركِ هنا وأذهب إلى هذه المباني التي نراها هناك، وبالتالي سينقسم تركيز الزعيم، ربما سيركز عليَّ ويتركك وفي هذه الحالة لن تري ما أراه أنا إذا لم يكن هناك بالفعل.
- حسنًا، سأشاهد هذا المبنى أيضاً، لكن ألا تعتقد أنه الأفضل أن تفك قيدي كي أتمكن من مساعدتك إذا ما حاول الزعيم الهجوم عليك.

نظرتي إليها جعلتها تفهم ما أردت قوله، فاحمر وجهها وهي تقول بصوت خافت:

- ربما من الأفضل ألا تفعل هذا، ربما أحاول أن أقتلك مجدداً.

قبَّلتُها ثم اتجهت نحو المباني.

أعلم أنه كلما اقتربتُ من هذه المباني كلما كان الزعيم أقرب إليَّ منهم، فهو لن يتركني أصل إليهم حياً أبداً، لابد أنه سيحاول إيقافي،

كلما سرتُ إلى الأمام بضع خطوات نظرت خلفي إلى جلينا فتومئ برأسها مؤكدة أنها ما زالت ترى المباني.

وعندما صرتُ على بعد مائة ياردة منهم ظهر ظل ضخم محيط بي، نظرتُ إلى أعلى لأجد الجزء السفلي المعدني لكبسولة زمن فوق رأسي ويسقط نحوي بسرعة، نظرتُ إلى جلينا فرأيتُها تحدق فيه بفم مفتوح، ثم بدأت تتشنج كما لو كانت تحت سيطرة قوة ما، أخذت تقفز وتتمايل وتلتف بأقصى ما يمكنها وهي مقيدة، ثم سقطت على جانبها دون حركة.

لابد أن الزعيم قد حاول أن يقلبها ضدي مرة أخرى، حمدتُ الله أني لم أفك قيدها، ثم استدرتُ نحو الكبسولة التي استقرت على أرض الواحة، ثم فتح بابها وخرج منه خمسة رجال يرتدون زياً رسمياً ضيقاً ذا لون باهت بين الأصفر والرمادي، يغطي نصف رؤوسهم قناع زجاجي وكل منهم يحمل بندقية معدنية لامعة، ثم رفعت تلك البنادق في وجهي.

كان مسدسي في يدي فبدأتُ أطلق عليهم، اختفى الرجل الأول وتمزق الثاني إلى نصفين، أصابني الغثيان عندما رأيتُ منظر الأقدام الممزقة أمامي والنصف العلوي الذي ظل يتلوى بشدة حتى انهار،

بدأت أشعة البنادق الخضراء تتركز عليَّ وأنا أجتهد في التهرب منها وأزحف نحو الأعشاب القريبة، لكن طلقات الأشعة كانت تتابعني ببطء، حصلتُ على فرصة لرؤية من أين تأتي الأشعة وإلى أين تذهب، ربما المخلوقات التي صنعت هذه الأشعة كي تستخدم ضدها لا يمكنها رؤية هذه الأشعة الخضراء لسبب ما كعمى الألوان، ولكني أنا يمكنني رؤيتها، لقد كانت تأتي مباشرة من فوهة بنادقهم وكأنها تخبرني أن أطلق خلف نهايتها بقدم تقريباً، كانت كخط أخضر مستقيم يدلك مباشرة على مكان حامل البندقية، أطلقتُ على أحدهم فارتفعت أحد الأشعة إلى أعلى بينما يموت صاحبها، ليبقى شعاعان، زحفتُ نحو منطقة كثيفة الأشجار أكثر.

توقفت الأشعة وصمتت البنادق المتبقية، لقد كانوا يحاولون صيدي مثلما أحاول صيدهم، في منطقة كثيفة كهذه صاحب رد الفعل الأسرع هو من سيعيش، رفعتُ مسدسي أمامي بينما أخذتُ أبحث حولي بأعين أكثر تحفزاً بسبب الضغط.

لقد نسيتُ شكل الحياة الطبيعية الهادئة منذ أن وقعت عيني على تشان دال للمرة الأولى، لقد سقطتُ في دوامة المؤامرات والموت هذه، قلتُ لنفسي أنني مجرد شخص عادي، لم يكن لدي أي سبب لأكون هنا، وبمجرد أن...

هناك، خلف تلك الشجرة، لقد رأيتُ بريق معدن، فرفعتُ مسدسي وأطلقتُ فاختفت الشجرة، ورأيتُ أحدهم كان واقفاً خلفها قبل أن يركض إلى اليمين، ثم سمعتُ صوتاً فاختبأتُ خلف شجرة وانتظرتُ

والعرق يملؤ جسدي، صارت الغابة هادئة للغاية، رأيتُ مباني المختبرات وفكرتُ أنه من الغريب أن أغسطس كومرفورد لم يخرج لمعرفة سبب كل هذه الضجة، ثم أدرتُ رأسي، وتسمرت في مكاني.

كان الرجل الخامس يقف على مسافة أقل من عشرين قدمٍ مني، وابتسامته واضحة من خلف الخوذة الزجاجية، وبندقيته موجهة إلى صدري، لم أعد أملك إلا لحظات قليلة، ثم لاحظتُ أن فوهة البندقية عليها خطوط ذهبية، وفكرتُ أنه ربما كانت الأشعة الخضراء تؤثر على كل أنواع المعادن باستثناء هذا، من المضحك حقاً طريقة تفكير الإنسان الذي على وشك أن يموت.

حفزت يدي كي أستخدم المسدس ولكن فوهته كانت معلقة بفرع شجرة قاسٍ ولم أستطع إخراجه، لقد انتهى الأمر، لم أعد أملك إلا انتظار موتي.

وفجأة اشتعل الجندي بلهب بنفسجي، ثم تحول إلى كومة تراب، ومن خلفه ظهرت جلينا وقد تخلصت من قيودها، حاولتُ التحدث ولكني لم أستطع، إنها تجربة رهيبة أن تكون على شفا حفرة من الموت ثم تنجو، اقتربت مني وهي تهمس:

- لقد حاول الزعيم أن يسيطر عليَّ مرة أخرى ولكنه شعر أني مقيدة فتركني لأني لم أعد مفيدة له، أعتقد أنه لن يهاجمني مرة أخرى فاستخدمتُ مسدسي لأحرر نفسي ثم زحفتُ خلفك.

ثم قبَّلتني بشفتيها الرطبتين، وقلتُ بصدق:

- بوركتِ.
- ماذا سنفعل الآن ؟
- سنطارد الزعيم، لا يمكننا أن نفعل أي شيء وهو على قيد الحياة، سيظل دوماً عائقاً بيننا وبين ما نريد أن نفعل.

بالرغم من الخوف البادي على وجهها، إلا أنها قالت وهي تبتسم بطفولة:

- حسناً، سأسير أمامك كي تتخذ حذرك إذا ما حاولتُ أن أطلق عليك مرة أخرى.

ثم اختفت ابتسامتها وهي تكمل:

- لا أعتقد أن الزعيم سيحاول السيطرة عليَّ مجدداً إلا إذا شعر أني صرتُ حرة.ربما لا ينبغي أن أعطيه الفرصة، ليراني وبهذا سأكون ورقتك الرابحة.

أخذنا نزحف على بطوننا بين الأشجار ونحن نرى الجزء السفلي من سفينة، افترضتُ أنها سفينة الألطار نظراً لأنها بدت غير مألوفة حتى للجزء الذي يمثل تشان دال بعقلي، ثم ظهر صوت في الهواء يقول:

- أيها البشريون، أنصتوا إليَّ، أنا فالنول ترول حاكم نولان وإلالور من كوكب الألطار، في عالمنا نحن اليد العليا ولا شيء يمكنه الوقوف أمامنا، وننوي السيطرة على عالمكم أيضاً، أو فعلنا ذلك بالفعل حتى بدأت تحاربنا بشراسة، نحن الآن نملك كل

شيء خلف ما تسمونه بالحاجز وبالرغم من ذلك، سأعرض عليك عرضاً.

- ما هو عرضك ؟

- سنظل نحن الألطار خلف الحاجز ويكون كل ما قبله ملكاً لكم وكل ما بعده ملكاً لنا، إذا قبلت فليكن، وإذا رفضت فنحن على أتم استعداد لمحوكم من الوجود.

إذا كان هذا حقيقياً كانوا ليمحوننا من الوجود في أي وقت ولكنهم لم يفعلوا، بل لم يستطيعوا لأنهم ليسوا أقوياء كفاية بعد، ولكنهم ما إن يصبحوا بهذه القوة فإنهم سيقضون علينا بأي حال، أنا متأكد، لقد رأيتُ من أفعال الألطار خلف الحاجز ما يكفي لأفهم هذا، فصرختُ:

- عرضك مرفوض، سنحاربك هنا والآن.

ثم أطلقتُ شعاعًا بنفسجيًا من مسدسي على سفينة الألطار فاصطدم بها، ثم تشتت دون أن يصيب السفينة بأي أذى، ثم قال الألطار:

- أيها الغبي! نحن نملك أسلحة لا يمكن لعقلك المحدود أن يتخيلها إن معدن هذه السفينة أ.....

أطلقتُ مرة أخرى مقاطعاً حديثه، ولكن هذه المرة بدأ يتأكل المعدن تاركاً فتحة كبيرة في هيكل السفينة، وصمت الألطار تماماً فلكزتني جلينا بكوعها وقالت وهي تضحك برقة:

- إذًا الهالة التي تحمي السفينة كانت عقلية، فإذا أبقينا عقله مشغولاً بحماية نفسه لن يتمكن من مقاتلتنا.

أخذتُ أطلق أشعة مسدسي على فترات متساوية حتى لا يتمكن الزعيم من تقليل حمايته للسفينة، بينما كنا نركض للأمام خارج الغابة باتجاه السفينة، كنا نملك مسدسين نحارب بهما ونختبر تحمل قدرات الزعيم العقلية فقلت:

- استمري في الإطلاق، كلما أطلقنا استنزفنا جزءًا من طاقته العقلية، فلنرَ من سيتحمل فترة أطول، وحدات الطاقة في مسدساتنا أم عقله.

أخذنا نتبادل الأدوار، نطلق ثم نتوقف بضع ثوانٍ، لم يجرؤ الزعيم أن يرخي دفاعاته على السفينة وكذلك لم يحاول أن يرد علينا أو يسيطر على جلينا مرة أخرى، ولكن هذا كان مضيعة للوقت، الوقت الذي قد يستغلونه في إرسال ألطار آخر، واحد فقط - الزعيم- كان سيئًا بما فيه الكفاية، فإذا جاء آخرين ستكون تلك نهايتنا، بدأ اليأس يتسلل إلى أعماقي، تباً، لقد كنا قريبين للغاية من معرفة السر الخطير الذي تحدث عنه تشان دال، ولكن الزعيم كان يقف لنا بالمرصاد.

لماذا لم يحاول إيقافنا أحد سوى الزعيم؟

أخذتُ أطلق على السفينة بينما كان عقلي يشق طريقه يبن القرون حتى وصل إلى ما خلف الحاجز، لقد كان الألطار ينتظرون هناك، ولكن لماذا؟ لماذا لم يأتوا إلى هنا في نقطة التحول التي تمثل أساس كل أحلامهم ومساعيهم؟ إلا إذا...

لم يستطيعوا السفر على هنا.

لسبب ما ربما يكون ضمن طبيعة جسدهم لا يمكنهم السفر إلى ما خلف الخط الأحمر، الزعيم هو الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك، ولكن لماذا؟ لماذا؟

تذكرتُ ذلك الشيء الأحمر المسكين الذي كان رجلاً حيًا أثناء عملية التشريح، كان الألطار يخرج من جسده كل عظمة وكل عضلة وكل عضو كي يخلق مثله خلال المحاكي ولكن، فلنفترض أن هناك سبباً آخر، فلنفترض أن الزعيم ما هو إلا المحاولة الأولى للألطار في إرسال واحد منهم إلى الماضي، إلى حاضر جلينا سارن وحتى إلى ما خلف الخط الأحمر لكي يقوم بحمايته، لا بد أن الألطار يعملون بجنون من أجل إنشاء أجساد أخرى مثل الزعيم كي يرسلوهم إلينا ليدمرونا ويحمون نقطة الضعف الوحيدة التي يملكونها.

إذا فكرنا بهذه الطريقة سيكون الوقوف هنا والإطلاق على السفينة التي يحميها الزعيم بكل قوته ليس سوى إهدار لكل الوقت الذي يملكه البشرية كلها، لابد أن الألطار يعملون خلال هذا الوقت على صناعة جيوش من أشباه الزعيم وسرعان ما سيرسلونهم، سرعان ما سيهطلون علينا من ضباب الممر الزمني ويدمروننا.

إذا حدث هذا ستكون تلك نهاية الجنس البشري.

- أبقيه مشغولاً.

هتفت بجلينا وأنا أستدير وأركض مباشرة نحو مجمع المختبرات الذي توجد خلف جدرانه إجابة وحل لكل هذا الرعب، وصلت إلى الباب فوجدته مغلقاً، فأخذتُ أدق عليه بقبضتي لفترة حتى فتح، خرج من خلفه رجل ذو بشرة داكنة ويظهر عليه الفخر والوقار وكأنه أحد زعماء قبيلة الزولو، يرتدي معطف المختبر فوق بنطلون وقميص أبيض فضفاض، نظر إليَّ ثم نظر إلى جلينا والسفينة من خلفي، ثم رفع يديه ليفرك عينيه في عدم تصديق، كان هناك ساعة حول معصمه أظهرت الوقت على أنه الثانية وعشر دقائق، ثم همس بذهول:

- الكثير من السراب والكثير من الأوهام

- نحن لسنا بسراب أو وهم يا سيد كومرفورد، نحن حقيقة، وإذا كنت تحب الجنس البشري يجب عليك إخباري بما أريد معرفته، أين هو ذلك الشكل البيضاوي الأسود؟ أين البوابة بين الأبعاد؟

شهق بذهول، ولكن شيء ما وفي وجهي جعله يتراجع عن طرح أسئلة أخرى، فأشار لي أن أتبعه ثم استدار، أخذ يركض خلال ممرات ضيقة به أبواب مغلقة خفي خلفها آلات تعمل، كان المجمع كله عبارة عن مختبر ضخم يجذب قوى كونية مجهولة كي يتمكن من اختراق الزمان والمكان، أخذ يتحدث ونحن نركض قائلاً:

- مؤخراً بعدما بدأتُ اختباراتي بالتقدم رأيتُ أشياءً غريبة، منها ذلك الشكل البيضاوي الأسود الذي ظهر حديثاً، أستطيع من خلاله النظر إلى عوالم أخرى، كان الأمر مخيفاً ولكنه لم يكن مضراً.
- لم يكن مضراً!

صرختُ فيه وأنا أحكم قبضتي على مسدسي، ثم أكملتُ:

- لقد فتحت الباب إلى الفضاء الفلكي، ذلك الشكل البيضاوي الأسود هو الممر الذي يصل بيننا وبينهم، هذا الباب نفسه موجود بعد أكثر من نصف مليون عام في المستقبل.

كانت الصدمة واضحة على وجهه، ولكنه تغلب عليها بسرعة ثم صاح:

- من هنا.

ثم قادني خلال أنفاق متقاطعة، لا بد أننا الآن تحت الأرض، ربما يكون أغسطس كومرفورد قد قام بوضع مختبره الرئيسي هنا كي لا تؤذي اختباراته أي بشري آخر ولو بالصدفة.

توقف عند أحد الأبواب وفتحه ثم صرخ، فهناك في منتصف المختبر كان هناك ثلاثة رجال يقفون ويحملون بنادق رفيعة ويرتدون أزياء رسمية رمادية وصفراء باهتة كالتي كان يرتديه هؤلاء الذين قاتلتهم في الغابة خارج المجمع، كانوا بلا روح، مخلوقات فارغة لا يعرفون سوى شيء واحد فقط، القتل.

ثم ارتفعت البنادق، ولكن ببطء نوعاً ما لأنهم لم يتمكنوا من التصرف بنفس سلاسة البشر العادين، ربما يكون ذلك خطأ ما طبيعتهم، كان الألطار يسعون إلى التغلب عليه عن طريق تشريح البشر، وربما كانوا سيفعلون هذا مع بعض الوقت، وهذا ما لم نسمح أنا وجلينا سارن لهم بفعله.

أطلقتُ أشعتي عليهم بسرعة، فتحولوا إلى حفنات من التراب أمام أعين أغسطس كومرفورد الواقف بجواري صامتاً لدرجة أني استطعتُ أن أسمع عقارب ساعته وهي تتحرك، حتى انفك لسانه فسأل بصدق:

- من كانوا؟

أجبتُه بجمل مختصرة سريعة كي أعطيه فكرة عما حدث منذ أن قابلتُ تشان دال في شورديون، بينما أتقدم نحو الشكل البيضاوي الأسود.
لا أذكر ما قلتُه له عندها فقط كان عقلي يعمل على ما أراه وليس ما أقوله.

كان الشكل البيضاوي معلقًا بين الأرض والسقف، لحوافها بريق كالسبج المصقول، تحول الظلام في المنتصف بعدها إلى لون رمادي، فبدا كدخان متوقف عن الحركة، بينما كان ينبض كما لو كان حياً.

رفعتُ مسدسي لتدميره ولكني فشلتُ في ذلك، فالأشعة البنفسجية التي أطلقتها اختفت دون أن تترك أي أثر على الشكل البيضاوي.

كنتُ على حافة الانهيار، أنا متأكد جداً من أن هذا الشيء هو الإجابة التي نحن بحاجة إليها، وأني إذا وصلتُ إلى هذا الشكل البيضاوي سأتمكن من التخلص من الألطار وتخريب خطتهم لغزو عالمي

- لا يمكنك تدميرها بهذه الطريقة، لابد أن توقف مصدر طاقتها.

قالها أغسطس كومرفورد، فقفزت نحوه وأنا أقول:

- افعلها إذا يا رجل قبل أن يتحول الجنس البشري كله إلى عبيد لهذه ال.. أشياء.

قفز نحو أجهزته وأخذت يديه السوداء العظيمة تضرب أزراراً كما لو كان يلعب على آلة موسيقية، بدأت بعدها تقل الهمهمة التي كانت تملؤ الغرفة، حيث بدأت المولدات والتوربينات التي كانت تملؤ الغرفة بالتباطؤ واحدة تلو الأخرى حتى توقفت كلها.

ولكن الشكل البيضاوي ظل واقفاً هناك.

* * *

٩

كدتُ أن أبكي من شدة إحباطي، لقد كنتُ متأكداً، متأكداً جداً!! هذا الشيء الأسود الذي ينبض أمامي هو مفتاح كل الخطر الذي تواجهه البشرية، يجب أن تكون هي الإجابة، لا يمكن أن يكون كل منطقي مبنيًا على خطأ، لقد دافع عنها الزعيم بشراسة، وأرسل الألطار كائناتهم المخلقة عبر القرون لحمايتها، أين الخطأ الذي ارتكبتُه إذن ؟!

كان اغسطس كومرفورد يقف خلفي بهدوء، برأس منحني، منعقد الحاجبين في تفكير عميق، لم يكن هناك أي صوت في الغرفة سوي الهمهمة الخافتة لساعة يده، زفر بعدها بقوة وهو يضرب كفه بقبضته ويقول:

- لابد من وجود إجابة.

سمعنا بعدها وقع أقدام تركض بطول الممر وصوت صرخات فصحتُ:

- نحن هنا يا جلينا.

اقتحمت الغرفة ثم انزلقت قليلاً محاولة التوقف وهي تنظر إلى كومرفورد قبل أن تلقي بنفسها بين ذراعي، فشعرتُ بقلبها الذي ينتفض من الخوف وهي تقول:

- لقد اختفى!! لقد كان موجوداً وفي لحظة اختفى هو والسفينة، هل استسلموا؟ هل.....

نظرتُ إلى ما خلفي حيث الشكل البيضاوي وشعرتُ بأظافرها تنغرس في ذراعي وهي تقول:

- ما زال موجوداً!! لِمَ لَمْ تدمره بعد؟
- لا يمكننا تدميره.

قلتُ لها هذا، فرد كومرفورد بهدوء:

- قد يكون هناك طريقة، أذكر بعض الأشياء التي رأيتُها خلال الجزء الدخاني من الشكل البيضاوي، ولكني لم أفكر فيهم حتى الآن.

أوضح كومرفورد أنه يعيش مع ذلك الشكل البيضاوي منذ أن ظهر، احتاج الأمر إلى عدة أسابيع كي يتمكن من تكوينه، كان يراه بخفوت عندما تبدأ آلاته كلها بالعمل بأقصى قوتها كقطعة من العتمة في وسط الحجرة، حينها كان يحاول بناء ممر يصل بالمساحات الشاسعة التي هي بالنسبة لنا الفضاء الفلكي، وصار عقله مهووساً بالفكرة، فصار يعيش في تلك الحجرة إلا إذا كان مجبراً على بناء المزيد من المولدات.

- كنتُ بحاجة إلى المزيد من الطاقة، طاقة لم يسبق أن كانت في متناول يد إنسان من قبل، طاقة تكفي لاختراق حاجز الزمكان وتصل بين الفضاءين الفلكي والعادي.

قام ببناء خلايا شمسية عملاقة تمتص طاقتها من الشمس، وأوصلها

بمولدات صغيرة قوية يمكنها الدفع بهذه الطاقة إلى دوامة الطاقة التي هي الشكل البيضاوي الأسود، احتاج الأمر للكثير من الوقت ولكن ببطء بدأ الأمر يصبح حقيقة.

- في اليوم الأول ظلت كما هي، بينما جلستُ أنا أحدق فيها، الجزء الدخاني في المنتصف كان يظهر في بعض الأحيان فأتمكن من رؤية الفضاء الفلكي.

كان مفتوناً بما يراه، جالساً يتابع الشكل البيضاوي ويرى من خلاله العوالم الأخرى، وبمجرد أن رأى السفينة الألطارية التي تقطعت بها السبل عندما كانت تبحث عن كواكب جديدة.

- عندها أدركتُ أنه بينما أنا أستطيع أن أنظر إلى العوالم الأخرى، فإن هؤلاء الذين تسمونهم الألطار يمكنهم السفر إلى تلك العوالم، ولكن يحول بينهم وبين الهبوط على أيها حاجز احتاج مني الكثير من الوقت لاختراقه، لقد كانوا كالأشباح، موجودون في كل مكان داخل سياراتهم الصغيرة، يتابعون.

لقد رأى غزوهم للمستقبل البعيد بالرغم من أنه لم يتعرف على الكوكب على أنه الأرض، رآهم يقتربون من الشكل البيضاوي ثم يتوقفون ويذهبون بعيداً، وبعد فترة رآهم يعودون إلى الفضاء الفلكي وقد قاموا ببناء محطة طاقة مطابقة للتي قام هو ببنائها.

- هل فهمت؟ هذا الشكل البيضاوي لا يغذيه فقط محطة الطاقة هذه، بل ومحطتهم أيضاً.

- إذا يجب أن ندمرها.

ابتسم بحزن وقال وهو يمد يده، ليمسك بقضيب معدني طويل يشبه السيف، ثم دفعه نحو الجزء الرمادي، وعندما عاد ليسحبه صار القضيب نصف حجمه السابق، وينتهي بكسر حاد:

- أي شيء أحاول دفعه نحو الفضاء الفلكي يدمر فورًا، للأسف نحن لا نملك أي طريقة للذهاب إلى هناك وتدميرهم، إنهم آمنين منا كما لو كانوا على الجانب الآخر من الكون.

كانت جلينا ترتجف، بينما بقيت عينيها تحدقان بي بأمل كطفل ما زال يؤمن بالمعجزات، تتوسل إليَّ بصمت أن أفعل ما لا يمكن فعله، أن أحاول فعل المستحيل، هززتُ رأسي وأنا أقول بعناد:

- لابد من وجود إجابة أخرى، إذا كان الألطار في مأمن منا، لماذا إذن تكبدوا عناء الدفاع عن هذا الشيء؟ لابد من وجود نقطة ضعف، علينا فقط أن نجدها.

لوح كومرفورد بيديه في يأس ويبدو عليه الشعور بعذاب العجز، استطعتُ رؤية الساعة على معصمه تشير إلى الثانية وعشر دقائق وهو يقول:

- لا يمكننا الذهاب إلى الفضاء الفلكي مثل الألطار؛ لأننا لا نملك واحدة من سفنهم.
- لماذا إذًا تكبدوا عناء قتالنا؟
- لا أدري.

قفزتُ أمام الشكل البيضاوي، ثم رفعتُ مسدسي وأطلقت، بينما كنتُ أقول بهدوء:

- ربما يمكن للطاقة اختراقها.

اختفى الجزء الدخاني الذي في منتصف الشكل البيضاوي، ووجدت نفسي أحدق في الفضاء الفلكي والنار البنفسجية تقفز إلى الأمام داخل الفضاء الفلكي، فصرخت فزعاً.

على الجانب الآخر كان الجزء الدخاني ما هو إلا سفينة من السفن التي يستخدمها الألطار في السفر خلال الفضاء الفلكي، وكانت تحترق بسبب النار التي سببتها الأشعة البنفسجية وتتحول إلى رماد.

كنت أدمر فرصتنا الوحيدة للفوز!

لقد كنت أحمق، أحمق! أحمق!، كان ينبغي أن أدرك أن الرجال الثلاثة قد أتوا إلى هنا من خلال الفضاء الفلكي نفسه، هؤلاء الثلاثة الذين دمرتهم ما إن دخلت إلى هنا قد وصلوا إلى الشكل البيضاوي باستخدام هذه السفينة ومروا بسلام من خلال بوابات الشكل البيضاوي، وأنه كان بإمكاني أن أفعل مثلما فعلوا لو لم أدمر السفينة، بهذه السفينة كنتُ لأذهب إلى حيث يوجد مركز التحكم الألطاري الذي يحافظ على الشكل البيضاوي في محله، والآن قد تبخر هذا الأمل مع تبخر سفينة الألطار.

أخذتُ أدور حول نفسي، هناك شيء خاطئ، شيء بسيط لا يتوافق مع الواقع، لا أعرف ما هو حتى الآن، يدي ما زالت تحمل المسدس،

ولكن أفكاري في مكان آخر تماماً، كومرفورد وجلينا كانا يحدقان بي وقد شعروا أني كنتُ على وشك اكتشاف الحقيقة.

الحقيقة البسيطة للغاية.

لقد قام الألطار بوضع جهاز التحكم في الشكل البيضاوي في المكان الأكثر أمانًا في عالمي، ولكنهم قاموا بخطأ صغير للغاية، لم أكن لأتوقعه أبداً وكنتُ على وشك أن أفقد الأمل في انتصاري.

علم أغسطس كومرفورد أني قد عرفتُ الخطأ، فاستدار محاولاً أن يصل إلى جلينا، ولكن أشعة مسدسي كانت أسرع في الوصول إليه، وضربتُ منتصف جسده وقسمته إلى نصفين.

أخذتُ التروس والعجلات تندفع إلى الخارج وتسقط على الأرض، فصرخت جلينا وهي تتراجع، بينما سقط أغسطس كومرفورد - الذي لم يكن سوى آلي - على الأرض مصدراً صوتًا معدنيًا، ثم أخذ يتقلب على الأرض للحظات ثم استكان.

استدرتُ فوجدتُ الحجرة صارت فارغة، لقد اختفت البوابة.

عجزت ساقي عن حملي، فسقطتُ وأنا أضحك وأبكي في لحظة انتصاري، لقد كنت أحمق لأني لم أتوقع هذه الحقيقة، ولكني عوضت عن ذلك بالانتصار، فهمست جلينا:

- لم يكن بشرياً؟!

- أغسطس كومرفورد الذي جئنا للقائه حقيقي وموجود في مكان ما هنا، لذا هيا نبحث عنه.

كانت جلينا تتقافز من فرط الإثارة وهي تسأل:

- كيف عرفت ؟ كيف عرفت ؟
- عرفتُ من ساعة يده، عندما فتح لي الباب رأيتُ الساعة للمرة الأولى وكانت تشير إلى الثانية وعشر دقائق، وخلال فترات صمتنا كنت أسمع همهمة اعتقدتُ أنها تأتي من الساعة، ولكن بعد فترة من الوقت رأيتُها مجدداً وكانت ما تزال تشير إلى الثانية وعشر دقائق ولم تتحرك، وحينها أدركتُ أن هذه الهمهمة لم تأتِ من الساعة، من أين أتت إذا؟ واكتشفتُ لحظاتها الحقيقة.

أغسطس كومرفورد - أو على الأقل الشيء الذي ادَّعى انه أغسطس كومرفورد- لم يكن إنساناً، بل كان آلة من نوع ما، وهذا يجعل الألطار يرونه أكثر مكان آمن لوضع جهاز التحكم في الشكل البيضاوي دون أن نكتشفه، وقاموا بإرسال الزعيم والجنود الآخرين لقتالنا، ولكني أعتقد أنهم كانوا يشعرون بالأمان بما فيه الكفاية، والحقيقة أنهم كانوا على حق، فلولا ساعة اليد ما كنتُ لأكتشف الحقيقة.

أومأت جلينا برأسها وهي تقول بحماس:

- كل آلي يتم بناؤه بإحساس ذاتي بالوقت، الأمر يشبه الغريزة الداخلية، هم ليسوا بحاجة إلى ساعة أو بوصلة، وهذا ما غفل

عنه الألطار، لقد أعطوا أغسطس كومرفورد ساعة يد ولكنهم لم يخبروه أن عليه التأكيد من أنها تعمل.

احتضنتني بقوة وهي ترتجف، ثم رفعت وجهها نحوي لأرى عينيها المبللتين بالدموع فأقبلها، ثم أخبرها أن علينا بدء البحث عن كومرفورد الحقيقي، ثم ذهبنا نبحث عنه ونحن نمسك بأيدي بعضنا البعض.

وجدنا أغسطس كومرفورد الحقيقي في غيبوبة خلف أبواب غرفة نومه المغلقة، قامت جلينا بإفاقته وأعطته بعض الأدوية وساعدته على السير حتى تعافى وعادت إليه قوته، كان ممتناً بشدة على ما فعلناه ثم قال:

- لقد فوجئتُ بهجومهم عليَّ بينما كنتُ أعمل في مختبري، ثم أخذوني إلى المستقبل وصنعوا ذلك الآلي الذي يشبهني، ثم أعادوني إلى هنا مرة أخرى وأبقوني فاقد الوعي.

سألت جلينا بحيرة:

- لكن لماذا؟ سامحني، ولكن ألم يكن من الأسهل لهم قتلك في المستقبل؟

فتدخلتُ أنا للشرح قائلاً:

- بالتأكيد ولكن نحن خلف الخط الأحمر، إذا قتلوا أغسطس كومرفورد لكان غير قادر على صناعة محرك الجاذبية الكونية،

وبما أن الترددات الإشعاعية التي يعتمد عليها السفر عبر الزمن مبنية على أساس اكتشافات الفضاء الكوني فإنه لن يكون هناك أي كبسولات زمن، ولا ماضٍ أو حاضر، أو مستقبل يحاول الألطار غزوه.

- كان ليكون هناك مستقبل مختلف تماماً، وربما يكون فيه الألطار يهزمون في المستقبل البعيد، من يعلم؟ على أي حال فهم لا يملكون الجراءة كي يحاولوا التلاعب بهذه الاحتمالات.

ابتسم كومرفورد وهو يقول:

- مهما كان الثمن، كان لابد لهم أن يتركوني حياً، ولكن بالرغم من ذلك تأكدوا من أني لن أقف عقبة في طريقهم عن طريق التلاعب بعقلي، عندما كنتما بعيدين عني كانوا يتركونني أعود إلى المختبر، ولكن لم أكن أستطيع أن أتدخل في تواجد الشكل البيضاوي الأسود.

هزت جلينا رأسها ثم انهارت باكية، وبدأت تضحك وسط بكائها قائلة:

- لقد انتهى الأمر، لا مزيد من الألطار، لا مزيد من الحاجز.

وربما لا مزيد من جلينا سارن، لقد نسيتُ أن عقوبة الإعدام معلقة على رأسها لإحضار رجل من الماضي خلف الخط الأحمر إلى حاضرها،

لم أحاول تذكيرها بهذا، فقط ضممتُها بين ذراعي وقبَّلتُها.

عقد مجلس الإتحاد جلسة خاصة، ووقفتُ أنا وجلينا سارن مرة أخرى أمامهم، ولكن هذه المرة الوضع كان مختلفاً، لقد سقط الحاجز أولاً، ثم تم التواصل مع البشر في المستقبل البعيد مثل اولان برنز الذي تم إحضاره أمام المجلس ليشهد على كيف أني وجلينا أنقذنا حياته ومنحناه وعصابته الأمل، والأكثر من كل هذا أنه عندما اختفى الشكل البيضاوي الأسود من مختبر أغسطس كومرفورد اختفى كل الألطار الموجودون في المستقبل البعيد، مجموعة من الانفجارات العنيفة دمرتهم جميعاً، الأمر لم يتخطَ كونه نظرية، لا يمكن لأحد أن يكون متأكداً من أن شعاعًا أو طاقة من نوع ما تأتي من الشكل البيضاوي الأسود هي التي مكنت الألطار من التواجد في عالمنا، والتي بدونها ستنهار المواد التي تكون أجسادهم.

لقد أبقاهم الشكل البيضاوي الأسود على قيد الحياة في فضاءنا وبدونه لم يعد لديهم وجود.

والآن...

- كرونوماد مبتدئ كيفين كورد، لقد أديتُ خدمة ليس فقط لمجلس اتحاد الكواكب النجمية، ولكن للبشرية كلها، إنه عمل لا مثيل له في التاريخ كله، لأنه لم يسبق للبشرية أن واجهتُ مثل هذا التهديد من قبل.

دوى تصفيق حار بين كل الحاضرين لهذه الجلسة، وإلى جانبي كانت جلينا تبتسم وهي غير واثقة من أن هذا التصفيق موجهاً إليها، فوجه المتحدث باسم المجلس حديثه إليها قائلاً:

- لقد قاتلتِ بجوار هذا الرجل الذي أتيتِ به من الماضي إلى حاضرنا.

ارتجف جسدها قليلاً وهي تتساءل إذا ما كانوا سيعاقبونها على فعلتها، فأكمل:

- ومثله تماماً أنتِ أيضاً تستحقين امتنانًا وشكر البشرية كلها.

استمر الخطاب بعدها على ما يبدو إلى ما لا نهاية حتى وصل إلى الختام أخيراً، حصلتُ أنا وجلينا سارن على رتبة كرونوماد متقدم، وهذه الرتبة وضعت خصيصاً عن طريق المجلس لتكريمنا، مسموح لنا بها أن نسافر إلى أي زمان أو مكان حتى لو كان خلف الخط الأحمر، وأن نكون فوق أي سلطة أخرى باستثناء سلطة المجلس نفسه.

وبطبيعة الحال، تم السماح لي بالبقاء في حاضرهم؛ لأن حقيقة أن كيفين كورد اختفى في العام ١٩٦٥ لم يكن لها أي تأثير سيء على مجرى الزمن مما أذى كبريائي، لا بد أني لم أكن ذا أهمية لأي شيء في العالم كي يتغير إذا اختفيتُ، ولكن بوجه عام كنت سعيداً للغاية.

الآن يمكنني أن أتزوج جلينا ونذهب إلى إليزيا لنقضي شهر العسل.

* * *

تمت